رياض الصالحين

من كلام رسول الله ﷺ

للأطفال

تأليف

الإمام أبي زكريا بن شرف النووي الدمشقي

(٦٣١ - ٦٧٦هـ)

د/ عاطف لماضة

إعداد

الشيخ / مجدي فتحي ، أ/ إبراهيم الشناوي

دار الصحابة للتراث بطنطا



مقـــدمـــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [سورة النساء الآية : ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١) ﴾

[سورة الأحزاب الآيات: ٧٠ - ٧١].

أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

الدافع من تأليف هذا الكتاب :

إن تربية الأولاد على النبع الصافى من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ لهو قارب النجاة ، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فتنشئة الجيل القادم على هذا النبع أمل ننشده .

وإيمانًا منا بخطورة هذه الفترة الحرجة من عمر الأولاد، ومن أحوال العالم المادى التبشيرى اليوم، هو الذى دفعنا إلى القيام بعمل مكتبة إسلامية متكاملة للطفل المسلم، تشبع رغباته وتساهم فى تأسيس بعض جوانب الدين الإسلامى فى نفسه، وتسد ثغرة طالما حرص أعداء الإسلام على أن تظل جرحًا نازفًا فى الجسد الإسلامى، فكم حرص أعداء الإسلام على تضليل أبنائنا منذ نعومة أظفارهم !! وكم حرصنا على تنشئة أبنائنا وفلذات أكبادنا على تعاليم ديننا وآدابه!! ومن هنا كانت مكتبة الطفل المسلم أمنية غالية، دعونا الله عز وجل أن يعيننا على تحقيقها ، وإخراجها إلى عالم النور ، لتؤدى الهدف المنشود منها ، وعلى الله قصد السبيل .

وتتميز مكتبتنا عن غيرها من دور النشر الأخرى بأنها تقدم :

[١] معلومة منطلقة من قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

[٢] معلومة صحيحة لها أصل فى الشرع .

[٣] معلومة ميسرة تتناسب مع عقول أولادنا .

[٤] معلومة متكاملة .

[٥] معلومة تبنى ولا تهدم .

[٦] معلومة تغطى معظم احتياجات رجل الغد .

[٧] معلومة مقدمة في صورة قصصية .

[٨] معلومة مقدمة لا تفرق بين أبيض وأسود .

[٩] معلومة مهيأة للأطفال والبنات .

[١٠] معلومة مقدمة فى إخراج طباعى متميز على ورق فاخر .

فاللهم يسر لى أمرى ، واغفر لى ذنبى كله ، دقه وجله ، سره وعلنه.

وقد شارك الأخ الشيخ/ مجدى فتحى السيد بإعداد المادة الحديثية، واختيار الأحاديث المناسبة من كتاب رياض الصالحين، الذى تقبلته الأمة بالقبول جيلاً بعد جيل ، وهذا الكتاب لعالم جليل حفظت به سنة نبينا ﷺ، هو العلامة الإمام/ أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى -رحمه الله- .

وقد حافظنا على روح الكتاب، فحذفنا فقط المكرر من الأحاديث ، وقد قمنا بتبويب الموضوعات، ومراجعة العمل حتى يظهر فى أجود صورة ويتناسب مع الطفل المسلم ، وكان الدور الأكبر للأديب الطبيب

د/ عاطف لماضة فى صياغة العمل بصورة قصصية شيقة.

لكى نرغب أبناءنا على الاستمرار فى القراءة والوصول بهم إلى فهم صحيح لسنة الحبيب ﷺ.

أبو حذيفة

إبراهيم محمد الشناوي



التقط حذيفة كتاباً ضخماً وأخذ يطالع عنوانه، ودخل عليه أبوه وسأله ماذا تقرأ؟

حذيفة: أطالع كتاباً بعنوان[رياض الصالحين] من كلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

الأب: وهل تعرف مؤلف هذا الكتاب ؟

حذيفة : سأطالع اسمه الآن يا أبتى، ولكن هل من المهم أن نعرف مؤلف كل كتاب ؟

الأب : ذلك شيء مهم يا حذيفة ، فمعرفة اسم المؤلف وبخاصة من السلف الصالح تطلعنا - إذا عرفنا سَنَةَ ميلاده - على العصر الذى عاش فيه، وكيف كان يفكر الناس أيامها؟ وماذا كانوا يقرؤون، ويُعلّمون ويتعلمون؟ .

حذيفة : (وهو يُصوب بصره إلى الكتاب)

هو الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى .

الأب : رحمه الله تعالى. . وكما ترى: فلقد ولد عام ستمائة وواحد وثلاثين من هجرة النبى ﷺ، فاقرأ يا بنى المزيد؛ لتعرفنا بهذا الشيخ العلامة.

حذيفة : وُلد- رحمه الله تعالى- ببلدة «نوى» وهى بلدة تابعة **لدمشق،** **حاضرة بلاد الشام آنذاك.**

- تعلم على يد الشيوخ الأجِلاء فى دمشق .

وقيل : إنه كان يقرأ كل يوم أحد عشر درساً على العلماء شرحاً وتصحيحاً!

- وعرف عنه أنه لم يكن ينام من الليل إلا أقله، وضرب به المثل فى طلب العلم ليلاً ونهاراً .

- وتوفى عام ستمائة وست وسبعين من الهجرة !

الأب : إذن يا حذيفة فقد كان عمره عندما مات **خمسة وأربعين عاماً**.

حذيفة : إن عُمره كان قصيراً بالنسبة لأهل عصره .

الأب: لا يُقاسُ عمر الإنسان بعدد السنين والأيام، **بل يقاس عمر الإنسان بما قدّم من أعمال نافعة، وعطاءٍ للبشرية ، وخدمة لدينه ووطنه ..** وما قدَّم لنفسه من أعمال صالحة ترفع درجته عند ربه عز وجل .

حذيفة: فماذا قدّم هذا الشيخ الجليل لأمته ودينه على قصر عمره ؟

الأب: دعنا نقلب صفحات هذا السِّفر العظيم لنتعرف على أعماله الجليلة .

حذيفة .. (وهو يتصفح صفحات الكتاب)

ألّفَ النووى - رحمه الله تعالى - كتباً كثيرة فى علوم شتى فى الفقه والحديث والمصطلح والتراجم منها :

- **رياض الصالحين** وهو الكتاب الذى نطالعه .
- **شرح صحيح الإمام مسلم** .

- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار .
- الأربعون النووية (وهو أربعون حديثاً نبويًا) .
- الخلاصة فى أحاديث الأحكام .
- طبقات الفقهاء .
- تهذيب الأسماء واللغات .
- الفتاوى (المسمَّاة بالمسائل المنثورة)
- المنهاج فى الفقه .
- الإيضاح فى المناسك .

وغيرها من الكتب النافعة .

الأب : فانظر يا بنى إلى حجم ما قدّم من كتب نافعة ، ابتغى بها وجه ربه تعالى، وخدمة المسلمين .

نسأل الله تعالى أن ينفع بها أمة محمد ﷺ، وأن يجعلك يا بنى من العلماء العاملين بعلمهم النافعين لأمتهم .

حذيفة : آمين .

الأب : ويمتازُ كتاب «رياض الصالحين»(*) بأنه اشتمل على دعامتين

(*) ولأهمية هذا الكتاب واعتراف العلماء بفضله وقيمته، قد تناولوه بالتحقيقات والشروح ومن ذلك :

- دليل الفالحين شرح رياض الصالحين فى أربعة مجلدات كبار .
- نزهة المتقين شرح رياض الصالحين فى مجلدين كبيرين .
- وطبعتنا شرح رياض الصالحين تناولنا فيه معانى الكلمات وتخريج الأحاديث وما يستفاد من كل حديث .

أساسيتين هما الترغيب والترهيب ، كما أن المؤلف انتقى أحاديثه من أمهات الكتب فى صحيح السنة .

وقد جعله المؤلف فى أبواب كثيرة . .

ورأينا أن نوردها فى مجـموعاتٍ، كُلٌّ مـجموعة تحـتوى على أبواب مشتركة .

حذيفة : هذا فِعْلٌ حسن، نسأل الله تعالى أن يوفقنا إليه .

الأب : آمين .

وعكف الاثنان على تصنيف الكتاب تصنيفاً جديداً .

وبعد فترة من الوقت اهتدى الاثنان إلى هذا التصنيف الجامع . . وسألا ربهما أن ينفع المسلمين به .

[١] الأخلاق الحميدة .

[٢] الحقوق والواجبات .

[٣] الآداب الفاضلة .

[٤] آداب الطعام والشراب .

[٥] آداب اللباس والنوم .

[٦] آداب السلام والسفر .

[٧] آداب عيادة المريض وتشييع الميت .

[٨] فضائل القرآن الكريم والصلاة .

[٩] فضائل الصيام .

[١٠] فضائل العلم وشكر الله .

[١١] الأذكار والدعوات .

[١٢] المنهيات الشرعية .

[١٣] المكروهات الشرعية .

[١٤] الإيمان بالغيب .

الأب : أما ما جاء فى صدر الكتاب من باب الإخلاص وإحضار النية . . فسنطالعه الآن، لأنّ كل ما سبق من عبادات ومعاملات ، وفضائل، وآداب يحتاج إلى هاتين **الدعامتين**: الإخلاص ، وإحضار النيَّة .

حذيفة : تتصدر هذا الباب آية من كتاب الله تعالى تدعو إلى الإخلاص فى العبادة .

الأب : اتلها علينا يا ولدى .

حذيفة (فى خشوع ظاهر): أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ [سورة البينة الآية: ٥]

الأب: أكمل يا ولدى .

حذيفة : بعد هذه الآية حديث نبوى شريف ، عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–

قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«إنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّات ، وَإنَّمَا لكُـلِّ امْرئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هجْرَتُهُ إلَى الله وَرَسُوله فَهجْرَتُهُ إلَى الله وَرَسُوله ، وَمَنْ كَانَتْ هجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصيبُهَا، أَو امْرَأَة يَنْكحُهَا فَهجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْه».

الأب: هذا الحديث يا بنى يشير إلى ضرورة أن يُقدِّم الإنسان **النية** قبل كل عمل طيب؛ حتى يقبل منه هذا العمل، واعلم يا بنى أن كل إنسان يحاسب بحسب نيته التى فى قلبه، فمحل النية عند الإنسان فى **القلب**، وينوى الإنسان فى قلبه، ولا ينوى بلسانه ، فليس ذلك شرطاً للنية .

وبالنية يا بنى تتحول **العادات** إلى **عبادات**، فأنت فى صباح يوم الجمعة تبدأ يومك بالاغتسال ، أو بالاستحمام، فإذا أنت اغتسلت للنَّظافة ، والتبرُّد بالماء فتلك عادة ، أما إذا نويت بهذا الغسل «**غسل الجمعة**» مثلاً اتباعاً لسنة النبى ﷺ فتلك **عبادة** تأخذ عليها أجراً .

وأنت قد تغسل وجهك، ويديك ورأسك، وقدميك ، فإذا نويت بهذا «**الوضوء**» فقد تَعَبَّدت بهذا الوضوء، ولك الأجر عليه، ويمكنك أن **تتبع جنازة** لصديق أو قريب حرصاً منك على قريبك، **فإذا نويت باتباع الجنازة اتباع سنة النبى** ﷺ فقد نلت ثواب اتباع الجنازة وتشييع الميت. . قيراطاً فى الجنة . . فإذا صليت على الجنازة أيضاً فقد نلت قيراطين فى الجنة أصغرهما مثل جبل أحد .

وهكذا فى كل أفعالك . . وأعمالك . . حتى ما تأكله، إذا نويت بهذا

الأكل التقوى على طلب الرزق وأداء العبادات فلك أجر هذا الطعام وهذه النية . .

حذيفة : ولهذا قال النبى ﷺ :

«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات»

الأب : ومعنى حديث النبى ﷺ

«إن كل عملٍ موكول بنيَّته ، وإن صَحبَ العملَ نيةُ التعبد به، كان لك الأجر عليه ، وإن كانت النّية طيبة كان ناتجُ العمل وجزاؤه طيباً .. وإن كانت النيَّةُ ليست كذلك ، فالجـزاء من جنس العمل والنية ، ولابد من الإخلاص فى العمل، حتى يكون عند الله مقبولاً ..

والله تعـالـى لا ينظر إلى مكانة الـناس، وأشكالهم، وأجـسـادهم وصورهم. . بل ينظر إلى أعمالهم وما تنطوى عليه قلوبهم .

حذيفة: وهذا ما يشير إليه حديث النبي ﷺ ، الذى سأتلوه عليك يا أبى من كتاب «رياض الصالحين» الذى نطالعه الآن.

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ الله لا يَنْظُرُ إلَى أجْسَامِكُمْ، وَلاَ إلَى صُوَرِكُمْ ، وَلكِنْ يَنْظُرُ إلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» .

الأب: ومعنى هذا الحديث أن نهتم بحال قلبنا ، ونخلص نيّاتنا وأعمالنا لله رب العالمين، وأن تكون أعمالنا كلها لله رب العالمين .

وتجديد النية في كل عملٍ ، **والإخلاص** فيه شرطٌ لقبول الأعمال، فقد يقاتل الرجلُ ويُقتل ، ولا يكون شهيداً !!

حذيفة : كيف ذلك يا أبت ؟

الأب: فقد يُقـاتل هذا المقاتل عصبيـة لقومه ،وحمـية لأهله أو يقاتل ليقال: إنه شجاع ، باسل ، مغوار ، فإذا قُتل لا يُعدُّ شهيداً . . **لأنه أخذ جزاءه في الدُّنيا شُهرةً وحديثاً من الناس .**

وقد ينفق الرجل ليقال عنه جوادٌ ، كريمٌ ، معطاءٌ ، سخيٌّ، فلا يكون له جزاء عند الله، لأنه نال جزاءه في الدنيا من مَدْحِ النَّاسِ له، والتغني بكرمه وعطائه!!

وقد يحرص إنسان على قراءة القرآن، ولا يكون له أجرٌ عند ربّه، لأنه كان حريصاً على قراءة القرآن ، **ليكون عند الناس قارئاً، ويقول الناسُ عنه إنَّه قارئ .**

حذيفـة : فلابد إذن يا أبي من النية المصاحـبة للعمل، ابتغـاءً لوجه الله تعالى..

كما أن الإخلاص في العمل سبـيل لقبول هذا العمل عند الله تعالى، وهذا يا أبت ما يشير إليه حديث النبي ﷺ :

«سئل رسـول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجـاعة ، ويقاتل حمـيَّة[1] ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ :

(١) أي : أنفة وغيرة محاماة عن عشيرته وقومه وإقليميته .

«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فى سَبِيلِ اللهِ» .

وما يشير إليه حديث النبى ﷺ . . فـيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال :

«إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَات والْسَّيِّئات ثُمَّ بَيَّنَ ذلكَ : فَمَنْ هَمَّ بحَسَنة فَلَمْ يَعْمَلها كَتَبَهَا اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ؛ وَإِنْ هَمَّ بسيِّئة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» [متفق عليه](*)

الأب: نعم . . نعم يا حذيفة . .

ولقد اختتم هذا الباب «**فى كتاب رياض الصالحين**» . . بحديث طيب يقص علينا فيه النبى ﷺ **قصة ثلاثة نفر حُبسوا فى غار بصخرة ضخمة أغلقت باب الغار ، ولما وجدوا أنهم هالكون لا محالة ..**

قالوا لأنفسهم : تعالوا نتقرب إلى الله تعالى ؛ كلٌّ واحد منا يذكر عملاً صالحاً تقرب به إلى الله تعالى، وقصد به فى حينها وجه الله تعالى . ثم يسأل الله تعالى بهذا العمل أن يفرج كربتهم، وأن يخرجهم من هذا الغار . .

حذيفة : نعم يا أبى . .

الأب : فدعنا يا حذيفة نطالع هذا الحديث مطالعة متأنية؛ لنقف على ما جاء فيه من هدى النبى ﷺ .

حذيفة: لك ذلك يا أبى .

(*) **ومعنى متفق عليه**: أى أخرجه الإمام الحافظ البخارى، والإمام الحافظ مسلم فى صحيحيهما.

[وأخذ حذيفة يقرأ بصوت مسموع].

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«انطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إلى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إلا أنْ تَدْعُوا اللهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أعْمَالِكُمْ.

قال رجلٌ مِنْهُمْ: : اللَّهُمَّ كَانَ لي أَبَوَان شَيْخَانِ كبيران، وكُنْتُ لا أغْبقُ قَبْلَهُمَا أهلاً ولا مَالاً، فَنَأى بى طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فلم أَرُحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أهْلاً أو مالاً، فَلَبِثْتُ - وَالقَدَحُ عَلَى يَدى - أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرِقَ الفَجْرُ، والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[1] عِنْدَ قَدَمى - فاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا[2]. اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هذه الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ»

الأب: إلى هنا يا حذيفة للنظر فى قصة أول الثلاثة . .

حذيفة: هذا الرجل- يا أبت - كان بارا بوالديه . .

الأب: إن بره بأبويه كان عظيماً .

كان هذا الرجل- كما رأيت- يرعى الغنم ، ثم يحلب الغنم، ويحمل

---

(١) يتلوون من شدة الجوع .

(٢) **الغبوق** : ما يشرب من اللبن بالعشى .

اللبن فى قدح إلى أبويه - الكبيرين- لا يسقى أحداً قبلهما حتى أولاده . .

وفى يوم تأخر فى المرعى ، فلما عاد باللبن وجد أبويه قد ناما . . فوقف تحت قدميهما ينتظر استيقاظهما . . حتى طلع الفجر ، وكان أولاده يبكون، ويصيحون، يريدون أن يشربوا اللبن ، لكنه أبى إلا أن يشرب أبواه قبلهما

فهذا عمل صالح قصد به هذا الرجل وجه الله تعالى ..

حذيفة: إن هذا بِرٌّ بالآباء لم نسمع بمثله .

الأب: هذا دأب الصالحين يا بنى !!

حذيفة : اللهم اجعلنا منهم ، وممن يبرون آباءهم وأمهاتهم .

الأب : أسأل الله تعالى يا بنى أن يعينك على ذلك ، وأن يجعلك من عباده الصالحين . .

حذيفة: شكر الله لك يا أبتى . .

ولكن يا أبتِ ما معنى الغبوق الذى جاء ذكره فى الحديث .

الأب: الغَبُوق هو ما يُشرب بالعشى من اللبن .

حذيفة : يواصل القراءة .

قال الآخر :

اللَّهُمَ إنَّهُ كانَتْ لىَ ابْنَةُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إلىَّ ، وفى رواية : «**كُنْتُ أُحِبُّها كَأشَد مَا يُحبُّ الرِّجَالُ النساءَ** » **فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّى حَتَّى أَلَمَّتْ بِها سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ ، فَجَاءَتْنِى فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ**

وَمائَةَ دِينَار عَلَى أَنْ تُخَلِّى بَيْنِى وَبَيْنَ نَفْسهَا فَفَعَلَتْ ، حتى إِذَا قَدرْتُ عليْهَا « وفى رواية: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا» قَالَتْ : اتَّقِ اللهَ وَلا تَفُضَّ الخَاتَمَ إلا بحَقِّه، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِىَ أَحَبُّ النَّاسِ إلىَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الذى أعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتغَاءَ وَجْهكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيه ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَة غَيْرَ أنَّهُمْ لا يَسْتَطيعُونَ الْخُرُوجَ منْهَا...»

الأب: أما هذا الرجل فإنه تعفف عن الزنى ، واستغلال حاجة ابنة عمه التى عضّها الجوع ، وأصابها الفقر، بعد أن أراد أن يراودها عن نفسها، لكنها لمّا ذكرته بالله - عز وجل - خاف ربه، وكان الله تعالى فى نفسه أكبر من كل شىء . . فتركها وتعفف من أجل الله ، بل إنه ترك لها الذهب فجمع بذلك بين الخشية لله والإنفاق فى سبيله . .

حذيفة (يواصل قراءته)

وقال الثالث :

«اللَّهُمَ اسْتَأجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُل واحد تَرَكَ الذى لَهُ وَذَهَبَ ، فَثمَّرْتُ أجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ منْهُ الأمْوَالُ فَجَاءَنى بَعْدَ حين فَقَالَ: يَا عَبْدَ الله أدِّ إلَىَّ أجْرِى فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أجْرِكَ: منَ الإبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقيق . فَقَالَ : يَا عَبْدَ الله لا تَسْتَهْزِئ بِى! فَقُلْتُ: لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكَ منْهُ شَيْئًا :

اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتغَاءَ وَجْهكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيه ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَة فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» [متفق عليه]

الأب: وهذا الأخير - يا ولدى- قد أتى بفعل لا يفعله إلا الأتقياء، **فإنه لما تركه الأجير لم يطمع فى أجره، بل حافظ له عليه ، وتاجر له به، فكثر ربحه منه: من مال، وإبل ، وبقر ، وغنم فما زاده ذلك إلا عفة ، وقناعة، وأمانة، فحفظ للأجير كل حقه**، لم يزده مال الأجير إلا أمانة وتقوى ، لقد فعل ذلك كله خوفاً من الله تعالى ، وحفظاً للأمانة ، وصيانة لمال الغير. . فلما توجه إلى ربه بهذا العمل الخالص لوجهه فرّج الله عنه وعن الآخرين ما هم فيه. . وانفرجت الصخرة فخرجوا من الغار يمشون ببركة الإخلاص فى العمل لوجه الله تعالى . .فتدبر ذلك يا بنى . . وليكن لك فى ذلك ذكرى. . واعتبار. .

الأب : هيا يا حذيفة نطالع الموضوع التالى من كتاب :

«**رياض الصالحين**» .

حذيفة : الموضوع التالى عن «**التوبة**» .

الأب: نعم يا حذيفة . . اقرأ علينا ما جاء فى هذا الباب .

حذيفة (يقرأ): قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب .

الأب: الذنوب يا بنى . . إما ذنوب بين العبد وربه أو ذنوب بين العبد وأخيه .

حذيفة: ولذلك وضع العلماء شروطاً للتوبة . .

فإذا كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى- أى لا تتعلق بحقوق

الناس- فلها شروط ثلاثة . .

الأولى : أن يقلع عن المعصية .

الثانى : أن يندم على فعلها .

الثالث : أن يعزم على ألا يعود إليها أبداً .

فإن فقد أحد الشروط الثلاثة لم تصح توبته . .

الأب : أما إذا كان الذنب بين العبد وأخيه - أى يتعلق بحقوقه - فيضاف إلى ذلك **الشرط الرابع وهو: رد الحق إلى أصحابه .**

حذيفة : نعم يا أبت (يواصل القراءة)

قال تعالى :

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور: ٣١]

وقال تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ [سورة هود: ٣]

وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [سورة التحريم: ٨]

الأب: فالتوبة واجبةٌ من كل ذنب . . كما نفهم من الآيات .

حذيفة: (يقرأ) وقد تظاهرت دلائل الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة على وجوب التوبة .

الأب: والله تعالى يفتح أبواب المغفرة ، وعلى المسلم أن يسارع إلى التوبة فى الليل أو النهار .

حذيفة : وهذا ما يشير إليه الحديث الشريف :

عن أبى موسى الأشعرى -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال :

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يبْسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ ليَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها»

الأب: نعم يا بنى ، فإنَّ الله تعالى **كريم، حليم، غفور ، تواب ..**

يتوب على عباده.. ويفرح بتوبة عباده ، ويحب من عباده التوابين ويقبل توبة عباده حتى تطلع الشمس من مغربها أى يوم القيامة .. وحتى تصل روح الإنسان إلى حلقومه قبل الموت ..

حذيفة : وهذا ما يشير إليه هذا الحديث ..

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:

«للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وقد أضلَّهُ فى أرضٍ فَلاة» .

الأب: فانظر يا بنى إلى فرح الله بتوبة عبده، لقد شبهها النبى ﷺ - ولله المثل الأعلى - برجل وجد بعيره فى الصحراء بعد أن فقده ويئس من أن يجده .. فكيف يكون فرحه ؟ ويواصل الأب حديثه ..

وعلى الإنسان **ألا ييأس أبداً**، وألا يظن أن ذنوبه لا تغفر، فالذنوب مهما كثرت، يغفرها الله تعالى ما دام الإنسان **يستغفر ربه ويتوب إليه توبة نصوحًا..**

فاقرأ - يا بنى - علينا ما تقرأ من «**رياض الصالحين**» .

حذيفة: سأقرأُ هذا الحديث الذى يشير إلى هذه المعانى، وفيه قصة عن الرجل الذى قتل تسعة وتسعين نفساً وخرج يبحث لنفسه عن توبة .. بعد هذه الذنوب الكبيرة .

الأب: قتل تسعة وتسعين نفساً يا حذيفة !

فهل هناك ذنب أعظم من هذا ؟

حذيفة : حقًّا يا أبت ! هل هناك ذنب أعظم من هذا ؟

الأب: أنت ترى يا حذيفة : أن هذا ذنب عظيم ؟! لا يغفر؟!!

كل الذنوب يغفرها ربنا يا بنى إلا ذنباً واحداً هو أعظم الذنوب وهو **الشرك بالله تعالى** .. فالشرك يا بني كما قال عنه ربنا عز وجل:

﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [لقمان: ١٣]

كما قال أيضاً :

﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[النساء: ٤٨]

اقرأ يا بنى الحديث الشريف .

حذيفة (يقرأ) ..

عن أبى سعيد الخدرى -رضي الله عنه- أن النبى ﷺ قال:

«**كان فيما كان قبلكم رجلٌ قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على راهب، فأتاه فقال:**

إنه قتل تسعة وتسعين نفساً ، فهل له من توبة؟ فقال: لا ، فقتله فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فَدُلَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا وصل نصف الطريق أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى ، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط ، فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم -أى حكماً- فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد ، فقبضته ملائكة الرحمة» .

الأب : فأنت كما ترى - يا حذيفة - فإنه على كثرة ذنوبه غفر الله له لما صدقت نيته ، وتاب إلى الله توبة نصوحاً، وأنه لا أحد يملك رحمة الله ومغفرته . . إلا هو سبحانه . .

وليس من حق الراهب الذى قال للعبد ليس لك من توبة أن يقول ذلك لأن الذى يتوب على العباد هو الله تعالى .

حذيفة: حقًّا يا أبت . . إن الله تعالى هو التواب الرحيم .

فمن رحمته على هذا العبد أنه كان معه لما اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب . . وإنى أطالع هنا رواية لهذا الحديث جاء فيها :

«فأوحى الله تعالى إلى هذه الأرض أن تباعدى ، وإلى هذه أن تقاربى، وقال: قيسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له» .

فأى رحمة من ربنا هذه ؟!

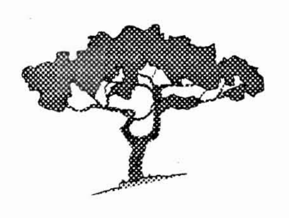
الأب : صدقت يا حذيفة .

والله يحب التوابين والمتطهرين .

اللهم اجعلنا منهم

آمين .. آمين

آمين




فضائل القرآن
الكريم والأذان
والصلاة والصيام

بسم الله الرحمن الرحيم

انتظم عقد الجلسة الطيبة ، حلقة من حلقات تلاوة القرآن فى بيت حذيفة. . . بعد أن توضأ الجميع : الوالد ، والأم، وحذيفة ، ورفيدة ، وميسرة ، ويسر الرحمن . .

الوالد : بسم الله الرحمن الرحيم ،الحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ . . نفتتح بإذن الله جلسة اليوم . .

الأم :هكذا يا أبنائى نبدأ كل عمل بالبسملة، والحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيه محمد ﷺ .

الجميع: صلى الله على محمد ، صلى الله عليه وآله وسلم . .

الوالد: وبين يدى تلاوة القرآن ، أرجو أن نطالع معًا ما جاء فى كتاب «رياض الصالحين من كلام رسول الله ﷺ» عن فضل قراءة القرآن . . وقد اعتدنا أن يقرأ علينا "حذيفة" صفحات هذا الكتاب، فليبدأ حذيفة القراءة باسم الله ، وبعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الجميع : صلى الله على محمد ، صلى الله عليه وآله وسلم . .

حذيفة : (يستفتح بين يدى القراءة) بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ . . كتاب الفضائل - باب فضل قراءة القرآن. . **عن أبى أمامة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :**

«اقْرَؤوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأتى يَوْمَ القِيَامة شَفِيعًا لأَصْحَابه»

الوالد : كما ترون يا أبنائى فإن المداومة على قراءة القرآن تشفع لصاحبها يوم القيامة .

الأم: كما أنَّ قراءة القرآن ترفع درجة صاحبها ومنزلته عند الله تعالى يوم القيامة.

رفيدة : وبمقدار ما يحفظ من القرآن تكون منزلته عند الله

حذيفة : وهذا ما يشير إليه الحديث النبوى الشريف

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال:

« يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِى الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آية تَقْرَؤهَا».

الوالد : فلتقرئى علينا يا ميسرة صدر سورة البقرة . .

يسر الـرحمن : قرأت يا أبت عن فضل سورة البقرة ،وأثر تلاوتها .

الوالد : ستقرأ ميسرة صدر سورة البقرة ـ ما جاء عن ذلك فى الكتاب الذى بين أيدينا - أليس كذلك يا رفيدة ؟

رفيدة :

أجل يا أبتِ . . كتاب رياض الصالحين من كلام رسول الله ﷺ .

حذيفة : وعن أبى مسعود البدرى -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال:

«مَنْ قَرَأَ بالآيَتَيْنِ مَنْ آخر سورَةِ البَقَرَةِ فى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- أن رسو ل الله ﷺ قال :

«لاَ تَجْعَلُوا بيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فيه سُورَةُ الْبَقَرَةِ».

الأم : لقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل سور وآيات مخصوصة .

حذيفة : لقد أشار إلى ذلك مؤلف كتاب «رياض الصالحين» الإمام "أبو زكريا يحيى بن شرف النووى رحـمه الله تعالى" . . فى باب "الحث على سور وآيات مخصوصة" .

عن أبى سعيد رافع بن المعلى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال :

قال لى رسول الله ﷺ : **«أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فى الْقُرْآن قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ »** فَأَخَذَ بِيَدِى فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُول اللهِ إِنَّكَ قُلْت لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فى الْقُرْآنِ؟ قال:

«الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ . هِىَ السَّبْعُ الْمَثَانِى
وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِى أُوتِيتُهُ»

يُسر الرحمن : وهناك أحاديث وردت فى فضل سورة الإخلاص .

حذيفة : نعم . . لقد جاء فى فضلها ما يُشير إلى أنها ثُلث القرآن "

. فـفى رواية أن **رسول الله ﷺ قـال لأصحابه** : **«أيَعْجِزُ أحَـدُكُمْ أن يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ فى لَيلَة ؟»** فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: **« قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ»**

الأم : أعلم سورة من القرآن شفعت لرجل حتى غفر له؟

الأب : " ضاحكاً " أهى ألغازٌ ومسائل يا أم الأولاد ؟

الأم : ولم لا ؟ فلُننشِّط ذاكرة الأولاد . .

يسر الرحمن : (مبتسمة) :

أعرفها يا أمى . . إنها سورة من ثلاثين آية .

الأب : بسم الله الرحمن الرحيم . ما شاء الله لا قوة إلا بالله . . .

مرحى ، مرحى يا يسر الرحمن : أتكملين لغز أمك ؟

حذيفة : أستطيع الإجابة يا أبتِ !

الأب : فلندع لميسرة فرصة ، فإنها لم تتحدث منذ وقت طويل .

ميسرة :أنا أنتظر أن أقرأ صدر سورة البقرة كما طلبت منى يا أبت . .

الأب : فمن يعرف هذه السورة إذن ؟

رفيدة : إنها سورة الملك . .

الأب : بارك الله فيك يا رفيدة، فاقرأ علينا يا حذيفة من الكتاب ما جاء من حديث النبى ﷺ فى فضل سورة الملك . .

حذيفة (يقرأ) : **عن أبى هريرة -رضي الله عنه-أن رسول الله ﷺ قال :**

«مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾

الأب : اقرأ علينا ما جاء فى فضل المعوذتين :

حذيفة (يقرأ) : عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال:

« أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»

رفيدة (صائحة) : وهل نسيتم آية الكرسى . .

الأب : لله دَرُّك يا رفيدة .. دائمًا تذكريننا بما ننسى

الأم : إنها أعظم آية فى كتاب الله .

يسر الرحمن : قرأت أنها آية يحفظ الله بها الإنسان من الشيطان

حذيفة : سأقرأ عليكم - إن شاء الله- ما ورد من حديث النبى ﷺ فى فضل هذه الآية . .

عن أُبى بن كعب رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«يَا أبا الْمُنْذر أتَدْرِى أىّ آية مِنْ كتَاب الله مَعَكَ أعْظَمُ؟ قُلْتُ : اللهُ لاَ إِلَه إلا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ، فَضَرَبَ فِى صَدْرِى وقال : «لِيَهْنكَ الْعِلْمُ أبَا الْمُنْذِر »

ميسرة : صدق رسولُ الله ﷺ ولكن ما معنى **«ليهنك العلم»** يا حذيفة . .

حذيفة : إن ذلك معناه هنيئًا لك علمك فى نفعك، ورفع ذكرك . .

ميسرة : جزاك الله خيرًا يا حذيفة . .

حذيفة : وجزاك الله خيرًا يا ميسرة .

الأب : شكر الله لكما ـ هكذا يجب أن تكون المودة بينكما ـ والآن لقد نسينا شيئًا . .

رفيدة : بالطبع نسينا الحديث عن فضل سورة الكهف .

الأب ضاحكًا : ألم أقل لكم إن رفيدة دائمًا تذكرنا بما ننسى، ولكنى أقصد أنَّا نسينا ميسرة وقد طلبنا منها أن تقرأ لنا صدر سورة البقرة .

يُسر الرّحمن : لقد قرأت أن سورة الكهف تعصم صاحبها من "الدجال"

الأب : ليقرأ علينا حذيفة ما جاء عن ذلك فى «رياض الصالحين» .

حذيفة : وعن أبى الدرداء -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال:

« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ »

وفى رواية : «مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ »

الأب: لتقرأ علينا " ميسرة " صدر سورة البقرة

ميسرة : (تبدأ فى التلاوة) وبعد آيتين بدأت تتعثر فى القراءة . .

فآثرت الصمت ، وأطرقت رأسها ، وامتلأت عيناها بالدموع بعد أن شعرت بعجزها عن القراءة . .

الأم : :لا بأس عليك يا "ميسرة" فسأقوم على تعهدك بالقراءة حتى يستقيم نطقك ، ويتضح بيانك ، وتسهل عليك قراءة القرآن .

الأب : لا تحزنى يا "ميسرة" واجتهدى فى تعلم القراءة .

واحرصى على تلاوة القرآن حتى وإن كان ذلك ثقيلاً عليك فلك الأجر من الله تعالى.

حذيفة : سأقرأ عليكم ما جاء فى هذا الشأن من حديث رَسُول الله ﷺ وأورده الإمام النووى فى كتابه «رياض الصالحين» . .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

«الَّذى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ به مع السَّفَرَةِ الكرَامِ البَرَرَةِ ، وَالَّذِى يَقرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فيه وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أجْرَانِ».

الأب : أرأيت يا ميسرة للذى يجتهد ويجد صعوبة فى تلاوة القرآن أجر ومثوبة، فلا تحزنى، اجتهدى وتعلمى، واحرصى على تلاوة القرآن حتى تكونى من المهرة فى قراءته ، فتنالى أعلى الدرجات مع السفرة الكرام البررة.

ميسرة : السفرة الكرام البررة هم الملائكة المرسلون يا أبت ؟

الأب : نعم يا ميسرة . . هم الملائكة الرسل الذين يرسلهم الله تعالى بينه وبين خلقه، ويجب أن ننتبه يا أولادى إلى أمرٍ مهم وهو أنه يجب أن نهتم بتحسين صوتنا فى القراءة، فالله تعالى يحب ذلك .

حذيفة : جاء فى الحديث عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَا أذِنَ اللهُ لشَىْءٍ ما أذِنَ لنَبِىٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»

الأب : ثم إنه يجب أن نعلم أن القرآن يتعرض للنسيان ممن يهمل قراءته، ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من ذلك وحثنا على المداومة على القراءة والتلاوة للقرآن الكريم . .

حذيفة (يقرأ) : عن أبى موسى -رضي الله عنه- أن النبى ﷺ قال :

« تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإبلِ فِى عُقُلِهَا»

الأم : وكلمة «**تفلتًا**» معناها النسيان .

وعقلها جمع عقال وهو الحبل الذى يشد به البعير فلا يتحرك . .

الأب : فلنحرص دائمًا على الاجتماع فى مثل هذه الجلسات، هنا أو فى هذا المسجد، نجتمع على تلاوة القرآن . .لننال بذلك رضا الله تعالى ورحمته، وليقرأ حذيفة علينا ما يشير إلى ذلك .

حذيفة : عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :

«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فى بَيْت من بُيُوت الله يَتْلُونَ كتَاب الله ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائكَة ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

يسر الرحمن : لقد شبه النبى ﷺ المؤمن الذى يقرأ القرآن بتشبيه طيب، وشبه المنافق الذى لا يقرأ القرآن بتشبيه غير طيب ، فهل تقرأ علينا يا حذيفة الحديث الذى يشير إلى ذلك فى الكتاب

حذيفة : عن أبى موسى الأشعرى -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ :

«مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مُرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة : ليس لها ريح وطعمها مر».

رفيدة : الأترجة ؟ ماذا تعنى هذه الكلمة يا أخى العزيز ؟

حذيفة (يطالع الكتاب) : الأترجة ؛ نوع من الثمار جميل المنظر والرائحة طيب الطعم، والحنظلة يا رفيدة ثمرة طعمها مُرٌّ لا تؤكل .

وبينما كان الجميع غارقين فى مناقشاتهم ارتفع صوت الأذان من المسجد المجاور ، فصمت الجميع خاشعين يرددون الأذان ثم قال الأب بصوت مسموع، وأخذ يردد خلفه ثم قال :

«اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القـائمة ، آت محمداً الوسيلة، والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته».

قال الأب : إنَّما سمعتموه هو ما نردده خلف المؤذن كما علمنا رسول الله ﷺ ، وفى ذلك جاء الحديث الذى سيقرأه علينا حذيفة . .

حذيفة (يقرأ) : عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضى الله عنهما- أنه سمع رسول الله ﷺ :

« إذَا سَمِعْتُمْ النِّداءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ فَإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْه بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِى الْوَسِيلَةَ فَإنَّهَا مَنْزِلَةٌ فى الْجَنَّة لا تَنْبَغى إلا لعَبْد مِنْ عِبَادِ الله وَأرجو أنْ أكُونَ أنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِىَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

رفيدة : ليتنى كنت رجلاً حتى أحرص على رفع الأذان؛ فإنى أعلم أن للمؤذنين شأناً عظيماً عند ربهم .

حذيفة : نعم يا رفيدة ، وسأقرأ عليك حديث رسول الله الذى يشير إلى ذلك . . . . . وأشـار حذيفة بـإصبعـه نحو الحـديث فى كتـاب " رياض الصالحين " ثم أخذ يقرأ : وعن معاوية -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **الْمُؤَذِّنُونَ أطْوَلُ النَّاسِ أعْنَاقًا يَوْمَ القِيامَةِ** "

الأب : لا تنسوا إذن يا أبنائى الدعاء بين الأذان والإقامة .

حذيفة : (يقرأ): عن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ:

«الدُّعَاءُ لا يُرَدُّ بَيْنَ الأذَانِ وَالإقَامَة » .

الأب : هيا يا أبنائى . . فمن كان منكم مُتوضِّئًا فليتبعنى إلى المسجد حتى ندرك الصف الأول ، والصلاة بدءاً بتكبيرة الإحرام .

حذيفة: (يقرأ): عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِى النداءِ والصَّفِّ الأَوَّلِ ، ثُمَّ لَم يَجِدُوا إلا أنْ يَسْتَهِموا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا عَلَيْهِ ؛ وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما فى التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إلَيْهِ؛ وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما فِى العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»

والنداء: هو الأذان ، **والتهجير:** أى التبكير إلى الصلاة ، **والاستهام:** الاقتراع ، **والعتمة:** صلاة العشاء . . .

الأم : هيا يا أبنائى فالوضوء طهور ، والطهور شطر الإيمان

رفيدة :الوضوء يطهر العبد ، ويغفر الله به الذنوب .

حذيفة: (يقرأ): وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ - أوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِه كُلُّ خَطيئَة نَظَرَ إلَيْها بعَيْنَيْه مَعَ الماء ، أوْ مَعَ آخرِ قَطْرِ الْمَاء ، فَإذا غَسَلَ يَدَيْه خَرَجَ مِنْ يَدَيْه كُلُّ خَطيئَة كان بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ المَاء أوْ مَعَ آخرِ قَطْرِ الماء ، فَإذَا غَسَلَ رِجْلَيْه خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ الماءِ ، أوْمَعَ آخِرَ قَطْرِ الماء، حَتى يَخْرُجَ نَقيًا مِنَ الذُّنُوبِ» .

الأب: هيا إلى الصلاة . . . ﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥] وهى تغسل الذنوب والخطايا ، ولقد ضرب رسول الله مثلاً للصلاة بنهر يغتسل فيه الإنسان كل يوم خمس مرات. . . اقرأ علينا الحديث يا حذيفة .

حذيفة: عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول

«أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهراً بِبَابِ أَحَدِكُم يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّات هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِه شَيءٌ؟ قَالوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِه شيء، قَالَ: فَذَلِكَ مثلُ الصَّلَوات الخَمْسِ يَمحُو اللهُ بِهِنَّ الخَطَايَا».

رفيدة: علمت يا أبت أن المشى إلى المساجد له فضل عظيم ، فليقرأ علينا حذيفة الحديث الدال على ذلك .

حذيفة: عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال :

«مَنْ تَطَهَّرَ فى بَيْتِه ثُمَّ مَضَى إلى بَيْت مِنْ بُيُوت الله لِيَقْضِىَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِض الله كَانَتْ خُطُوَاتُه إحْدَاهَا تَحُطُّ خَطِيئَةً والأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»

الأب: هيا إلى صلاة الجماعة فلها فضل عظيم أليس كذلك يا حذيفة؟

حذيفة : بلى يا أبت، فى الحديث المروى هنا عن ابن عمر -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **«صَلاَةُ الْجَمَاعة أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»**. وصلاة الفذ: هى صلاة المنفرد . . .

رفيدة : من أفضل الجماعات حضور العشاء والفجر فى جماعة .

حذيفة : صدقت يا رفيدة وهذا ما جاء به حديث النبى ﷺ عن عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله يقول:

«مَنْ صَلَّى العشَاءَ فى جَمَاعة فَكَأَنَّمَا قَامَ نصْفَ اللَّيل ، وَمَنْ صَلَى الصُّبْحَ فى جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ».

ميسرة: من الفضائل أن يحرص الإنسان على الصلاة لوقتها .

حذيفة : نعم يا ميسرة فقد ورد عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : سألت

رسول الله ﷺ : أيُّ الأعْمَالِ أفضَلُ؟ قَالَ: «**الصَّلاةُ عَلَى وَقْـتِها**» قُلتُ: ثُمَّ أي؟ قَالَ: «**بِرُّ الوَالِدَيْنِ**» قُلتُ: ثُمَّ أي؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فى سَبِيلِ الله**»

يسر الرحمن : الصلاة عماد الدين ،وهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة .

حذيفة : نعم يا يسر الرحمن ففى الحديث:

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ أوَّلَ مَايُحَاسَبُ به العَبْدُ يَوْمَ القيامَة منْ عَمَله صَلاَتُهُ ، فَإنْ صَلحَتْ فَقَدْ أفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وإنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسرَ ، فَإن انْتقصَ منْ فَريضَته شَىءٌ قَال الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انظُرُواْ هَلْ لعَبْدى منْ تَطَوعٍ فَيُكَمَّلُ منْهَا مَا انْتَقَصَ منَ الْفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ تَكُونُ سَائِر أعْمَاله عَلَى هَذَا» .

الأب : هيا يا أبنائى واحرصوا على أماكنكم فى المسـجد : الصبية مع الرجال ، والفتيات مع النساء، وعليكم أن تساووا فى الصفوف . . .

حذيفة : وذلك اتباعاً لحديث الرسول ﷺ الذى رواه جابر بن سمرة - رضى الله عنهما- **قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :**

«ألاَ تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ المَلائكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟»

فَقُلْنا : يَا رَسُولَ الله ، وَكَيْفَ تُصَفُّ المَلاَئكَةُ عنْدَ رَبِّها؟ قَال:

«يُتمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فى الصَّفِّ».

الأب : لقد أوصانا رسول الله ﷺ أن يحرص الرجال على الصف الأول وأن تتحرى النساء الصفوف الأخيرة خلف الرجال أليس كذلك يا حذيفة؟!

اقرأ علينا يا بنى .

حذيفة : عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :

« خَيْرُ صفُوفِ الرِّجَالِ أوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخرُهَا ،

وَخَيْرُ صفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أوَّلُهَا ».

الأب : وبعد أن نؤدى صلاة الفرض يجب أن نحرص على أداء النوافل - فكما رأينا - فإن النوافل فى الصلاة تنفع المؤمن يوم القيامة

رفيدة : أعلم أن هناك نوافل قبل الصلوات المفروضة، ونوافل بعد الصلوات المفروضة .

ميسرة : لقد جمع الرسول ﷺ هذه النوافل فى حديث أرجو أن يقرأه علينا حذيفة .

حذيفة : عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان - رضى الله عنهما- قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّى لله تَعَالَى فى كُلِّ يَومٍ ثِنْتَىْ عَشرةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ الفَرِيضَةِ إلا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فى الجَنَّةِ ، أوْ إلا بُنِىَ لَهُ بَيْتٌ فى الْجَنَّةِ».

رفيدة : فلنحاول أن نذكر هذه النوافل . .

يسر الرحمن (ضاحكة) : ركعتان قبل الصبح ، وهما ركعتا الفجر ولهما فضل عظيم .

حذيفة (يقرأ) : عن عائشة - رضى الله عنها- عن النبى ﷺ قال :

«رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» .

ميسرة : سأذكر لكم بقية الصلوات المسنونة .

حذيفة (مقاطعاً):لقدذكرها النبى ﷺ فى حديث جامع سأقرؤه

عليكم . . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

«كَانَ النَّبىُّ ﷺ يُصَلِّى فى بَيْتى قَبْلَ الظُّهْر أرْبَعًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّى بِالنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ ، وَيُصَلِّى بِالنَّاسِ الْعشَاءِ وَيَدْخُلُ بَيْتى فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْن» .

رفيدة (مشاغبة) : لم يذكر لنا أحد سنة العصر . .

حذيفة : وكيف ذلك ؟ ولقد رُوى عن ابن عمر - رضى الله عنهما- عن الرسول ﷺ قال :«رَحِمَ اللهُ امْرَءًا صَلَّى قَبْلَ الْعَصْر أرْبَعًا»

الأم : لقد نسيتم سُنَّة مهمة من أعظم السنن التى كان النبى ﷺ يحافظ عليها ،**هى سنة الوتر** .

الأب : وسنة الوتر ركعة بعد صلاة سنة العشاء . . والوتر هى الشىء المنفرد (الواحد) من الأعمال ، أو الأقوال أو الأعداد .

حذيفة (يقرأ): عن علىّ رضي الله عنه - قال : الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة ولكن سَنَّهُ رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحبُّ الْوِتْرَ ، فَأوتِرُوا يا أهْلَ القُرآنِ» .

رفيدة : وكيف أن الله وترٌ ؟! .

يسر الرحمن : أى أن الله واحدٌ فى ذاته وصفاته ، وأفعاله . .

الأب (فرحاً) : بورك فيك يا يُسر الرحمن.

ميسرة : ومن أهل القران ؟

الأب : أهل القرآن هم من يحفظون القرآن ويقرؤونه ويداومون عليه تلاوةً وتدبرًا وعملاً .

رفيدة : ومتى نصلى الوتر يا حذيفة ؟

حذيفة :لقد صلى الرسول ﷺ الوتر فى أوقات مختلفة من الليل .

فعن عائشة -رضى الله عنها- قالت **من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل ، ومن أوسطه ، ومن آخره ، وانتهى وتره إلى السحر .**

فتجوز صلاة الوتر بعد العشاء مباشرة وتجوز بعد ذلك .

الأب : وهناك من السنن التى كان يحرص عليها النبى ﷺ كسنة الجمعة فإن النبى ﷺ كان يصلى أحيانا أربع ركعات (ركعتين، ركعتين) بعد الصلاة ، وأحيانا ركعتين فى بيته بعد صلاة الجمعة .

حذيفة : وحرص النبى ﷺ على صلاة الضحى .. . فكان يصلى اثنتين أو أربعة، أو ثمانية. . .

يسر الرحمن : لصلاة الضحى فضل عظيم ، وهى كنز هائل فى رصيد حسنات الإنسان، وليقرأ لنا حذيفة الحديث الدال على ذلك .

حذيفة: عن أبى ذر رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَة صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَة صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَة صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَة صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوف صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»

رفيدة :لا تنسوا أيضاً من الصلوت التى لها فضل عظيم، صلاة الجمعة .

ميسرة : إن يوم الجمعة من أيام الله التى لها فضل عظيم ، وشهود الصلاة يوم الجمعة من مكفرات الذنوب . .

يسر الرحمن : وللجمعة استعداد خاص . . فعلى المؤمن أن يغتسل غسل الجمعة، فذاك من السنة التى حثنا عليها النبى ﷺ . .

حذيفة : ساقرأ عليكم الحديث الوارد فى ذلك . .

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ:

« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا».

يسر الرحمن : ويدلنا هذا الحديث على أنه يجب على المسلم أن ينصت للخطبة ولا ينشغل عنها بشىء، وإلا فقد لغا ، وخسر ثواباً عظيمًا .

رفيدة (مشاغبة): بل يدلنا الحديث على أنه يجب على المسلم حسن الاستعداد لصلاة الجمعة .

الأم : وقيام الليل يا أبنائى . . . هل ينسى أحد فضلَ القيام ؟

يسر الرحمن : قال تعالى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾

[الإسراء: ٧٩]

حذيفة: (يقرأ الحديث) :

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال :

« يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رأسِ أَحَدِكُمْ إذَا هُو نَامَ ثَلاثَ عُقَد ، يَضْرِبُ عَلى كُلِّ عُقْدَة : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ؛ فَإِن اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ تعَالى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ؛ فإنْ تَوَضَّأ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا فأصْبَحَ

نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ؛ وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلان »

رفيدة : وماذا يقصد بقافية رأس أحدكم يا حذيفة ؟!

حذيفة : قافية الرأس هي آخره يا رفيدة

نَشيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ؛ وَإلا أصْبَحَ خَبيثَ النَّفْس كَسْلان »

رفيدة : وماذا يقصد بقافية رأس أحدكم يا حذيفة ؟!

حذيفة : قافية الرأس هى آخره يا رفيدة.

الأب : وإن أعظم القيام فى الليالى هو قيام ليلة القدر .

حذيفة : نعم يا أبى . . . فهى ليلة قدرها كبير عند الله وعند المؤمنين، وهى الليلة المباركة . . وقيامها يغـفر الله به ذنوب العبد ، وهذا ما جاء به الحديث الشريف:

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال :

« مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه»

الأب : فى الختام يا أبنائى. . . لا تنسوا أمراً جليلاً حدثنا عنه رسول الله ﷺ وهو استخدام السواك عند الصلاة . . وفى أوقات مختلفة؛ كالقيام من الليل ، وعند دخـول البيت ، فقـد كان النبى ﷺ يبـدأ بالسواك إذا دخل بيته .

حذيفة : فى الحديث عن أبى هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال:

« لَوْلاَ أنْ أشُقَّ عَلَى أُمَّتى - أوْ علَى النَّاسِ -

لأمَرْتُهُمْ بِالسوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاة»...

الأب : فلتنهضوا إذن يا أبنائى . . لنقـيم الصلاة ونطيع الرحمن . . وليعقلْ كل منكم ما جاء عن النبى ﷺ . .

ونهض الجميع إلى حيث

يطيعون ربهم بالمسجد.


فضائل
الصيام

بسم الله الرحمن الرحيم

ارتفع صوت المؤذن عالياً . . يرفع أذان المغرب معلنًا بهذا الأذان انتهاء أول يوم من أيام الصيام فى شهر رمضان، الذى زاده الله تعالى فضلاً وتكريمًا بنزول القرآن الكريم فيه على نبيه محمد ﷺ . . .

وتحلقت الأسرة حول مائدة الإفطار يتناولون طعام إفطارهم بعد أن أدوا صلاة المغرب جماعة . . ودعوا الله قائلين :

«اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا، ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر» .وأفطروا جميعًا على التمر . . اتباعًا لهدى النبى ﷺ . .

قال حذيفة وهو يبدأ طعامه : جميلٌ منَّا أن نبدأ إفطارنا بالتمر . . .

رفيدة : كان النبى ﷺ يفطر على التمر، فإذا لم يجد التمر يفطر على الماء.

ميسرة : فالإفطار على التمر من سنن النبى .

حذيفة (يقرأ): وعن سلمان بن عامر الضبى الصحابى -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال :

« إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرَ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ».

يسرالرحمن : وأجمل من ذلك أن نؤدى صلاة المغرب عقب إفطارنا على التمر أو الماء كما علمنا النبى ﷺ .

الأب :هذا الشهر من أفضل الشهور عند الله ، ولهذا فرض الله فيه الصيام علينا ، والصيام فريضة قديمة، فرضت علينا كما فرضت على الذين

من قبلنا . . وذلك ما أشار إليه القرآن الكريم، قال تعالى :

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [سورة البقرة : ١٨٣] وقال تعالى ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾ [سورة البقرة :١٨٥] .

الأم : ولقد ادخر الله تعالى للصائم أعظم جزاء ، و جعل جزاء الصائم عنده عظيمًا؛ يعطيه للصائم بغير حدود . . . .

ميسرة : وللصيام فوائد عديدة فهو جُنَّةٌ للصائم، ووقاية له من النار . .

رفيدة: ولهذا يجب على الصائم أن يصون نفسه من فحش الكلام، والصخب وشتم الناس . . . وغير ذلك من الرذائل . . .

يسر الرحمن : علمت يا أبتِ أن رائحة فم الصائم المتغيرة هى عند الله أحب من ريح المسك .

حذيفة : ما تقولونه جميعاً قد تضمنه حديث واحد من أحاديث النبى الشريفة ، سأقرؤه عليكم بعد أن ننتهى من طعام الإفطار إن شاء الله .

وبعد أن انتهى الجميع من الطعام ، وغسلوا أيديهم ، وحمدوا ربهم ، ودعوه جميعاً قائلين : اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا، ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر .

قام حذيفة إلى كتاب"**رياض الصالحين**" وأخذ يقرأ ما جاء فى **باب "الصيام"**

حذيفة (يقرأ): وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إنى صائم، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه»

رفيدة: تعرفون أنى أشتاق إلى رؤية هلال رمضان عندما يبدأ فى البزوغ..

ميسرة: هل تحفظين الدعاء الذى يقال عند رؤية الهلال؟

يسر الرحمن (مقاطعة): أنا أحفظه!!

حذيفة: هذا أمر طيب أن تحفظوا الدعاء، ولكن دعونى أذكركم بحديث النبى ﷺ فى هذا الأمر:

عن طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ إذا رأى الهلال قال:

« اللَّهُمَّ أَهلَّهُ عَلَيْنَا بالأَمْنِ والإيمَان، والسَّلاَمَةِ والإسْلامِ، رَبِّى وَرَبُّكَ اللهُ، هِلالُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ ».

رفيدة: لاحظت يا أبى أننا تعجلنا الإفطار بعد الأذان

يسر الرحمن: إن تعجيل الإفطار سُنَّةٌ.

ميسرة: وتأخير السُّحورِ سُنَّة.

حذيفة: للسحور قيمة عظيمة، وبركة كبيرة، وهذا ما جاء فى حديث

النبى ﷺ: عن أنس - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ :

« تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فى السَّحُورِ بَرَكَةً».

ولهذا يجب أن يتبع الإنسان سنن النبى فيعجل الفطر ، ويؤخر السحور والنبى ﷺ قال فى الحديث الذى رواه سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : **«لا يَزالُ النَّاس بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ».**

الأب: السحور يا أبنائى من خصائص الأمة الإسلامية ، وبه تتميز عن غيرها من الأمم.

حذيفة(يقرأ): عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الكِتَاب أَكْلَةُ السَّحَرِ»

الأم: وشهر رمضان يا أبنائى شهر جعله الله تعالى فرصة طيبة للمسلم كى ينفق فى سبيل الله ، ويكثر من الإنفاق اتباعاً لسنة النبى ﷺ . .

رفيدة: وفرصة كبيرة أيضاً لتلاوة القرآن ومدارسته كما كان النبى ﷺ يفعل ذلك ويحرص عليه. . .

حذيفة (يقرأ) : عن ابن عباس - رضى الله عنهما- قال :

«كان الرسول ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن، فرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة »

يسر الرحمن :قرأتُ " يا حذيفة " أَنَّ من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ذنبه ، فما هو المقصود بقول النبى ﷺ: **«إيماناً واحتسابًا»؟**

حذيـفة: بارك الله فيك يا يسر الرحمن ، سأقرأ عليك نَصّ الحديث لتتحقق استفادتنا .

(يقرأ): عن أبى هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبى ﷺ قال :

« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »

وإيماناً : أى إيماناً بالله وتصديقاً بثوابه .

واحتساباً : أى إخلاصاً لله ورجاء ثوابه فى الآخرة .

ميسرة : لقد حدث اليوم شىء طريف . . ونحن فى فناء المدرسة رأيت صاحبـتى " كريمة " تأكل قطعـة من الشيكولاتة، فلما سألتـها هل أنت مفطرة؟! ألقت ما فى فمها ، وصاحت إنى صائمة لقد نسيت .

حذيفة (ضاحكاً) : إنها صائمة، ومن أكل أو شرب ناسيًا فصومه صحيح ولنقرأ الحديث الدال على ذلك، عن أبى هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبى ﷺ قال :

« إِذَا نَسِىَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ،
فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ الله وَسَقَاهُ » .

الأب : أذكركم يا أبنائى بأمر فيـه خير لكم ، وهو يجب أن نحرص على أن نُفطر الصائمين ، فـإن فى ذلك أجراً كبيراً ، اقـرأ علينا يا حذيفة الحديث الدال على ذلك .

حذيفة (يقرأ) : عن زيد بن خالد الجهنى عن النبى ﷺ قال :

« مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ
لا يُنْقَصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَىء » .

رفيدة: بمناسبة الحديث عن إفطار الصائم ، فإنه إذا قمنا بالإفطار عند أحد فلنقم بالدعاء له بعد الإفطار .

الأم(فرحة) : دائمًا يا رفيدة لك ملاحظات قيمة ، وتعليقات نافعة .

حذيفة: وسأقرأ عليكم الحديث الدال على ذلك .

عن أنس - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة - رضي الله عنه - فجاء بخبز وزيت ، فأكل ثم قال النبى ﷺ :

«أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ وَصَلَّت عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ »

الأب: فى ختام حديثنا عن الصيام فلنتحدث يا أبنائى عن صيام النوافل .

الأم: أنا أحمد الله تعالى أن وفقنى إلى صوم يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع .

الأب(ضاحكاً) : ذلك أمر طيب يا أم الأولاد . . وهل نسيتِ أنى أشاركك الصيام أنا الآخر ؟

الأم : شكر الله لك - يا أبا الأولاد - وجزاك الله خيرًا فأنت تعيننى على الالتزام بهذا الصيام ما أمكننا ذلك . . إذ لا يصح صومى للنوافل دون إذنك وموافقتك .

حذيفة: عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن الرسول ﷺ ، قال :

«تُعْرَضُ الأعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ والْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أن يُعْرَضَ عَمَلِى وَأَنَا صَائِمٌ».

رفيدة : إن يوم الاثنين من أفضل الأيام التى كان يفضلها النبى ﷺ و يحرص على الصيام فيه .

حذيفة : لله درك يا رفيدة ، فلقد سئل النبى ﷺ فى ذلك فأجاب ﷺ فى الحديث الذى رواه أبو قتادة -رضي الله عنه-

ويواصل حذيفة (قارئًا) :

وعن أبى قتـادة -رضي الله عنه- أن رسـول الله ﷺ سئـل عن صوم يـوم الاثنين فقال:

«ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ».

يسر الرحمن : وصوم ثلاثة أيام من كل شهر "

الأب : نعم " يا يسر الرحـمن " ، فقد كـان النبى ﷺ يحرص على صيامها ، ويأمر أصحابه بالحرص على صيامها .

حذيفة (يقرأ) : عن قتادة بن ملحان -رضي الله عنه- قال :

«كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض :

ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة »

رفيدة : ولماذا سميت هذه الأيام بالأيام البيض؟

ميسرة : لأنها أيام بيضاء. . . .

فضحك الجميع لمقال ميسرة .

الأب : هى أيام ينيرها القمر من أولها إلى آخرها .

الأم : وهل نسيتم صوم ستة أيام من شوال ؟

حذيفة (معلقاً) : إن صومها له شأن عظيم ، وأجر كبير .

: اقرأ يا حذيفة الحديث الّذى يليه ففيه، طرفة

الأب : بل إن صومها مع صوم رمضان يعدل صيام العمر كله والأفضل

: تقصد يا أبت الحديث الّذى بعده . . . .

أن يقرأ علينا حذيفة نص الحديث الدال على ذلك .

: نعم ، نعم لا بأس . . اقرأ يا حذيفة . . .

حذيفة (يقرأ) : عن أبى أيوب -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ ، قال :

: عن أمية بن مخشى ، الصحابى - - قال : كان رسول الله

«من صام رمضان ، ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»

ﷺ جالساً ، ورجل يأكل ، فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة ،

الأب : من منكم يا أبنائى يعرف أياماً أخرى كان يصومها النبى ﷺ

فلما رفعها إلى فيه ، قال : « » ، فضحك النبى ﷺ ثم قال

ويحرص عليها ؟

رفيدة : لقد ذكرنا كل أيام صوم النوافل فلم يعد منها شىء .

ميسرة : أزأيتم هل تعرفون الشيطان كل النوافل يا رفيدة؟ فما منعه من الاستمرار فى

ذلك إلا التسمية بسم الله كعالتى رفيدة تقول ذلك فأين صوم يوم عرفة، وصوم

يوم عاشوراء؟ : لقد كنت أنسى التسمية فى بعض المرات .

حذيفة (معلقاً) : والصيام فى العشر الأول من ذى الحجة. ها أنت قد عرفت ماذا يحدث لمن ينسى ذكر اسم الله

على الطعام ، وعليك اتباع هدى نبى الله محمد ﷺ فى ذلك

الأب : بارك الله فيكم يا أبنائى ، أرى فيكم حرصاً على تذكر النوافل ،

واسمعوا هذا الحديث النبوى الشريف : عن عائشة -رضى الله عنها-

والحرص على سنن النبى ﷺ وهكذا يجب أن يكون المسلم . . فطاعة

قالت : قال رسول الله ﷺ : «

الرسول ﷺ من طاعة الله سبحانه . . .

الأم : وهذا امتثال لقوله تعالى : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** . . ﴾

: إنى آكل أحيانًا ، فأرانى آكل كثيراً حتى أظن أننى لن

الأب : بقى يا أولادى أن يقرأ علينا حذيفة الأحاديث الدالة على فضل

أشبع أبدًا . .

صيام الأيام العشر الأول من ذى الحجة ، ويومى عاشوراء وعرفة .

(متمازحًا مع ابنته) : هذا جزاء من يأكل وحده ، ولا يدعو النّاس

حذيفة (يقرأ) : عن ابن عباس - رضى الله عنهما- قال : قال رسول الله

إلى طعامه .

ﷺ : «مَا مِنْ أَيامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فيها أَحَبّ إلى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّام» يعنى أيام العشر ، قالوا: يا رسول الله : ولا الجهادُ في سبيلِ الله ؟ قال:

«ولاَ الجهَادُ في سَبِيلِ الله إلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِه ، وَمَالِه ، فَلَمْ يَرْجِع مِنْ ذَلِكَ بِشَىء».

الأب : ذلك حديث يدلنا على فضل العمل الصالح - أى عمل صالح - بما فى ذلك الصيام ، فاقرأ الحديث الدال على فضل صوم يوم عرفة . .

حذيفة (يقرأ) : عن أبى قتادة -رضي الله عنه- قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة ؟ قال :

« يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ والبَاقِيَة »

الأم : فاقرأ علينا يا حذيفة الحديث الدال على فضل صوم يوم عاشوراء .

حذيفة : (يقرأ) عن أبى قتادة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال :

« يكفر السنة الماضية »

رفيدة : عهدتك يا أبى تصوم يوماً قبل عاشوراء، أى اليوم التاسع من شهر المحرم !

الأب (ضاحكاً) : لا يفوتك شىء يا رفيدة .

[illegible]ة (معقبة): أعنى يا أبى : هل صام النبى ﷺ يوم [illegible] من المحرم؟

الأب : ما صام النبى ﷺ يوم التاسع ولكنه أشار إلى أنه لو عاش إلى العام القادم ليَصُومَنه . . . ونحن بذلك نحقق رغبة النبى ﷺ .



الأم : من المهم يا أبنائى أن تعلموا أن النبى ﷺ كان يحرص على صيام عاشـوراء ، وحثنا على صيـام التاسع وذلك لمخـالفة اليهـود الذين كانوا يصومون يوم العاشر .

ميسرة : ولماذا كان اليهود يصومون يوم العاشر من المحرم؟

الأب : يوم عاشوراء أو اليوم العاشر من شهر المحرم، هو اليوم الذى نجى الله فيه موسى ومن معه من بطش فرعون،وأغرق الله فرعون وجنوده . .

والآن يا أبنائى هيا. . . .هيا. . .إلى صلاة العشاء . . . وأرجو أن تعوا جيداً فضل الصيام، صيام الفرض وهو صيام شهر رمضان، وصيام النوافل لتنالوا رضا ربكم وتظفروا بالثواب العظيم .

ونهض الجميع بينما كان
صـوت المؤذن يرتفع
من المسجد المجاور




أدب الطعام
والشراب

بسم الله الرحمن الرحيم

: من المهم يا أبنائي أن تعلموا أن النبي ﷺ كان يحرص على صيام عاشوراء، وحثنا على صيام التاسع وذلك لمخالفة اليهود الذين كانوا يصومون يوم العاشر .

انتظم عقد الأسرة حول المائدة .. وعلت الابتسامات كل الوجوه، وعمهم الشعور بالرضا، فقد أعدت الأم المائدة بصورة تجلب السرور، وتسيل لعاب الجوعى، ورتبت «شفاء» الأطباق، والأواني، كما اعتادت أمها أن تفعل ذلك في دقة ونظام وجمال .

ولماذا كان اليهود يصومون يوم العاشر من المحرم؟

يوم عاشوراء أو اليوم العاشر من شهر المحرم، هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى ومن معه من بطش فرعون، وأغرق الله فرعون وجنوده ..

قالت أمها باسمة: ها أنت يا «شفاء» تتعلمين شيئاً نافعاً، وأرى أن تحرصي على التمسك بما تعلمت، وإتقانه كلما مرت بك الأيام .

الآن يا أبنائي هيا إلى صلاة العشاء.

قالت شفاء معقبة بلثغة محببة إلى مسامع الجميع: ... وأرجو أن تعوا جيداً فضل ما ... صيام الفرائض ... شهر رمضان، وصيام النوافل

لتناول ... الطعام، ثم قال : ليبدأ الجميع طعامه **باسم الله** ...

رفيدة : تلك أوّل آداب الطعام .

حذيفة: فلنتفق على أن نطالع آداب الطعام في كتاب «رياض الصالحين» من كلاَم رسول الله ﷺ بعد الطعام .

وقضى الجميعُ وقتاً طيباً على الطعام ، يتحدثون، ويتراحمون فيما بينهم فيعطى الأب بعض الطعام لزوجه مُتَمَثّلا هَدى النَّبى ﷺ، راغباً فى أجر ربه كما قال النبى ﷺ: «**..حَتَّى اللُّقْمَة يَضَعَها فى فِيّ امرأته لَهُ بها صَدَقَةٌ**»

حمد الجميع ربهم ورددوا خلف أبيهم هذا الدعاء النبوى:

«**الحَمْدُ لله الَّذى أطْعَمَنِى هذا ، وَرزقنيه منْ غَيْر حَول منِّى ولاَ قُوَّة...**»

وانتقل الجميع إلى غرفة المعيشة ريثما يتناولون شراباً ساخنًا. . .

ومع تصاعد أبخرة الشراب تَهَيَّأ حذيفة لمطالعة ما جاء فى «رياض

الصالحين» من آداب الطعام وبادر الجميع قائلاً: إنْ الدّعاء الّذى رددناه في
إن يوم الاثنين من أفضل الأيام التى كان يفضلها النبى ﷺ و يحرص

ختام الطعام، ورد في حديث الرسول ﷺ: عن معاذ بن أنس -رضي الله عنه- قال:
على الصيام فيه .

قال رسول الله ﷺ :
: لله درك يا رفيدة ، فلقد سئل النبى ﷺ في ذلك فأجاب ﷺ

«من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الّذى أطعمنى هذا، ورزقنيه من
في الحديث الذى رواه أبو قتادة
غير حول منى ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه»

وعن أبى أمامة -رضي الله عنه- أن النبى ﷺ كان إذا رفع مائدته قال :

وعن أبى قتادة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم
«الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفى

الاثنين فقال:
ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا»

الأب: ابدأ أولاً يا حذيفة بأول آداب الطعام، وذلك بذكر حديث النبى ﷺ.

: وصوم ثلاثة أيام من كل شهر "

حذيفة: نعم ... فقد كان النبى ﷺ يحرص على

صيامها ... عن عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما قال :

قال لى رسول الله ﷺ: «سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»

رفيدة: ذكر الله، والتسمية في كل أمر، من لزوميات نجاح كل عمل يقوم به الإنسان.

شفاء: بل إن ذكر الله والتسمية تمنعان الشيطان من مشاركتنا حياتنا،
: ولماذا سميت هذه الأيام بالأيام البيض؟
فالشيطان يشارك الإنسان في طعامه وشرابه إن لم يذكر الإنسان ربه .
: لأنها أيام بيضاء . . . .

حذيفة: لا داعى للجاج، فلقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن ذلك من قبل،
فضحك الجميع لمقال ميسرة .
فعن جابر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :
: هي أيام ينير فيها القمر من أولها إلى آخرها

«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله
وهل نسيتم صوم ستة أيام من شوال؟

تعالَى عنْد طعامه . قالَ : أدركتمْ المَبيتَ والعشاءَ».

الأب : اقرأ يا حذيفة الحديث الَّذى يليه ففيه، طرفة .

حذيفة : تقصد يا أبت الحديث الَّذى بعده . . . .

الأب : نعم ، نعم لاَ بأس . . اقرأ يا حذيفة. . .

حذيفة : عن أمية بن مخشى، الصحابى -رضي الله عنه- قال : كان رسول الله ﷺ جالساً ،ورجلٌ يأكل،فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه، قال: «بسم الله أوله وآخره»، فضحك النبى ﷺ ثم قال:

« مَا زَالَ الشيْطَانُ يأكُلُ مَعَهُ ، فلمَّا ذكرَ اسم الله

استقاءَ ما فِي بطنه» .

الأم : أرأيتم، ما زال الشيطان يأكل معه . . فما منعه من الاستمرار فى ذلك إلاَّ تسميةُ اسم الله تعالى . . .

يسر الرحمن : لقد كنت أنسى التسمية فى بعض المرات.

حذيفة متداركاً : ها أنتِ قد عرفت ماذَا يحدث لمن ينسى ذكر اسم الله على الطعام، وعليك اتباع هدى نبى الله محمد ﷺ فى ذلك

واسمعوا هذا الحديث النبوى الشريف: عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ : «إذَا أكل أحَدُكُمْ فلْيَذْكُر اسْمَ الله تعالَى؛ فإنْ نسِيَ أنْ يَذكُرَ اسْمَ الله تعالَى فى أَوله ، فليَقُلْ : بسمِ الله أولَّهُ وآخرَهُ »

رفيدة (ضاحكة) : إِنى آكل أحيانًا، فأرانى آكل كثيراً حتى أظن أننى لن أشبع أبدًا . .

الأب (متمازحًا مع ابنته) : هذا جَزاءُ مَنْ يأكلُ وحده ،ولا يَدْعُو النَّاس إلى طعامه .

حذيفة : لقد وقعت عيناى على جُملةٍ من الأحاديث التى وردت فى كتاب «رياض الصالحين من كلام رسول الله ﷺ» فى هذه المسألة .

الأب : اقرأ علينا يا حذيفة ـ بارك الله فيك ـ

حذيفة : عن وحشىٍّ بن حَرْبٍ -رضي الله عنه- أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله إنا نأكلُ ولاَ نشبع ،قال :

« **فَلَعَلَّكمْ تَفترِقُونَ** » قالوا : نعم ، قال :

« **فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ الله يُبَارِكْ لكمْ فيهِ** » .

ميسرة : هل نأكل من وسط الإناء أم من أى مكان فى الإناء ؟ أراك ـ يا أبت ـ تحرص على أن تحثنا على الأكل مما يلينا من الطعام . . .

الأب : ذلك أدب نبوى رائع يا ميسرة ، فإن مِنَ الذَّوْق العالى ألا يأكل الإنْسان مما يلى غَيْرَه فى الطعام، أو تطيش يده فى الإنْاء ، حتَّى لا يضايق ذلك من يأكل معه . . فلقد رأى النبى ﷺ غلامًا تطيش يدُه فى الإناء ـ أى لا يحسن الأكل - فلفت نظره إلى أدب الأكل من الإناء . . وليقرأ علينا حذيفة الحديث الدال على ذلك . .

حذيفة : لقد قرأت هَذَا الحديث مِنْ قَبل يا أبت .

الأب : أقصد يا حذيفة حديث الرجل الَّذِى كذب على النبى ﷺ فدعا عليه النبى ﷺ.

حذيفة : تعنى الحديث الَّذِى يليه يا أبت . .

الأب : نَعم يا حذيفة ، اقرأ يا بنى .

حذيفة : عن سَلَمَة بنِ الأكوع -رضي الله عنه- أنّ رجلاً أكل عِنْد النبى ﷺ

بشماله ، فقال: « كُلْ بِيَمِينكَ » قال : لا أستطيع، قال: «لا استَطَعْتَ» ما منعه إلا الكبرُ ! فما رفعها إلى فيهِ »

الأم: [illegible] إن [illegible] رسول الله ﷺ كلف الرجل كثيرًا، إذ إن يده اليمنى شُلَّتْ ، فما عادت تَصْلُح لشيء . . و قد كان الرَّجُل متكبرًا، [illegible] ، لقد جرتنا ملاحظاتك إلى الحديث عن [illegible] لم. [illegible] هل يجوز أن نأكل من وسط [illegible]؟ . . أكمل يا حذيفة . .

ضحك [illegible] التنفس [illegible] يجب أن [illegible] أكثر من جرعة . . وسأقرأ عليكم حديث رسول الله ﷺ [illegible] الطعام [illegible] ﷺ نهى عن النفخ فى [illegible] فى [illegible] ﷺ فى [illegible]: إنى لا [illegible] من [illegible] .؟. قال : « »

حذيفة : : [illegible] الله [illegible] ﷺ قال : «[illegible] الطعام، فكلوا من [illegible] كتراب وقش وغَيْرِه، أما معنى [illegible]» . .

الأب : : [illegible] الطعام [illegible] من ناحيتيه وجانبيه ولا نأكل: [illegible] أو وسطه . .

شفاء : : [illegible] الطعام . .

الأب : : [illegible] عن ذلك ما يبيح الشرب قائماً وقاعدًا، [illegible] جاءت فى «رياض الصالحين» .

حذيفة: عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ :

عن « إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو يُلعقها » الذى ينهوا نفلية الحديث ﷺ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة يقرأ) وقال: « إنكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة »

يسر الرحمن : ورأيتك يا أبت تلتقط اللقمة إذا وقعت، وتمسحها وتأكلها ... ذلك من الآداب النبى ﷺ سأل أهله الأدمَ، فقالوا : ما عندنا إلا خل ... يا ... ويقول: بارك الله فيك ـ وما أفعلهُ يا بنيتى حرص منى على اتباع السُّنَّة النبوية .

حذيقة : ... الذى ... ﷺ ... طعام، إذا ... قال: « إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها، فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة »

وفى حديث آخر عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ الشيطان يحضر عند كل شئ من شأنه ، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها ، فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان ، وإذا فرغ فليلعق أصابعه ، فإنه لا يدرى فى أىِّ طعامه البركة » .

: مِن آدابَ الشَّراب أنْ نشرب على ثلاث مرات .

يسر الرحمن (يقرأ) : أرأيتم ؟ إنَّ الشيطان له فى كل حياتنا شأن .

ميسرة : لهذا كانت التسمية وذكر الله فى كل حال عاصمًا لنا من الشيطان .

: هل يعنى ذلك أنَّ النبى ﷺ كان يتنفس فى الإناء ؟

: ذلك يا ميسرة مخالف لأبسط قواعد الصحة، فهواء الزفير يحمل معه رذاذًا ينقل الميكروبات من شخص لآخر . .

الأب : هل تعرفون يا أبنائى سبب حرصى على تناول طعامنا جميعًا على مائدة واحدة ؟!

(باسماً) : تعجبنى يا أبنائى هذه المناقشات الرائعة؛ التى تنبئ

إنَّ فى ذلك التماساً للبركة ، والتآلف ، والمودة بينكم ، وفى ذلك أيضًا اتباع للهدى النبوى الشريف . .

حذيفة (يقرأ): عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قالَ :قال رسول الله ﷺ:

«طَعَامُ الاثنين كَافِى الثلاثة، وطَعَامُ الثلاثَة كَافى الأَرْبَعَة»

وفى حديث آخر . .عن جابرٍ -رضي الله عنه- قالَ:

سمعت رُسول الله ﷺ، يقولُ:

«طَعَـامُ الوَاحد يَكْفِى الاثْنَيْن، وطَعَـامُ الاثْنَين يَكْفِى الأَرْبَعَة، وطَعَامُ الأَرْبعَة يَكْفِى الثمَانيةَ»

ميسرة : لقد تحدثنا كثيراً عن آداب الطعام . .

فهل نتحدث قليلاً عن آداب الشراب ؟!!

الأم : ما دمت صاحبة لسان لبق هكذا ؛

فأرجو ألا تأكلى و أنت متكئة على جانبك . .

ميسرة : هذا ما نهانا عنه النبى ﷺ . .

حذيفة « يقرأ» عن أبى جُحيفة وهب بن عبد الله -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله ﷺ: **«لا تَأكُلْ مُتكئًا . . . .»**

نهضت يسر الرحمن، وغابت قليـلاً ، ثم عادت تحمل أكواب الشراب الساخن، فضحك الجميع .

وقالت ميسرة : الآن وجب أن نتحدث عن آداب الشراب .

ثم نظرت إلى أمها بطرف عينها وقالت (متضاحكة): ولن آكل متكئة بعد اليوم، فضحك الجميع.

قالت الأم لميسرة تعقب على دعابتها:ليتك تفعلين ذلك ، وتقلعين أيضاً

عن عيب الطعام كلما قدم إليك شىء . . . وسيُسمعك حذيفة الحديث الَّذِى ينهانا فيه النبى ﷺ عن عيب الطّعام .

حذيفة (يقرأ) : عن أبى هريرةَ - رضي الله عنه - قال :

« مَا عابَ رسُولُ الله ﷺ طَعَامًا قَطُّ ، إنْ اشْتَهاهُ أكَلَهُ ، وإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ ».

وعن جابرٍ - رضي الله عنه - أنَّ النبى ﷺ سأل أهلهُ الأدمَ، فقالوا : ما عندنا إلا خلٌّ ، فدعا به ، فجعلَ يَأكُل ويقول:

« نعْمَ الإدامُ الخلُّ، نعْمَ الإدامُ الخلُّ »

الأم : أرأيت يا ميسرة كيف كان النبى ﷺ لا يعيب طعامًا، إنْ كرهه تركه وانظرى كيف كان النبى ﷺ يمدح الطعام حتى ولو كان خلاً .

ميسرة : نعم يا أماه، هذا خُلق طيب ، وسأحرص على اتباع الهدى النبوى إنْ شاء الله تعالى.

الأب : فلنبدأ الحديث عن آداب الشراب . .

شِفاء: أول الآداب أن نبدأ باسم الله .

يسر الرحمن : اتفقنا أن التسمية تجب فى كل أمر من أمور المسلم حتى نتجنب الشيطان ومشاركته للإنْسان .

رفيدة : مِن آداب الشَّراب أَنْ نشرب على ثلاث مرات .

حذيفة (يقرأ) : عن أنس - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ

« كَانَ يَتَنفَّس فى الشرابِ ثَلاثًا »

ميسرة : هل يعنى ذلك أَنَّ النبى ﷺ كان يتنفس فى الإِناء ؟

رفيدة : ذلك يا ميسرة مخالف لأبسط قواعد الصحة، فهواء الزفير يحمل معه رذاذًا ينقل الميكروبات من شخص لآخر . .

الأب (باسماً) : تعجبنى يا أبنائى هذه المناقشات الرائعة؛ التى تنبئ

عن النفخ في ... وفي ذلك أيضًا

كان يتنفس ... في الإناء ثلاث مرات، أي يشرب على مرات ثلاث، يتنفس بينها (يقرأ) ... عن أبى هريرة - - قال: قال رسول الله ﷺ:

حذيفة (يقرأ): ذلك ما جاء فى حديث عن أبى قتادة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبى ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِى الإِنَاءِ» - - قال:

ميسرة (سمعت رسول الله ﷺ يقول ...) ... أكواب الشراب) فاحتجزت لنفسها

كوبًا، وبدأت "التوزيع من يسار الجالسين، فضحكت يسر الرحمن وقالت:

ما زلنا نَتَحدث عن آداب الطعام، وميسرة توزع الشراب" من اليسار !

ضحكت الأم وقالت: لقد تحدثنا كثيراً عن آداب الطعام كأنكم تلعبون مع بعضكم لعبة القط والفأر . .

فهل نتحدث قليلاً عن آداب الشراب ؟!! ومع ذلك فملاحظاتك ذكية تستحق التأمل والمتابعة . .

الأب: ما دمت صاحبة لسان لبق هكذا، تجرنا ملاحظة يسر الرحمن إلى الحديث عن استحباب تقديم اليمين

فأرجو ألا تأكلي و أنت متكئة على جانبك . .
فى كل ما فيه تكريم « كالوضوء، والغسل، والتيمم، ولبس الثوب والنعل،

: هذا ما نهانا عنه النبى ﷺ . .
ودخول المسجد، واستعمال السواك، وتقليم الأظافر، وقص الشارب،

« يقرأ» عن أبى جحيفة وهب بن عبد الله - - قال:
ونتف الإبط وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، والأكل والشرب،

قال رسول الله ﷺ: « . . . . . . »
والمصافحة والخروج من الخلاء، والأخذ والعطاء و. . . و. . .»

نهضت يسر الرحمن، وغابت قليلاً، ثم عادت تحمل أكواب الشراب
رفيدة (متشاغبة) : لقد عددت استعمالات كثيرة يفضل فيها التيامن حتى
الساخن، فضحك الجميع .
كدت أتصور أنه يحرم استعمال اليد اليسرى .
و الآن وجب أن نتحدث عن آداب الشراب .

الأب : كيف ذلك - يا بنيتي - ونحن نستعمل اليمنى واليسرى، فإذا دخلنا
ثم نظرت إلى أمها بطرف عينها وقالت (متضاحكة): ولن آكل متكئة بعد

فى الصلاة فإننا نضع اليمنى واليسرى على صدرنا لا اليمنى وحدها ، وإذا
اليوم، فضحك الجميع .

رفعنا يدنا للدعاء فإننا نرفع اليمنى مع اليسرى ، لا اليمنى فقط، ولذلك
لميسرة تعقب على دعابتها: ليتك تفعلين ذلك، وتقلعين أيضاً

فلليسرى اسلقعملالامت أخيزلى، علالكنـ هلملة خمرت الالكل ديشى التى فيه راهلتة فى اسكتقلنبلو «سيلفكر هللصالحين من كلام رسول الله ﷺ» فى هذه المسألة .

حذيفة: :اقلياأذنغليلى يا أبى حذأيفة أذكرا رلفضلهلله فيك ـ

الأب : :تفضل ويلحبنى بن بارطكْ بالله ـ فيك ـ أن أصحاب رسول الله ﷺ

قالو **حذيفة** رسولت الله إنلقنأكل اليلا نشفع ضقلل ما ذُكر من قبل ؛ كالبصاق عن اليسار، والامتخاط ، » وقالحلول نلخلاء قال الخروج من المسجد ، وخلع النعل والخف والثوب ، والاستنجاء ،و. . . . . . .و. . . . .

الأ ب : هلقر أنأكل ولأن ـ ويلبطى الإلناجام فهن أحاديث كالنفى ﷺ اقاعن؟ استحباب أنقالنيم يلياليمنت . ـ تحرص على أن تحثنا على الأكل مما يلينا من الطعام . . .

حذيفة ذللفلنسمع قبولى تعالى يا ميسرة ، فإن منَ الذَّوْق العالى ألا يأكل الإنْسَان ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ [سورة الحاقة] ولقوله تعالى ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ [سورة الواقعة] إلى ـ آداب الأكل من الإناء . . وليقرأ علينا حذيفة الحديث الدال على ذلك العظيم . . .

حذيفة : لقد اقرأ أحاديث هذا فلحلقريتها عليكم إن شاء الله تعالى .

حذيفة: (يلقصد) يا عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى ﷺ «كان النبى ﷺ يعجبه التيمنُ فى شأنه كلِّه فى طُهُوره وتَرَجُّله وتَنَعُّله »

وعن عائشة ـ رضى الله عنها قالت كانَتْ يَدُ رَسُـول الله ﷺ اليُمنَى لطهوره وطعامه يا وكانت اليسرى لخلائه ، وما كان من أذى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أن رجلاً أكل عنْد النبى ﷺ

« **إذَا انْتَعَلَ أحَدُكُمْ فَلْيَبَدأ باليُمْنَى، وإذَا نَزَعَ فليبدأ بالشِّمَالِ ، لتكُن اليُمْنَى أولَهُمَا تُنْعَلُ ، وآخِرهُمَا تُنْزَعُ** »

وعن أبى هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنَّ رسول الله ﷺ قالَ :

« **إذَا لَبِسْتُمْ ، وإذَا تَوَضَأتُمْ ، فَابْدَؤوا بِأيَامنكُمْ** »

رفيدة : أرأيتِ يا يسر الرحمن ، لقد جرتنا ملاحظاتك إلى الحديث عن التيامن فى الأمور الطيبة . . حتى كدنا ننسى أن نشرب شرابنا . .

الأب : أكمل . . أكمل يا حذيفة . .

حذيفة : إذن فقد عرفنا أنه يكره التنفس فى الإِناء، وأن الإِنْسان يجب أن يبعد فمه إذَا أراد أن يشرب أكثر من جرعة . . وسأقرأ عليكم حديث رسول اللهُ ﷺ عن أبى سعيد الخدرىِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنَّ النبىَّ ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب، فقالَ رجلٌ : القذاةُ أراهَا فى الإِناء ؟ فقالَ :« **أهرقهَا** » قالَ : إنِى لاَ أروى من نفس واحد ؟ قال : « **فَأبن القَدَحَ إذًا عَنْ فِيكَ** »

شفاء : ما المقصود بالقذاة هنا ؟ وما معنى أبن القدح ؟؟

حـذيفـة : المقصود بالقذاة ما يقع فى الشـراب من أشياء كتراب وقش وغَيْرِه، أما معنى أبن القدح أى أبعده عن فمك .

رفيدة : ما بالك يا « يسر الرحمن » تشربين وأنت واقفة !

يسر الرحمن : وماذَا فى ذلك ؟

رفيدة : لقد سمعت أَنَّ الشُّرب قائماً لا يجوز.

حذيفة : فى الأحاديث الواردة عن ذلك ما يبيح الشرب قائماً وقاعدًا، ولكن من الأفضل الشرب قاعداً . .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه - رضي الله عنه - قالَ :

«رأيتُ رسُول الله ﷺ يَشْرَبُ قَائمًا وقَاعدًا»

وعن ابن عبـاس -رضى الله عنهما- قال: سَقـيتُ رسول الله ﷺ من زمزم، فشربَ وهو قائمٌ . .

وهناك حديثٌ آخر يحث فيه النبى ﷺ على عدم الشرب قائماً، وذلك عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ :

« لا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائمًا ، فَمَنْ نَسى فَلْيَسْتَقِئْ»

الأب : كما ترون يا أبنائى فإنه يجوز الشرب قائماً أو قاعداً ، **ولكن الأوْلى، والأكمل والأفضل أن يشـرب الإنْسان قاعداً** ، ويظهـر ذلك من تشديد النبى ﷺ فى الحديث الأخير فى النهى عن الشرب قائمًا .

رفيدة : ذلك معناه يا أبتِ أن الإنْسان يشرب قاعداً إلا إذَا دعته ضرورة، أو عدم تمكن من القعود فلا بأس أن يشرب قائمًا لعذرٍ .

الأب فرحاً مبتهجًا لُملاحظَةِ رفيدة : بورك فيك يا بنيتى ، بورك فيك . . . هكذا يكون الفهم، وبهذه الملاحظة الذكية يا أبنائى . . فإنه ليس هناك تعارض بين أحاديث النبى ﷺ التى أجازت الشرب قائماً وقاعداً . . ويستقيم ذلك الكلام عـلى الطعـــام، ومـن باب أولى أن ننزه طعـــامنا أن نأكـله فى الشوارع،وفى الطرقات، بل نحرص على أن نستتر لطعامنا، ونحفظ لَهُ آدابه التى حثنا عليها النبى ﷺ، إلا فى حالات الاضطرار والضرورة الُملحَّة . .

صاحت ميسرة «متشاغبة» : فالضروراتُ تبيح المحذورات .

الأم: ما دمتِ لماحة ذكيَّة هكذا، فلم احتجزت لنفسك كوبًا من الشَّراب قبل الآخرين ، مع أنك أنت القائمة بتوزيعه علينا ؟!!

ضحك الجميع ، واحمرت وجنتا ميسرة خجلاً، وأطرقت فى الأرض صامتة ، فقد أسكتتها ملاحظة أمها، لكن « شفاء » أرادت أن تخفف عن أختها فقالت: لعلَّها لا تقصد يا « أمَّاه» ، أو أنها نسيت ذلك . . .

الأم : أردت أن ألفت نظرها إلى ذلك.

حذيفة : الحقُّ معك يا أمَّاه، فها هنا حديث عن النهى عن تقدم ساقى القوم فى الشرب عليهم . .

عن أبى قتادة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبى ﷺ قال:

« ساقى القوم آخِرُهُمْ شُرْبًا » ...

وأنهى الجميع شرابهم ، وحمدوا ربهم ، وشكروا فضلَهُ . .

وقالت « شفاء » مداعبة :

أرى لون الأكواب ذهبياً كأنها من الذهب الخالص.

ضحك الجميع ، وقال أبوها : كأنك تشيرين إلى نهى النبى ﷺ عن الشرب فى أوانى الذهب والفضة . . . لا بأس يا شفاء . . فاقرأ علينا يا حذيفة ما ورد عن هذا النهى من حديث النبى ﷺ . .

حذيفة (يقرأ): عن أم سلمةَ -رضىَ الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال:

« الَّذى يَشْرَبُ فى آنِيَةِ الفِضَّةِ إِنَّما يُجَرْجِرُ فى بَطْنِه نَارَ جَهَنَّمَ »

وفى رواية لمسلم :

« إِنَّ الَّذِى يَأْكُلُ أو يَشْرَبُ فى آنِيَة الفضَة والذَّهَب إِنَّما يُجَرجِرُ فى بَطْنِه نَاراً مِنْ جهنَم »

قال الجميع : صدق رسول الله ﷺ والسمع والطاعة لله ولرسوله.

وقام الجميع كل إلى شأنه.


أدب اللباس
والنـــوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان البيتُ يموج بحركة دؤوب، وتشيع فى أرجائه مشاعر البهجة والسُّرور فقد اقتربت أيام العيد ، فارتسمت عَلَى الشفاه بسمَات تنبئ عن انتظار هذا الحدث العظيم الذى يتكرر فى العام مرتين . . .

وكان الأولاد ميسرة ، ورفيدة ، ويسر الرحمَن يجرون مِنْ خلف أختهم شفاء . . فى شقاوة محببة إلى أهلهم، وهى شقاوة تترجم فرحتهم بقدوم العيد، ومَن أشد فرحاً مِن الأطفال بقدوم العيد ؟!

وميسرة أشد أخواتها فرحاً ، وخاصة بملابس العيد القشيبة.

ودخل حذيفة فوجد أخواتِه قد ظهرت عليهن مظاهر الفرحة بالعيد

قال حذيفة : تقبل اللّه مِنا ومِنْكم يا أخواتى العزيزات، وأظلكم العيد وأنتم فى أتم عافية .

وأذكركن بأن عيد الْمُسلم فى كل يوم يطيع فيه ربّه، ويتقى اللّه عز وجل فيه.

ميسرة : هل رأيت ثيابى الجديدة ؟

حذيفة : متعك اللّه تعالى بها ،ورزقك عافية وتقوى، واعلَمِى أن كل مَا يصيب الإنسان فى دنياه من نعم اللّه تعالى التى يجب أن يشكر اللّه تعالى عليها . .

رفيدة : مَا رأيك ياحذيفة لو جلسنا قليلاً لنطالع مَعاً آداب اللباس، وارتداء الثياب ،وغير ذلك مما جاء ذكره فى أحاديث النبى ﷺ ، الواردة فى كتاب "رياض الصالحين مِنْ حديث رسول اللّه ﷺ" كمَا عودتنا يا حذيفة؟

حذيفة: سمعاً وطاعة، وانعطف حذيفة ناحية مكتبه وحمل كتاب «رياض الصالحين» ، بحرص المؤمن وحبّه لميراث النبوة . . وأخذ يتصفح الكتاب حتى وصل إلى كتاب اللباس، وأخذ حذيفة يقرأ :

قال اللّه تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ** ﴾ [سورة الأعراف: ٢٦] وقال اللّه تعالى:

﴿ **وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ** ﴾ [النحل :٨١] .

رفيدة : فاللباس، والثياب مِن نعم الله تعالى التى رزق الإنسان بها . .

شفاء : ليستر الإنسان بها عورته ، ويحمي جسده من حر الصيف وبرد الشتاء .

حذيفة : هذا تعليل رائع يا شفاء .

يسرالرحمَنْ : بَلْ إنَّ هناك تعليلاً أروع يا حذيفة .

حذيفة (ضاحكًا) : مَا هو يا صاحبة التعليلات الرائعة !

يسر الـرحمَنْ : جعل اللّه تعالى اللباس سترة للإنسان فى الدنيا، كمَا جعل لَهُ لباس التقوى زينة لَهُ فى الدنيا وسترة لَهُ فى الآخرة . .

حذيفة **يورك فيك .. بورك فيك** يا يسر الرحمَنْ، والآن تعالَوا جميعاً، نقرأ آداب اللباس .

حذيفة : فأول الآداب التى يجب أن نعرفها: أن نبدأ باليمين فى اللباس كمَا ذكرنا منْ قبل، والتفت حذيفة إلى ميسرة قائلاً : ماذايفعل مَنْ يلبس ثوباً جديداً ؟!!

ميسرة : أعرف أنك تقصد الدعاء الَّذى يُقال عند لبس الجديد . . لكنى أعتذر إليك لأنى لا أحفظه جيدًا.

حذيفة (يقرأ) : عن أبى سعيد الخدرىّ -رضي الله عنه- قالَ :

كان رسولُ اللّهِ ﷺ إذَا استجدَّ ثوباً سماه باسمه- عمَامة، أو قميصًا، أو رداء - يقولُ :

« اللهُمَّ لكَ الْحَمْدُ أنْتَ كَسَوْتنيه، أسألُكَ خَيْرَهُ وخَيْرَ مَا صُنِعَ لَه، وأعوذُ بكَ مِنْ شَرِّه وَ شَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ »

شفاء : احفظى هذا الدعاء جيدًا يا ميسرة.

رفيدة : بل نحفظه جميعاً - إن شاء الله- ثم التفتت إلى حذيفة قائلة: ومَاذَا أعددت منْ ثياب العيد يا حذيفة؟

حذيفة : أعددت لَهُ ثياباً بيضاء تسر الناظرين !

يسر الرحمَنْ : ولِماذَا الثياب البيضاء خاصة يا حذيفة ؟

حذيفة : لأنى أتبع مَادعانا إليه النبى ﷺ من لبس الثياب البيضاء .. كمَا جاء فى الحديث . .

عن سمرة -رضي الله عنه- قالَ: قالَ رسولُ اللّه ﷺ:

«الْبَسُوا منْ ثِيَابكُمْ البَيَاضَ، فَإنَّها منْ خَيْرِ ثِيَابكُم، وَكَفِّنُوا فيها مَوتَاكُمْ»

شفاء : هل معنى ذلك أن النبى ﷺ لَمْ يلبس إلاالثياب البيضاء ؟!

رفيدة : ليس الأمر كذلك يا شفاء ، ولكن النبى ﷺ لبس مختلف الألوان والأنواع .

ميسرة (مقاطعة) : بمَا ليس فيه تشبه بالكفار !

صاح الجميع فرحين بتعليق ميسرة : نعم يا ميسرة .

حذيفة : لَقَدْ لبس النبى ﷺ مَن اللباس الأحمر ،والأخضر ،و الأسود،

والأصفر، كـمَا لبس منْه مَا هو مصنوع منْ القطن ، والكتـان ،و الشعر، والصوف و. . . . . .

يسر الرحمَنْ : إلا الحرير لَمْ يلبسه النبى ﷺ.

حذيفة(يقرأ أحاديث اللباس): عن البراء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال:

« كان رسول اللّه ﷺ مَرْبُوعاً، ولَقَدْ رَأَيْتُهُ فى حُلَّةٍ حَمْراءَ، مَا رَأيتُ قطّ أحْسَنَ منْهُ »

وعن أبى . . . قاطعته شفاء متسائلة : ومَا معنى مربوعاً ؟!!

قال حـذيفة مـعلقاً: "مربوعا" يعنى أن النبى ﷺ لَمْ يكن بالـقصير ولا بالطويل ولكنه كان وسطاً . . . . .

ثم أكمل حذيفة : عن أبى رمثةَ رفاعة التيمى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال :

« رأيتُ رسول اللّه ﷺ وعليه ثوبان أخْضَرَان »

وعن عائشة - رضىَ اللّه عنها- قالتْ:

خرجَ رسولُ اللّهِ ﷺ ذات غداةٍ وعليه مِرطٌ مرحلَ مَنْ شعرٍ أسودَ . . .

ثم أردِف حذيفة قائلاً : وقبل أن تسألى يا شفاء أو تسأل إحداكن فالمرط: الكساء ،و **مرحل**؛ أي عَلَى هيئة رحال الإبل . .

فكمَا رأينا فنبينا ﷺ كان يلبس من اللباس مَّا أحل اللّه تعالى إلا الحرير فَإِنَّه ﷺ نهى الرجال عن لبسه، كمَـا جاء فى الحديث النبوى الشريف عن عمرَ بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسولُ اللّه ﷺ :

« لا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، فَإِنَّ مَنْ لَبسَهُ فى الدُّنيَا لَمْ يَلبَسْهُ فى الآخِرَةِ »

وفى حديث آخر عن علىّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال :

رأيت رسول اللّه ﷺ أخذ حريراً فجعلَهُ فى يمينه، وذهباً فجعلَهُ فى شمَاله

ثم قال : « **إنَّ هذين حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِى** »

ثم قال حذيفة - ليوضح أمراً غاب عن أذهان مَنْ معه-: لا يجوز لبس الحرير للرجال إلا لعذر مثلَما أباحه النبى ﷺ للزبير بن العوام وعبدالرحمنْ ابن عوف -رضى اللهَ عنهمَا- لَما أصابهمَا مرضٌ فى جلدهمَا . . . كمَا جاء فى الحديث النبـوى الشريف عن أنس -رضي الله عنه- قال: رخص رسـول اللّه ﷺ للزبير وعبد الرحمَنْ بن عوف -رضىَ الله عنهمَا- فى لبس الحرير لحكة بهمَا .

ميسرة : علمْت أن المرأة تطيل ثيابها حتى تخفى ظهر قدمها .

حذيفة مـعلَقاً : نعم . . .نعم. . . ونهى النبى ﷺ الرجـال أن يطيلوا ثيابهم بحيث تسحب علَى الأرض خلفهم بمَا يعد كبراً وخُيلاء. . .

ففى الحديث عن ابن عمر - رضىَ الله عنهمَا- أنَّ النبى ﷺ قال :

« **مَنْ جَرَّ ثوبَهُ خيلاءَ لَمْ يَنْظُر اللّهُ إليه يومَ القيَامَة** »

فقال أبو بكر : يا رسول اللّه! إنَّ إزارى يسترخى إلا أنْ أتعاهدهُ، فقال لَهُ رسولُ اللّه ﷺ : « **إنَّكَ لَسْتَ ممنْ يَفْعَلُه خُيَلاءَ** »

يسر الرحمَنْ : المُهم هنا ألا يجر الرجل ثيابه كبراً واختيالاً، فمَاذَا عن النساء اللاتى يُطِلْنَ ثيابهنَّ .

حـذيفـة : لابد للمرْأة أن تطيل ثيابها حـتى لا تنكشف عوراتها، فلا يجوز ولا يصح أن يظهر شىء من جسد المرأة، وسأقرأ عليكم الحديث الوارد فى إطالة ثياب المرأة . . .

حذيفة : عن ابن عمر -رضىَ اللّه عنهمَا- قال: قال رسول الله :

«**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ لَم يَنْظُر اللّهُ إليه يَوْمَ الْقِـيامَةِ**» فـقالت أم سلَمـة :

فكيف تصنع النساءُ بذيولهنَّ؟ قال: «**فيُرخِينَ شِبْرًا**» قالت : إذًا تنكشفُ أقدامُهُنَّ. قال: **فيرخِينَهُ ذرَاعاً لا يَزِدْنَ** »

رفُيدة : أحياناً يحب الإنسان أن يلبس مَا جمل من الثياب ومَا غلا ثمَنُه، فهل يعدُّ هذا من لباس الشهرة والخيلاء والكبر؟

حذيفة :ليس ذلك يا رفيدة،فَإنَّ مَنْ يفعل ذلك دون أن يقصد به وجه الشهرة والـكبر ، إنَّمَا يحب أن يظهر للناس نعـمة اللّه عليه كـمَا جاء فى الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه رضي الله عنه - قال :

قال رسول اللّه ﷺ : «**إنَّ اللّهَ يُحَبُّ أن يَرَى أَثَرَ نعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ** »

شفاء : ومما يقصد أيضًا يا رفيدة: أن على الإنسان أن يتواضع لله فى كل أمره..

يسر الرحمَنْ: والتوسط فى اللباس ،و ترك مَا غلا ثمنه مِنْ التواضع لله تعالى .

حذيفة : أذكركن بخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز -رحمه اللّه تعالى- حفيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فقد كان قبل الخلافة لا يلبس إلامَا غلا، ومَا لان من الثـياب ، ولا يضع إلاأطيب الطيب ، فلما تولى الخلافة لبس أرخص الثياب وأشدها خشونة . . . زهداً و تقشفاً ، وتواضعاً لله رب العالَمين ، وقـد كان أقدر الناس عَلَى أن يلبس فى خـلافته أغلى الثياب وأرفعـها قدراً -رحمه اللّه تعالى - وسأقـرأ عليكن حديث الرسول ﷺ فى هذا . .

حذيفة (يقرأ) : عن معاذ بن أنس رضي الله عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال:

مَنْ تَرَكَ اللبَاسَ تَواضُعاً لله ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيه، دَعَاهُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامةِ عَلَى رُؤوسِ الخَلائقِ حَتَّى يخَيّره مِنْ أىِّ حُلَلِ الإيمَانِ شاءَ يلبسُهَا »

ميسرة (تتثاءب واضعة يدها عَلَى فمها) : حان وقت النوم . . . . .

حذيفة : يا ميسرة هذا التثاؤب من الشَّيْطَان، وهو علامة كسلٍ فاستعيذى باللّه مِن الشَّيْطَانِ الرجيم، فمَا زال فى الوقت فسحة . . .

رفيدة : فلندخر هذهِ الفسحة مِن الوقت لنتحدث ، ويقرأ علينا حذيفة فيمَا جاء مِنْ حديث النبى ﷺ فى آداب النَّوم . . .

ميسرة(متشاغبة) : مَا أجمل النوم وأحلاه.

حذيفة (ضاحكاً) : لن نطيل عليك يا ميسرة ، وسنتركك تنعمين - إن شاء اللّه تعالى - بنوم عميق !!

ميسرة : (كلِّى آذان صاغية ، فلا تقلق مِنْ ناحيتى. . .) .

حذيفة : فأول الآداب - أخواتى العزيزات - أن يُقبل الإنسان عَلَى نومه وهو متوضئ . . .ثم يضطجع عَلَى شقه الأيمَن ويقرأ من دعاء النبى مَا ورد عنه ﷺ . .

حذيفة (يقرأ) : عن البراء بن عازب - رضىَ الله عنهمَا- قالَ : كانَ رسول اللّه ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام عَلَى شقِّه الأيمَن، ثم قال :

«اللهُمَّ أسْلَمْتُ نَفْسِى إلَيكَ ، ووَجهتُ وَجْهِى إليكَ ، وفَوَّضْتُ أَمرى إلْيكَ ، وألجَأتُ ظَهْرِى إلَيْكَ ، رَغْبةً ورَهْبَةً إلَيْكَ ، لا مَلْجأً وَلا مَنْجى إلاّ إلَيكَ، آمَنْتُ بكتَابكَ الَّذى أنْزَلْتَ ، ونَبيّكَ الَّذى أرْسَلْتَ »

حذيفة (يواصل القراءة) : عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال:

قال رسول اللّه ﷺ : « **إذَا أتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأ للصلاةِ ، ثُم اضْطجعْ عَلَى شِقّكَ الأيْمَن ، وَقُلْ** ....»

ثم أردف حذيفة قائلاً: وقل مَا ورد مِنْ دعاء النبى عند النوم .

حـذيفـة: ومِنْ آداب النوم يا أخواتى ألا ننام عَلَى بطوننا فـهذِهِ النومة يبغضها اللّه ورسولهُ .

حذيفة (يقرأ) : عن يعيش بن طحفةَ الغفارىِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قالَ:

قال أبى: بينمَا أنا مضطجع فى المسجد على بطنى إذَا رجلٌ يحركنى برجلهُ فقال: «**إنَّ هذه ضَجْعَةٌ يَبْغضُهَا اللّهُ**» قال: فنظرتُ فإذَا رسول اللّه ﷺ.

شفاء : فهل يجوز النومُ عَلَى الظهر ؟ فَإنى أحبُّ الاستلقاء عَلَى ظهرى وبخاصة فى القيلولةِ. . .

حذيفة: يجوز ذلك، فقد روى عن عبد اللّه بن يزيد -رضىَ اللّه عنهمَا- أنه رأى رسـول اللّه ﷺ **مُسْتَلْقِـياً فى المسجدِ، واضِعـاً إحْدَى رجْلَيْهِ عَلَى الأخْرَى**.

رفيدة : والمهم أن يفعل الإنسان ذلك، إذَا لَمْ يخف انكشاف العورة .

ميسرة : قرأت يا حذيفة مَنْ دعاء الرسول ﷺ أيضًا أنه كان يقول :

« **اللّهمَّ باسْمكَ أمُوتُ وأحْيَا**... »

حذيفة : نعم . . نعم بل إنَّ النبى ﷺ يضع يده تحت خده وهو يقول هذا الحديث .

(يقرأ) عن حذيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال : كان النبى إذَا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خـده ، ثم يقـول : «**اللّهم باسْـمِكَ أمُوتُ وأحْـيَا ، وإذَا**

استَيْقَظَ قال : **الْحَمْدُ للهُ الَّذى أحْيَانا بَعْدَمَا أمَاتَنَا وإلَيْه النُّشُورُ »**

يسر الرحمَنْ : وكان النبى ﷺ إذَا استيقظ مِنْ الليل يذكر اللّه تعالى ، بل ويصلى إحدى عشرة ركعة ، ثم يضطجع عَلَى شقه الأيمَن.

حذيفة : عَلَى الإنسان أن يذكر الله تعالى عَلَى كل حال ، كمَا جاء فى حديث الرسول ﷺ . . عن أبى هريرةَ رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قالَ: « **مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُر الله تعالى فيه ، كَانَت عَلَيْه من الله ترةٌ ، ومَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لا يَذْكُر الله تعالى فيه إلا كَان عَلَيْه مِنْ الله ترَةٌ** »

شفاء : ومَا معنى ترةٌ يا حذيفة ؟

حذيفة :الترة. . النقص، بمعنى أن عمل الإنسان ناقص البركة والخَيْر والتوفيق إذَا لَمْ يذكر اللّه تعالى فيه .

شفاء : مَا دمنا نذكر آداب النوم ، فلماذا لا نتحدث عن الأحلام، والرؤى. .

يسر الرحمَنْ : كأنك تقرئين أفكارى يا "شفاء" ، فقد كنت أفكر فى ذلك.

حذيفة : الرؤى والأحلام مِنْ آيات اللّه فى الإنسان، وهى دليل عَلَى قدرة اللّه سبحانه ، وبديع صنعه، يقول اللّه تعالى :

﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** ﴾ [سورة الروم: ٢٣]

ميسرة : مَا الفرق بين الرؤيا والحلم؟

حذيفة : كلاهما يا ميسرة بمعنى واحد ، لكن الرؤيا تطلق غالباً عَلَى مَا يراه الإنسان مِنْ خَيْر فى منامه .

ميســرة (**ضاحكة**): والحلْم إذن يطلق غالبــاً عَلَى مَا يراه الإنسان من الشر.

حذيفة (ضاحكاً): بورك فيك يا ميسرة وأضيف عَلَى ذلك:

أن الرؤيا الصالحة من اللّه، وأن الحلْم من الشَّيْطَان . . . ودليل ذلك مَا روى عن أبى قتادة - رضي الله عنه - قال :

قال النبى ﷺ : « **الرُّؤْيَا الصَّالحَةُ - وفى رواية : الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ من اللّه- والحلم مِن الشَّيْطَان، ..فَمَنْ رأَى شَيْئَا يكْرَهُهُ فَلينْفُث عَنْ شِمَاله ثلاثاً ، وليتَعوذْ مِن الشَّيْطَانِ فَإِنَّها لا تَضُرُّهُ**»

والتفت حذيفة إلى ميسرة قبل أن تسأل فقال: والنفث يا ميسرة . . نفخ الإنسان بفمه نفخاً لطيفاً لا ريق معه . .

ميسرة: الْحَمْدُ للَه أرحتنى يا حذيفة بهَذا الحديث، فكثيراً مَا كنت أفزع فى نومى من أحلام الشياطين هذه، ولا أدرى ماذا أفعل ؟ . . . ثم قالت (عابثة): الآن سأبصق عَلَى الشَّيْطَانِ ثلاثاً . . .

قال حذيفة(ناصحاً، وهو يضحك): بشرط ألا يخرج ريقك مع النفخة، حتى لا نرى بصاقك عَلَى السرير فى الصباح . . .

ضحك الجميع . . ثم أردف حذيفة قائلاً: تعلَمون يا أخواتى أن الرؤيا الصالحة مِن النبوة ؟

صمت الجميع ، فأكمل حذيفة قائلاً: هذا مَا جاء به الحديث النَّبوى الشريف : عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أنَّ النبى ﷺ قال:

« **إذَا اقترَبَ الزمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المؤمن تكْذبُ ، ورُؤْيَا الْمَؤمِنِ جُزءٌ مِنْ ستةٍ وأربعينَ جُزْءًا من النُّبوة** »

شفاء : أسمع مِنْ بعض الناس أنهم يرون النبى ﷺ فى الرؤيا ؛ فهل هذا صحيح ؟

حذيفة : نعم، فقد روى أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبى ﷺ قال :

« مَنْ رآنِى فى المَنَامِ فَسَيَرانى فى اليَقَظَة - أوْ كَأنَّمَا رآنِى فى اليَقَظَةِ - لا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِى»

وأردف حذيفة قائلاً: أحذركن يا أخواتى من الكذب عَلَى الله فى الرؤيا فذلك كبيرة من الكبائر التى حدثنا عنها النبى ﷺ ونهانا عنها . . .

وجاء فى الحديث عن أبى الأسقع واثلة بن الأسقع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قالَ:

قال رسول اللّه ﷺ : « **إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى أن يَدَّعى الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أبيه، أو يُرى عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ ، أو يَقولَ عَلَى رسولِ اللّه ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ** »

والَمْقصود أن يقول الإنسان: رأيت فى مَنَامى كذا وكذا وهو كاذب فهو لَمْ ير شيئًا . . .

شفاء : فمَا أعظم الفرى ! مَا معناها ؟ . .

حذيفة: أعظم الفرى يا أخواتى أى أعظم الكذب، ورأيتم يا أخواتى أن الرؤيا الصالحة من الله ، فمَنْ رأى خَيْرًا فليحمد الله، وليخبر مَنْ يحب بذلك ، ومَنْ رأى حلْمًا ، فليستعذ باللّه من الشَّيْطَانِ الرجيم ولينفث ثلاثاً عَلَى يساره ، وليتحول عَلَى جانبه الآخر تفاؤلاً بتحول الحال مِنْ الرؤيا القبيحة إلى الرؤيا الحسنة ولا يخبر أحدًا.

والآن . . . توضأن وقُمن إلى فُرشكن ، فليسعد اللّه بالكن ، وليهنأ بالإيمَان والاطمئنان قلوبكن .



آداب السلام والسفر

بسم الله الرحمن الرحيم

اتخذ "حـذيفة" ، وأخواته طريقـهم إلى محطة القطار بعـد أن انتهت الامتحانات ، ونَعِمَ كل منهم بالنجاح العظيم، فـاتفقت كلمةُ الجميع على قضاء أجـازة الصَّيف فى قرية من قرى مصر، التى تـنعم بالهدوء المُريح والهواء العليـل، وماء النيل يجرى سلسـبيلا ، وتنعـم بالخضرة اليـانعة، والحقول المترامية الخضراء، يتريض الجميع ، ويتنسمون هواء الرِّيف ، فيرون من نعم اللّه تعالى ما يستوجب حمده وشكر نعمه، وتحقيقاً لقوله تعالى:

﴿ **إنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[آل عمران ١٩٠-١٩١]

قالت ميسرة وهى تحاور أخاها حذيفة : عجبت لك يا أخى، أراك تقرأ السلام على كل من لقيت سواء تعرفه أو لا تعرفه .

حذيفة : يا أُختى إفشاء السلام خلق الكرام، ودعوة النبى ﷺ لأصحابه ولقد صحبت معى كتاب «رياض الصالحـين» لنتدارس فيه سويًا ما فيه من آداب وأحكام، وتصفح حذيفة الكتاب . . كتاب السلام ثُمَّ قرأ . . .

يقول اللّه تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا** ﴾ [سورة النور: ٢٧]، ويقول تعالى:

﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾

[سورة النور:٦١]، ويقول تعالى:

﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا** ﴾[سورة النساء: ٨٦] .

ثم التفت حذيفة إلى أخواته وقال : الآيات البينات من كتاب ربنا عز وجل تدعونا إلى إفشاء السَّلام . . . والأحاديث النبوية أيضاً تدعُو إلى إفشاء السلام بين الناس . . .

حذيفة (يقرأ) : عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص -رضىَ اللّهُ عنهما- أَنَّ رجلاً سأل رسول اللّه ﷺ : « أىُّ الإسْلامِ خَيْرٌ ؟ قال :

«تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وتَقرأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرفْتَ ومَنْ لَمْ تَعْرِفْ»

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال : قالَ رسول اللّه ﷺ :

« لا تَدْخُلُوا الجَنَةَ حَتَّى تُؤمنُوا، ولا تُؤمنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ، أَفشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ »

رفيدة : فإفشاء السلام إذن ثوابه عظيم ، ويكفى أنه سبيل إلى الجنة !!

ميسرة : وسبيل لجلب المحبة بين أبناء الأمة . . .

شفاء : سمعت أن عبد اللّه بن عمر- رضىَ اللّه عنهما - وهو من أعظم الصحابة اتباعًا لسنن النبى ﷺ؛ كان يحرص على إفشاء السلام على من يعرف ومن لا يعرف .

حذيفة : صدقت يا شفاء . . ولدينا هنا فى كتاب «رياض الصالحين» دليل على حرصه الأكيد على إفشاء السلام لِما فيه من عظيم الثواب .

حذيفة (يقرأ) : عن الطفيل بن أبى بن كعبٍ أنه كان يأتى على عبد اللّه ابن عمر فيغدو معه إلى السوق ، قال : فإذا غدونا إلى السوق ، لَمْ يمر عبد اللّه على سقاط ،و لا صاحب بيعة ،و لا مسكين ، ولا أحد إلا سلَّم عليه، قال الطفيل : فجئت عبد اللّه بن عمر يوماً ، فاستتبعنى إلى السوق،

فقلت له : ما تصنع بالسوق ، وأنت لا تقف على البيع ، ولا تسأل عن السلع ، ولا تسوم بها، ولا تجلس فى مجالس السوق ؟

فقال : يا أبا بطن ـ وكان الطفيل ذا بطن ـ إنما نغدوا من أجل السلام، فنسلّمْ على من لقيناه »

يسر الرحمن : لقد كان الصحابى الجليل إذن يحرص على غشيان المجالس التى تعمر بالناس، ليكثر مِنْ إلقاء السَّلام ، وهذا شىءعظيم . .

حذيفة (ضاحكا) : لِمَاذا لَمْ تسألينى كعادتك يا ميسرة عما غمض عليك من معانى الكلمَات ؟!!

ميسرة : من قال هذا ؟ فإنى سائلتك عن معنى سقاط وصاحب بيعة . . . ومسكين . . .

حذيفة : كفاك . . كفاك . . كأنك ستسألينى عما فى الكتاب كله من كلمَات !

ميسرة : بعض الرفق يا حذيفة ، فلَمْ تبق إلا كلِمَة واحدة وانطلقت ضاحكة ، فقالت : ما معنى ذا بطن؟

وشاع المرحُ بين الجميع . .

حذيفة : أما معنى **سقاط**: فيقصد بها هنا البضاعة الرديئة، وأما **صاحب البيعة**: فهو صاحب البضاعة العالية القيمة و **المسكين** ـ يا ميسرة ـ: هو من كانت له حاجة ، أى صاحب حاجة. . . . وضحك حذيفة وهو يقول:

ذو بطن. . ذلك الذى يأكل كثيراً ولا يشبع، أو من كانت له بطن ظاهرة.

يسر الرحمن: وقد كان حِرْصُ الصَّحابى الجليل على إفشاء السلام لِمَا فيه من ثواب عظيم . .

حذيفة : سنرى كم يحصل المرء على التحية التى يلقيها على الناس، وذلك من الحديث الشريف الذى جاء عن عـمران بنِ الحصينِ -رضى اللّه عنهما- قال: جـاء رجلٌ إلى النبى ﷺ فقال : **السلام عَلَيْكُمْ ، فَـرَدَّ عَلَيه السلام ثُم جَلَسَ، فقال النبى** ﷺ : « **عَشْرٌ** »ثم جاءَ آخرُ ، فقال: السلامُ عليكمْ ورحمةُ اللّه، فرد عليه السلام فجلس ،فقال: « **عِشْرونَ** »ثم جاء آخرُ فقـال: السلام عليكم ورحمة اللّـه وبركاته، فرد عليه فـجلس فقال: « **ثَلاثُونَ** » . . .

رفيدة: بودِّى يا حذيفة لو قرأت علينا ما جاء فى حديث النبى ﷺ من آداب السلام . .

حذيفة: ماذا تقصدين ؟

رفيـدة : أقصد من يسلم على من ؟ الراكب على الماشى ، الصغير على الكبير وهكذا . . .

حذيفة : نعم . . .نعم . . .ذلك ما جاء فى حديث أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول اللّـه ﷺ قال : « **يُسَلمُ الرَّاكبُ عَلَى المَـاشى، والمَـاشى عَلَى القَاعِدِ ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ** » وفى رواية للبخارى (والصغير على الكبير)

شفاء : قرأت أن الإنسان إذا فرقه عن أخيه شىء وهما يمشيان فعليه أن يلقى عليه السلام مرة أخرى »

حذيفة : ذلك ما جاء فى الحديث عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول اللّه

ﷺ قال : « إِذَا لَقِى أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ، فَلْيُسلِّمْ عَلَيْه ، فإنْ حَالتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أوْ جِدَارٌ ، أوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَه فلْيُسلِّمْ عَلَيْه »

ثم التفت حذيفة إلى أخواته وقال: ومن السَّلام الذى يجلب البركة فى البيت سلام الرجل على أهل بيته، وذلك ما جاء فى القرآن الكريم:

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾

[سورة النور :٦١]

أما ما جاء فى الحديث الشريف؛ فهو ما روى عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال لى رسول الله ﷺ: « يَا بُنَيَّ، إذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ ، فَسَلِّمْ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ ، وعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ...»

ميسرة : فكيف يكون السلام على أهل الكتاب: من اليهود والنصارى ؟

حـذيفـة :من أدب الإسلام فى السّلام على أهـل الكتاب: ألا نبدأهم بالسلام . . . وذلك إظهاراً لعزة المسلم ، وذلة أهل الكفر وصَغارهم .

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال : أن رسول اللّه ﷺ قال :

« لا تَبدَؤوا اليَهُودَ ولا النصارَى بالسَّلامِ ، فإذَا لَقيتُم أَحَدَهُم فى الطَّرِيق فاضْطروهُ إلى أضْيَقه»

شفاء : فماذا إذا ابتدرنا هو بالسلام ؟

حذيفة : تردوا تحيته قائلين: وعليكم

فقد جاء عن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول اللّه ﷺ :

« إِذَا سَلَّمَ عَلَيكُم أهلُ الكتابِ فقولوا :وعليكم »

ويسن أيضا أن يسلم من يقوم من مجلس ويفارق جلساءه، فقد ورد فى

الحديث عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُم إلى المَجْلس فليُسَلِمْ ، فإذَا أرادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَليست الأولَى بأحَقَّ من الآخرة »

يسر الرحمن : فلتحدثنا يا حذيفة عن الاستئذان وآدابه قبل أن ننهى الحديث عن السلام والتحية . . .

حذيفة : الحق معكِ ، فقد جاء فى كتاب الله النهى عن دخول البيوت حتى نستأذن أهلها .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [سورة النور:٢٧]

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [سورة النور:٥٩]

ميسرة : ومن أدب الاستئذان: أن يستأذن المُستأذن ثلاث مرات، و إن لَمْ يؤذن له رجع. . .

حذيفة : نعم يا ميسرة ، فقد جاء فى الحديث عن أبى موسى الأشعرى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«الاستئذَانُ ثَلاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ ، وَ إلا فَارْجع »

رفيدة : من الأمور التى تكره أن يجيب من استأذن إذا سُئِل: من أنـت؟ بقوله :أنا . .

حذيفة : ذلك أمر يضايق الناس . . . ومن الأدب أن يُعَرِّفْ المُستأذن نفسه بقوله: أنا فلان . . . كما كان يفعل جبريل- عليه السلام- حين صعد

مع النبى ﷺ السموات، لـيلة المِعراج . . فعن أنسٍ -رضي الله عنه- فى حديـثه المشهور فى الإسراء، قال : قال رسول اللّه ﷺ : « **ثم صعد بى جبريلُ إلى السماء الدنيا فاستفتح فـقيل** : مَنْ هذا ؟ قال : جيريلُ ، **قيل : ومن معك؟ قال : محمد ...**» ثم صعد إلى السماء الثانية والثالثة وسائرهن ، ويقال فى باب كل سماء مَنْ هَذَا ؟ فيقولُ : جبريل »

ولقد كان النبى ﷺ يكره من يردّ بقوله :أَنَا !! فعن جابر -رضي الله عنه- قال : أتيت النبى ﷺ ، فدققت الباب فقال : «ومن ذا ؟» فقلت :أَنَا ، فقال: «**أنا أنا !**» كأنه كرهها . . .

ميـسرة : فماذا عن المُصافحة ؟

حـذيفـة : المُصافحة بين الرجال والرجال، والـنساء والنساء والمُصافحة تذيب الذنوب، وتغفرها . . . فهى تجلب الود، وتورث المَحبة فى النفوس.

جاء فى الحديث عن البراء -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ اللّه ﷺ :

« **مَا مِنْ مُسْلِمَين يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أن يَفْتَرِقَا** »

ودخل القطار المحطة ، فـاستعـد الجمـيع للركوب ، استـوى الجـميعُ جالسين على مقاعدهم فى القطار وبدأ حذيفة يتلوْ الدعاء ـ دعاء الركوب-

فقالت ميسرة :هل من الضرورى تلاوة دعاء الركوب كلمَا ركبنا ؟

فقال حذيفة : هذا أمر ضرورى حقًا يا ميسرة . . . ويكفى أن أقرأ عليك قوله تـعالى : ﴿ **وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ** ﴾ [سورة الزخرف:١٢-١٤]

ميسرة :إذن فاقرأ علينا الدعاء كما ورد فى الحديث من كتاب «رياض الصالحين» يا حذيفة .

حذيفة (يقرأ) : عن ابن عمرَ -رضىَ اللّهُ عنهمَا- أنَّ رسولَ اللّه ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر ، كبَّر ثلاثاً ، ثم قالَ :

« **سُبْحَانَ الذى سَخَّرَ لَنَا هذَا وَمَا كنَّا لَهُ مُقرنينَ ، وإنَّا إلى ربنَا لَمُنْقَلبُونَ. اللّهُمَّ إنَّا نَسأَلُكَ** فى سَفَرِنَا هذا البرَّ والتَّقْوى، ومن الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، **اللّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سفَرنَا** هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللّهُمْ أَنْتَ الصَاحبُ فى السَّفرِ ، **والخَليفَةُ فى الأهْل** ، اللّهُمَ إنى أعُوذُ بكَ منْ وَعْثَاء السَّفَر ، وكَآبَة المْنظَر ، **وَسُوء المنقَلَب فى المَال** والأهْلِ والوَلَدِ » ..... وإذَا قَالهُنَّ وزَادَ فيهنَّ: **آيبُونَ تَائبُونَ عَابِدُونَ لربِّنَا** حَامدُونَ »

حذيفة(مضيفاً) : والوعثاء : هى الشدة ،والكآبة : تغير النفس من حزن وهمّ ، و**المنقلب** : المرجع . . .

رفيدة : وهل هناك آداب أخرى للسفر ؟

حذيفة : نعم . . نعم فمنها التكبير إذا صعد الإنسان مكاناً عاليًا وتسبيح اللّه إذا هبط من مكان عال . .دون رفع الصوت أو المبالغة فى رفعه (ثم قرأ) . . عن أبى هريرة -رضي الله عنه- أن رجلاً قال : يا رسول اللّه ، إنى أريدُ أن أسافرَ فأوصنى ،قال : « عَلَيْكَ بتَقْوَى اللّه ، والتَّكْبير **عَلى كُلِّ شَرَف**» فَلَما وَلَّى الرَّجُل قَال « **اللّهمَّ** اطوِ لَهُ الْبُعْدَ وَهَوِّنْ عَلَيْه السَّفَر »

يسر الرحمن : سمعت أن الدعاء فى السفر مستجاب .

حذيفة : نعم يا أختاه. . فلقد ورد فى الحديث النبوى عن أبى هريرة

- رضي الله عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ :

« ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِه »

وأضاف حذيفة : يا أخواتى وقد سنَّ لنا النبى ﷺ سنة الدعاء أثناء السفر إذا خاف الإنسان المْسافر حين ينزل منزلاً، فجاء عن أبى موسى الأشعرىِّ - رضي الله عنه - أن رسول اللّه ﷺ كان إذا خاف قومًا قال:

« اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِى نُحُورِهِم، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ »

وجاء عن خولةَ بنت حكيم - رضىَ اللّه عنها - قالت: سمعت رسول اللّه ﷺ يقولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثم قال : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرُّهُ شَىْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِه ذَلِكَ »

شفاء : أرأيتم أنّا لَمْ نتكلَمْ عن سفر المْرأة بدون محرم.

حذيفة: إن كنا لم نتكلَمْ نحن، فقد تكلَّم عن ذلك خير المُرسلين فعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ :

«لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلا مَعَ ذِى مَحْرَمٍ عَلَيْهَا »

رفيدة : ما معنى أن السَّفر قطعة من العذاب ؟!!

شفاء : وهل هذا يحتاج إلى تفسير! السفر مشقة وتعب وجهد عظيم . . .

حذيفة : لا داعى للتأويلات والاجتهادات . . . فلقد أخبرنا بتأويل ذلك ودعانا من أجل هذه المشاق بالتعجيل بالعودة إذا انتهت مهمتنا فى السفر.

حذيفة (يقرأ) : عـن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسـول اللّه ﷺ قال :

«**السَّفَرُ قطْعَةٌ منَ العَذَابِ ، يَمْنَع أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ، وَشَرَابَه ،**
وَنَومَهُ، فإذا قضَى أَحَدُكُمْ نَهمتَهُ منْ سَفَره، فَلْيعجلْ إلَى أهْله ..»

شفاء :قرأت أنه يستحب ألا يعود الإنسان من سفره فى الليل . .

حذيفة : نعم يا شفاء فلقد جاء فى الحديث الشريف عن جابرٍ - رضي الله عنه - أنَّ رسول اللّه ﷺ قال:

«إِذَا طَالَ أحدُكُمْ الغَيْبَة فَلا يَطْرُقَنَّ أهلهُ لَيلاً»

رفيـــدة: كما أنى قـرأت أيضاً أن النبى ﷺ كان إذا عاد مـن سفره بدأ بالمسجد.

حذيفة : نعم ، فقد جاء عن كعب بن مالكٍ - رضي الله عنه - أن رسولَ اللّهَ ﷺ « **كانَ إذَا قَدمَ منْ سَفَرٍ بَدَأَ بالمسجد فَرَكَعَ فيه رَكْعَتَيْن** »...

وختام الحديث يا أخواتى عن السفرهو دعاء النبى ﷺ، وقوله عند العودة كما جاء فى حديث أنس - رضي الله عنه - قال: أقبلنا مع النبى ﷺ حتى إذا كنا بظهر المْدينة قال :

«آيبُونَ ، تَائبُونَ عَابدُونَ لربنا حامدُونَ ،
فَلَمْ يزَلْ يقُول ذَلكَ حَتَّى قَدمْنَا المْدينة »





آداب عيادة المـريض وتشييع الميت



دخلت ميسرة و رفيدة على من فى البيت واجمتين، وقد غشيت وجهيهما سحابةٌ من حزن ، وعلامةٌ من التأثر البالغ . .

قالت يُسر الرحمن (فزعة) : ماذا أصابكما أيتها الأختان العزيزتان . . . ألاحظ على وجهيكما نذير سوء ، أعاذنا الله جميعاً من كل سوء ، وسدد حذيفة بصره إليهما ثم سألهما : ما وراءكما أيتها العزيزتان ؟

قالت ميسرة (وقد غلبها التأثر، وانهمرت من عينيها دمعاتٌ حائرة):

سمعت أَنَّ عمِّى أحمد قد سقط صريع داء عضال، ولزم على أثره الفراش يئن أنيناً يذيب القلوب .

قال حذيفة : ذلك ابتلاء من اللّه تعالى ، يصيب به عباده ، ليعلم اللّهُ تعالى من يصبر على البلاء ، ويشكر ربه؛ ممَّن يضجر فيعترض على البلاء . . وله الحق علينا أن نعوده ، وندعو له، و نقضى له حاجته، وتعالين الآن نطالع ما جاء فى كتاب «رياض الصالحين» من كلام رسول الله ﷺ فى باب عيادة المريض .

حذيفة (يقرأ) : عن أبى هريرة -رضي الله عنه- : أن رسول اللّه ﷺ قالَ:

«حَقُّ المسْلم عَلَى الْمُسْلم خَمْسٌ : رَد السَلام و عيَادَةُ المَريض، وَاتبَاعُ الجَنَائز ، وإجَابَةُ الدَّعْوة ، وتَشْميتُ الْعَاطس»

ثم دخلت شفاء و رفيدة فانضمَّا إلى حذيفة وأختيهما واشتركا فى الحديث والمحاورة...

شفاء : أسأل الله تعالى أن يشفى عمنا أحمد .

ميسرة (معلقة كعادتها): بشارة خير لعمنا أحمد، فشفاء تدعو له بالشفاء

ضحك الجميع لطرفة ميسرة، وقالت رفيدة: من أعظم ما قرأت فى هذا: أن الله تعالى يعتب على عبده بأنه لم يعده . . .

شفاء : وهل ربنا يمرض كى يزوره العباد ؟!!

حذيفة (يقطع هذا الحوار) : سأقرأ عليكن الحديث الذى جاء ذكر ذلك فيه لنفهم جيداً المراد مما قالته رفيدة . .

حذيفة (يقرأ) : عن أبى هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول اللّه ﷺ قال:

«إن اللّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ يومَ القيامة : " يَا ابْنَ آدمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنى، قال: يَا رَبِّ كيفَ أعُودُكَ وأنتَ ربُّ العالمين ؟ قال : أمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدى فُلاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوجدتَنى عِنْدَهُ ، يَا ابْنَ آدمَ اسْتَطْعَمْتُكَ، فَلَمْ تُطْعِمْنِى ! قال : يا رَبِّ كَيْفَ أطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمينَ؟ قال : أمَا عَلِمْتَ أنَه اسْتَطْعَمَكَ عَبْدى فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمه ؟ أمَا عَلِمْتَ أنَكَّ لَوْ أطعمْتَهُ لوَجَدْتَ ذَلكَ عِنْدى؟ يا ابْنَ آدم اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تسْقِنى ! قال : يَا رَبِّ كَيفَ أسْقِيكَ وأنْتَ ربُّ العالمين ؟ قال : اسْتَسْقَاكَ عَبْدى فُلانٌ فَلَم تَسْقِه! أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوجَدْتَ ذَلكَ عِنْدى؟»

حذيفة (يوضح بعض ما قرأ) : فاللّه تعالى لا يمرض ،ولا يجوع ،ولا يعطش، معاذ الله إنما المراد فى الحديث : الحث على عيادة المريض وإطعام الطعام، وبذل المال لمن يحتاج إليه، ونسبة المرض ، وطلب الطعام إلى اللّه تعالى لبيان عظيم الأجر الذى يجده المنفق ، والعائد للمريض . . .من اللّه تعالى . .

حذيفة(يكمل): وسأقرأ عليكن الحديث التالى فيه بيان لعظيم الثواب الذى يلقاه من يعود مريضاً . . عن ثوبان-رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال:

« إنَّ الْمُسْلِمَ إذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِم لَمْ يَزَلْ فِى خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ »

قيل يا رسول اللّه وما خرفة الجنة ؟ قال : « جناها » . .

قالت ميسرة (متشاغبة) : وما جناها يا حذيفة ؟

قال حذيفة (ضاحكاً): جناها أى ثمارها ! ودعينى أكمل يا ذات اللسان السائل دائماً . .

حذيفة (يقرأ): وعن علىّ - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «مَا مِنْ مُسْلِم يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك حَتَّى يُمْسى، وإنْ عَادَهُ عَشيَّةً إلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِى الْجَنَّةِ»

واستطرد حـذيفة يوضح: والخريف: الـثمر المخـروف الذى يجتنى من شجرة.

رفيدة : يا سبحان الله . . . كل هذا النعيم العميم والخير الكثير يجنيه عائد المريض ونحن فى غفلة ساهون.

شفاء : فلنتعاهد إذن على الإكثار من زيارة المرضى. . .

يسرالرحمن : هلمّ يا حذيفة قاقرأ علينا جميعًا ما جاء من حديث النبى ﷺ فى الدعاء للمريض . . .

حذيفـة (يقرأ): عن عائشةَ- رضىَ الله عنهَا- أنَّ النبى ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : « اللّهم ربّ النَّاس ، أذْهب الْبَأس واشْفِ ،أنتَ الشَّافى، لا شفاء إلاَّ شفاؤك ، شفاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً »

وهذا الحديث الثانى من أحاديث أدعية الشفاء للمريض. . ما ورد عن أبى عبد اللّه عثمان بن أبى العاص - رضي الله عنه - أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً

يجده في جسده ، فقال له رسول الله ﷺ :

« ضَعْ يَدَكَ عَلَى الذى تألم مِنْ جَسَدكَ وقُلْ: بسم اللّه ـ ثلاثًا ـ وقُل سَبْعَ مَرَّات: أعُوذُ بعزّة اللّه وقُدْرَته مِنْ شَرِّ ما أجدُ وأحاذرُ»

وعن ابن عباس -رضىَ الله عنهما - عن النبى ﷺ قال :

« من عادَ مـريضاً لم يحضرْه أجلُـهُ ، فقال عنده سبع مـرات: أَسْأَلُ اللّهَ الْعَظيم رَبَ العَرش العَظيم أنْ يشْفيَكَ ، إلا عَافَاهُ اللّهُ مِنْ ذَلكَ الْمَرَض »

شفـاء : وهل دعاء (لا بأس طهور إن شـاء اللّه) من دعاء النبى ﷺ للمريض ؟

حذيفة : نعم يا شفاء، فذلك ما روى عن ابن عباس - رضىَ اللّه عنهما- عن النبى ﷺ، دخل على أعرابى يعودُهُ ،وكانَ إذا دخلَ على من يعودهُ قال:

«لا بأس طَهُورٌ إن شَاءَ اللّهُ »

رفيدة(مشاغبة) : وهل الرقية مما يُصنع للمريض ،وهل هى من هدى النبى ﷺ . . ؟

حذيفة : لا شك فى ذلك،وذلك مما ورد فى الحديث النبوى الصحيح.

حذيفة (يقرأ) : عن أبى سعيد الخدرىِّ -رضي الله عنه- أن جبريلَ أتى النبى ﷺ فقال : يا محمدُ ، اشتكيت ؟ قال : « نعم » ، قال :

« بِسْمِ اللّه أرْقيكَ ، مِنْ كُلِّ شَىء يُؤْذيكَ ،و مِنْ شَر كُلِّ نَفْسٍ أو عَيْنِ حَاسد ،واللّهُ يَشْفيكَ ، بِسْم اللّه أرْقيكَ »

ميسرة: وهل على من يشتكى ويتوجع فى مرضه من بأس؟!

حذيفة : ما يظهر من الحديث النبوى الصحيح أنه لا بأس من ذلك، ولا حرج عليه،فقد جاء فى الحديث النبوى الشريف عن القاسم بن محمد

قال: قالت عائشة -رضيَ اللّهُ عنها-: وارأْسَاهُ، فقالَ النبيُّ ﷺ :

« بل أنا وارأساه »

يسر الرحمن : أرجو ألا ننسى أن نسأل عن أحوال عمِّى أحمد الصحية، تخفيفاً عنه ، وعن أهله وطلباً للجزاء الأوفى من اللّه تعالى.

حـذيفـة : ذلك أمرٌ مستحب دعتنا إليـه السنة النبوية (يقرأ من كتاب «رياض الصالحين») : عن ابن عبـاس -رضيَ اللّه عنهما- أن علىَّ بن أبى طالب -رضي الله عنه- خرجَ من عندِ رسول اللّه ﷺ فى وجعه الذى توفِّى فيه ، فقال الناسُ : يا أبا الحسنِ ، كيف أصبح رسول اللّه ﷺ ؟ قال :أصبح بحمد اللّه بارئًا . . .

رفيدة : يظهر من ذلك أنه يستحب السؤال عن المريض .

شفاء : ما فهمته من الحديث أنه يستحب لمن سُئل عن المريض أن يجيب بما يدخل السرور على السائل . . .

وبينما كان الجَميعُ منهمكين فى نقاشهم ومحاوراتهم أتاهم صوت النَّعِى، ينعى عمهم أحمد . . . فقد انتقل إلى جوار ربه .

فردد الجميع :﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ . . اللّهُم اغفر لعَمِّى أحمد، فقد كان من الصالحين. . نحسبه كذلك، ولا نزكيه على الله، والله حسيبه.

شفاء: رحمه اللّه ، فقد كان لسانه رطباً - دائمًا - بذكر الله، وكان دائم النطق بلا إله إلا الله محمد رسول الله . . .

رفيدة : أرجو أن يكون آخر كلامه لا إله إلا اللّه . . .

حذيـفة : صدقت يا رفيدة و(أخذ يقرأ) : عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: قـال رسول اللّه ﷺ :«مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامه لا إلَه إلاَّ اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ»

يسر الرحمن : وتلك وصيةُ النبىِّ ﷺ . . .

حذيفة (يقرأ): عن أبى سعيد الخدرىِّ- رضي الله عنه- قالَ: قالَ رسول اللّه ﷺ:
« لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لا إله إلاّ اللّهُ »

قال الجميع: صدق رسول اللّه ﷺ.

حذيفة: أرجو ـ وقبل أن أخرج لحضور جنازة عمى أحمد و الصلاة عليه- أن نقرأ ما يجب من آداب تشييع الميت .

ميسرة: ذلك أمر مهم ، فالمعرفةُ بابٌ واسع لعبادة الله، ولا ينبغى أن يقدم المسلم على أمرٍ إلاأن يتعلم أحكامه من القرآن والسنة.

حذيفة : كما سبق، فإنه يجب تلقين المحتضر: لا إله إلا الله . . فإذا أسلم الميت الروح ، فيجب إغماض عينيه، والدعاء له بالرحمة والمغفرة .

(حذيفة يقرأ من كتاب «رياض الصالحين») عن أمِّ سلمةَ -رضىَ اللّهُ عنهَا- قَالتْ: دخل رسول اللّه ﷺ عـلى أبى سلمة وقَـدْ شَقَّ بَصَـرُه، فأغْمَضَهُ، ثم قالَ: «إنَّ الرُّوحَ إذَا قُبِضَ، تَبِعَهُ البَصَرُ» فضج ناس من أهله ، فقال :

« لا تَدْعُوا عَلَى أنفُسِكُمْ إلاَّ بخَيْرٍ، فَإنَّ الْمَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»

ثُمَّ قالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لأبى سَلَمَة ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فى الْمَهْدِيِّين ، وَاخْلُفْهُ فى عَقِبِه فى الغَابِرِينَ ، واغْفِرْ لَنَا ولَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وافْسَحْ لَهُ فى قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فيه» .

رفيدة : هل الموت مصيبة حقًّا؟

حذيفة :هو مصيبة حقًّا ، وابتلاء للأهل والأحباب، وهناك من الدعاء ما يقال فى مثل هذه المصيبة مما ورد فى حديث النبى ﷺ

(يقرأ حـذيفة) عن أم سلمة -رضىَ الله عنها- قـالت: قال رسول الله ﷺ: « مَا منْ عَبـد تُصيبه مُصيـبَةٌ فَيَقُولُ: إنَا لله وَإنَّا إليْـه رَاجعُونَ: اللّهُمَّ آجرْنى فى مُصيبتَى، واخْلُف لى خيْرًا منْهَا، إلا آجرَهُ اللّهُ تعَالى فى مُصيبته وأخْلَفَ له خَيْرًا منْهَا »

شفاء: قرأت يا "حذيفة" إن فى الجنة بيتاً يسمى بيت الحمد .

حذيـفة :نعم يا شفاء، وهذا البيت يأمر اللّه ببنائه لمن يصبر على فقد الأحبة ،خـاصة من مات ولده فصبـر وحمد ربه . . . و. . . ، ولكن لِمَ الإطنابُ وبين يدينا حديث النبى ﷺ فى هذا . . .

(حذيفة يقرأ) : عن أبى موسى -رضي الله عنه- أن رسول اللّه ﷺ قال :

« إذَا مَاتَ وَلَدُ العَـبْد، قـال اللّهُ - عز وجل - لملائكتـه : قَبَـضْتُمْ وَلَدَ عَبْدى؟ فَـيقولونَ: نَعَم ، فيـقولُ: قَبَضْـتُمْ ثَمرَةَ فُؤاده؟ فيـقولونَ: نَعَم، فيقولُ: فَمَاذَا قالَ عَبْدى؟ فيقولونَ: حَمدكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فيقولُ اللّهُ تعَالى: ابنُوا لعَبْدى بَيتاً فى الجَنَة، وَسمُّوهُ بَيْتَ الحَمْد »

رفيدة : ما أفضل ما يقوله المصاب حين يموت له أحدٌ ؟

حذيفة : ما ذكره النبّي ﷺ من قبل : إنا لله وإنا إليه راجعون .

رفيـدة : بل أسأل عن دعاء آخر كنت أسمـعه يتردد لكنى لا أحفظ كلماته. . لعله يبدأ بقوله ﷺ إن لله ما أخذ. . . .

حـذيفـة: نعم، نعم. . والحـديث أمامـى هاهنا فى كتـاب «رياض الصالحين».

حذيفة (يقرأ) : عن أسامة بن زيد - رضىَ الله عنهما- قال : أرسلت إحدى بنات النَبى ﷺ إليه تدعوه، وتخبره أن صبيًا لها ـ أو ابنًا ـ فى الموت،

فقــال للرسول: « ارْجِعْ إليها فأخبـرْهَا أنَّ لله تعَالى مَا أخَذَ ولَهُ ما أعْطَى ، وَكُلُّ شَىْءٍ عِنْدَهُ بأجَلٍ مُسَمَّى ، فَمُرْهَا فلْتَصْبِرْ ولْتَحْتَسِبْ » .

ميسرة: هل الميت يعذب ببكاء أهله؟

حذيفة : الميت يُعَذَّبُ ببكاءِ أَهله إذا كان الميت قد أوصى بالبكاء والندب والنياحة، وأن يجتهد أهله فى الإعـراب عن حزنهم بشق الثياب ، وحمل التراب، وشق الجيوب، والصراخ،والعويل، أما البكاء الذى فيه رقةٌ وحزن على الفراق ، ودون جزع ولا سخط ولا جهالة، أو إتيان منكر، فذلك أمر طبيعى فى صفات البشر ، بل إن البكاء رحمة من الرحمن بعباده.

حذيفة (يقرأ): عن أسامة بن زيد -رضىَ اللّه عنهما- أن الرسول ﷺ رفع إليه ابن ابنته وهو فى الموت ، ففاضت عينا رسول اللّه ﷺ فقال له سعدٌ: ما هذا يا رسول الله ؟ قال : « هَذِه رحمةٌ جَعَلَها اللّهُ تَعَالى فى قُلوبِ عِبَادِه، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللّهُ مِنْ عِبَادِه الرحَمَاءَ » .

حـذيفـة:أرجو أن تعطونى فسحـة من الوقت حتى ألحق بجنازة عمى أحمد.

ميسرة(مشاغبة) : إنك إذن تبحث عن القراريط؟!!

رفيدة : قراريط ؟! أية قراريط؟!

حذيفة (ضاحكاً): تقصد قراريط فى الجنة.

شفاء : وكيف ذلك ؟

حذيـفة : إنها تعنى أجر من صلى على الميت وتبع جنازته ،وذلك ما يوضحه لنا الحديث النبوى الشريف : عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قالَ:

قال رسول اللّه ﷺ :

« مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيها ، فَلَهُ قِيراطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ

فَلَهُ قيرَاطانِ » قيلَ: وَمَا القيرَاطَانِ ؟ قال: « مثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظيمَين»

يسرالرحمن : أتمنى أن أعرف كيفية صلاة الجنازة . .

حذيفة: يكبر المصلى أربع تكبيرات : يتعوذ بعد الأولى ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثم يكبر الثانية ثم يصلى على النبى ﷺ فيقول : اللّهُم صل على محمد، وعلى آل محمد ، والأفضل أن يتمه بقوله : كما صليت على إبراهيم إلى قوله : إنك حميد مجيد ثم يكبر الثالثة ، ويدعو للميت وللمسلمين . . . ثم يكبر الرابعة ويدعو بقوله : اللّهُم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنَّا بعده ، واغفر لنا و له ، ويسلم عن يمينه تسليمة واحدة .

رفيدة : هل صحيح أن كثرة المشيعين من أسباب المغفرة للميت؟

حذيفة: نعم يا رفيدة، ولكن بشرط أن يكونوا من المسلمين وألا يشركوا باللّه شيئًا . . ففى الحديث : عن عائشة -رضىَ اللّه عنها- قالت: قال رسول اللّه ﷺ :

«مَا منْ ميّت يُصَلّى عليه أُمّةٌ من المسْلمينَ يَبلُغُونَ مائةً كُلُّهُم يشْفَعُونَ له إلا شُفّعُوا فيه »

والأمة من المسلمين : جماعة من المسلمين .

ثم استطرد حذيفة قائلاً : فإذا خرجنا بالجنازة من المصلى ، فيجب الإسراع بها اتباعًا هدى النبى ﷺ . فعن أبى هريرة -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال:

« أسرعوا بالْجنَازَة ، فَإنْ تَكُ صَالحَةً ، فَخَيْرٌ تُقَدّمُونَهَا إلَيْه وَإنْ تَكُ سوَى ذَلكَ ، فَشرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رقَابكُمْ »

واستطرد حذيفة قائلاً : كذلك يجب قضاء دين الميت، والتعجيل بذلك ففى الحديث : عن أبى هريرة -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال :

« نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ »

ثم أضاف حذيفة : ومن الأمور المستحبة أن يُتَصَدَّق على الميت ، فأجر ذلك يصل إلى الميت -إن شاء اللّه تعالى- فقد جاء فى الحديث الشريف عن عائشة -رضىَ اللّه عنها- أن رجلاً قال للنبى ﷺ : إنَّ أمى افْتُلِتَتْ نفسها ، وأراها لو تكلمت ، تصدقت ، فهل لها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : «نعم» .

وفى الحديث الشريف قال :

« إِذَا مَاتَ الإِنسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَه »

ثم قال حذيفة : دعونى كى ألحق الجنازة كى أتمكن من الدعاء لعمى أحمد على المقبرة . . .

يسر الرحمن : وهل من الضرورى الدعاء للميت والاستغفار له عند المقبرة؟ حذيفة : لا بأس فى ذلك . . . وذلك ما حثنا عليه النبى ﷺ فى الحديث الشريف عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال :

كان النبى ﷺ إذا فُرِغَ منْ دفن الميت وقف عليه وقال :

« اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ » .

ثم نهض حذيفة من المجلس مسرعًا وهو يقول:

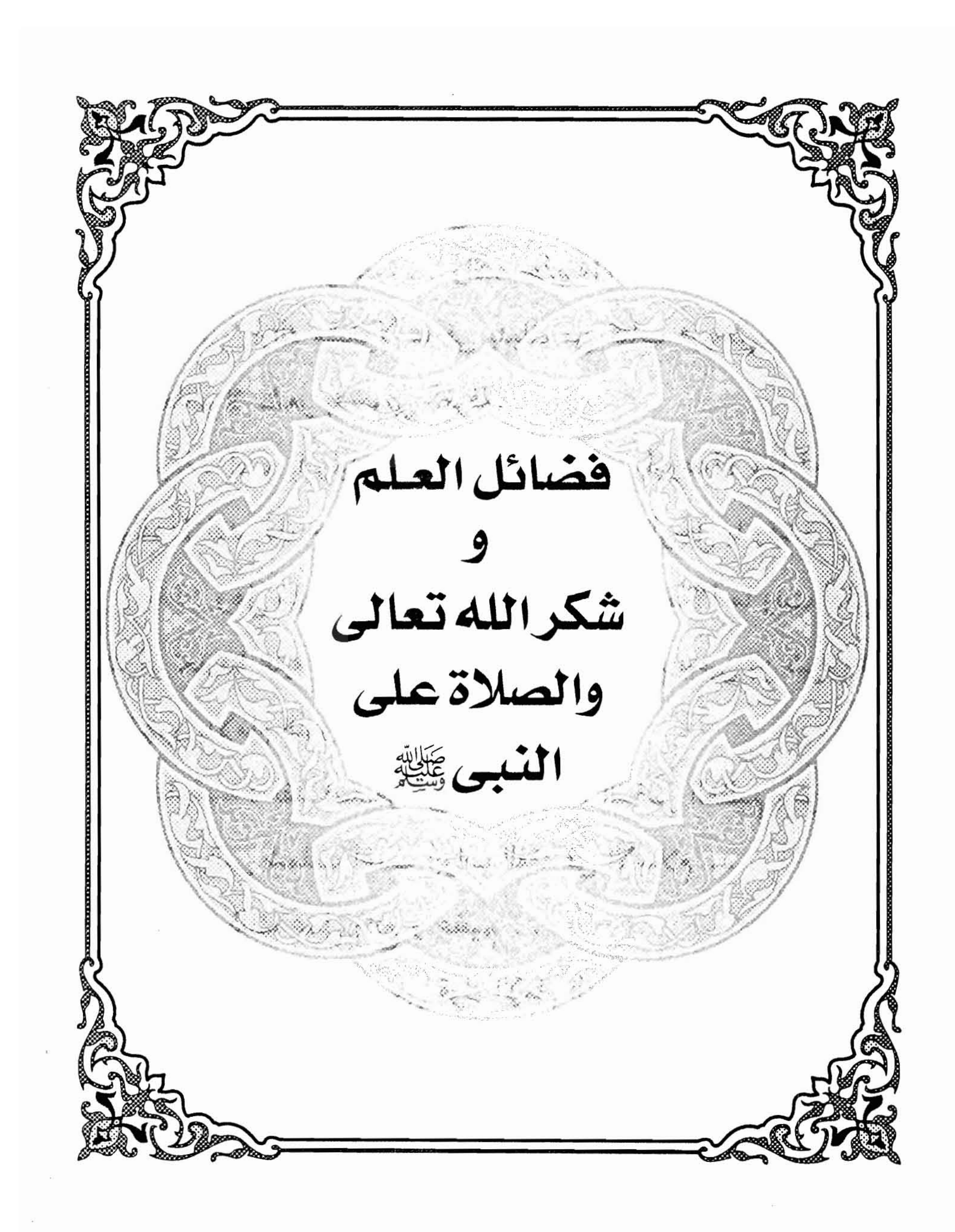
سبحانك اللهم وبحمدك ،

أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك

وينهض الجميع على أثره

منصرفين [illegible]


فضائل العلم
و
شكر الله تعالى
والصلاة على
النبى ﷺ



دخلت رفيدة على أخيها حذيفة، فلم يشـعر بها ،كان حذيفة غارقًا فى التفكير والتدبر؛ يطالع كتاب «رياض الصالحين»، جَلست رفيدة إلى جوار أخيها، وأدامت التطلع إليه، ومع هذا ، فـلم ينتبه إلى وجودها ، فَرَبتت على كتفيه فتوقف شروده . . . وانتبه حذيفة!!

رفيدة : أراك مشغولاً بما فى يديك من كتاب «رياض الصالحين» إلى حدّ جعلك لا تشعر بدخولى الغرفة.

حذيفة : آه ، يا رفيدة ما أعظم هذا الكتاب وأروعه!! وما أجل واضعه ومؤلفه!! لقد بذل جهداً عظيماً . . تذكرين هذا الرجل يا رفيدة ؟

رفيدة : وهل مثل هذا الرجل العلامة يُنسى ياحذيفة؟! ما زلت أذكر اسمه منذ أن تعارفنا عليه فى أول لقاءاتنا هذه ! إنه الإمام يحيى بن شرف النووى والمشهور بالإمام النووى.

حـــذيفـــة : لقد استـغرقتنى مطالعة هذا السفـر العظيم بأبوابه الشَّاملة الواسعة،والتى شملت أغلب أبواب الفقة فى الإسلام . .

رفيدة : ذلك عمل رائع و عظيم . .

حذيـفة :لا أجد أعظم من قول الإمام النـووى -رحمه الله تعالى- فى التعريف بكتابه (يقرأ) من كلام الإمام النووى عن كتابه . . [فرأيت أن أجمع مختصـراً من الأحاديث الصحيحة ، مشتـملاً على ما يكون طريقًا لصاحبه إلى الآخرة ، ومحصلاً لآدابه الظاهرة والباطنة ، وجامعاً للترغيب والترهيب،وسائر آداب السالكين ، من أحاديث الزهد ورياضات النفوس،

وتهذيب الأخلاق ، وطهارات القلوب وعلاجها ، وصيانة الجوارح و إزالة اعوجاجها]

رفيـدة : إن ما وضع من أبوابٍ وتصانيف كثيرة توضح أن هذا الرجل العظيم كان شغوفاً بطلب العلم، ونهماً فى تحصيله، والإحاطة بمختلف فروع العلم.

وصدق رسول الله ﷺ: « من يُرِد الله به خيراً يفقهه فى الدِّين ».

حذيفة : صدق رسول اللّه ﷺ ، وهذا ما أشار إليه أيضاً الإمام النووى فى باب فضل العلم فى كتابه. . فبدأ بذكر قول اللّه تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٩].

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[سورة المجادلة : ١١]

ثم يواصل حذيفة قراءته : عن معاوية -رضي الله عنه- قال :

قال رسول الله ﷺ: « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ به خيراً يُفَقِّهه فى الدِّين »

رفيـدة : ولقد وعى السلف الصالح ذلك ،فاجتهدوا فى تفقه الدين ، اجتهادا عظيماً . .

حذيفة : لم يكتف سلفنا الصالح بذلك، بل اجتهدوا أيضًا فى العمل على هداية الناس بتبليغ دعوة اللّه إلى الناس اتباعًا لهدى النبى ﷺ .

حذيفة (يقرأ) : عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص -رضىَ اللّه عنهما- أن رسول اللّه ﷺ قال :

« بلِّغُوا عنِّى ولَو آيَةً ، وحَدِّثوا عَنْ بَنى إسْرائيلَ ولا حَرَجَ ، ومَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتعمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار »

رفيدة : أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ، من يجرؤ على الكذب على رسول اللّه ﷺ ؟!

حذيفة : يا رفيدة ، لقد شهدت عصور الإسلام التى تلت عصر الخلفاء الراشدين ، موجات من الفتن، فكانت طائفة تحاول أن تنتصر على طائفة بوضع أحاديث ينسبونها إلى النبى ﷺ، تبين ـ بالكذب ـ فضل هذه الطائفة على الأخرى ، وترد الطائفة الأخرى بوضع أحاديث تبين فضلها على الأخرى، وهكذا انتشرت الأحاديث الموضوعة . .

ومن الإعجاز النبوى أن النبى ﷺ يتنبأ بهذا الكذب عليه ، فحذر النبى ﷺ من الكذب عليه ، وهدد من يفعل ذلك بمقعد فى النار!

رفيدة : نسأل اللّه تعالى ألا نكون منهم .

حذيفة: وقد اجتهد علماؤنا الأجلاء بكشف مثل هذه الأحاديث الموضوعة ،كما إجتهدوا فى هداية الناس إلى طريق الحق . .

(يقرأ):عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أنَّ النبى ﷺ قال لعلى -رضي الله عنه-: «فواللّه لأنْ يَهْدِى اللّهُ بكَ رَجُلاً واحداً خَيْرٌ مِنْ حُمرِ النَّعَمِ »

رفيدة: وما حمر النعم ؟

حذيفة: حمر النعم : هى الإبل الحمراء وهى أكرم أموال العرب ، وأنفسها .

رفيدة : أحسنت يا حذيفة ، ولقد كان أجدادنا - رضىَ الله عنهم- ورحمهم اللّه جميعاً - يحرصون على طلب العلم لما عرفوه من فضل العلم، وطالب العلم . . وما ينتظره من النعيم ، ورضا اللّه تعالى . .

حذيفة : نعم يا رفيدة . .يكفى أن طلب العلم سبيل إلى دخول الجنة

(يقرأ) : عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال : إنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال :

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتمسُ فيه علماً . سَهَّلَ اللّهُ لهُ طَرِيقاً إلى الْجَنَّة »

رفيدة : قرأت أن الملائكة تستغفر لطالب العلم .

حذيفة : سأقرأ عليك يا رفيدة حديثاً جامعاً يبين أن الكون كله يستغفر لطالب العلمِ ، فاسمعيه جيداً .

عن أبى الدرداء -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يبْتغى فيه علماً سَهَّلَ اللّهُ له طَرِيقاً إلَى الجَنَّة، وإن المَلائكَةَ لَتَضَعُ أجْنحَتَهَا لطَالِب العلْم رضًا بمَا يصنع. وإنَّ العَالم لَيَسْتَغْفرُ لَهُ مَنْ فى السَّمَوات ومَا فى الأرْض حتَّى الحيتانُ فى المَاء ، وفَضْلُ العَالم عَلَى العَابد كَفَضْل القَمَر عَلَى سائر الكَواكب ، وإنَّ العُلَمَاء ورَثَةُ الأنْبِيَاء ، وإنَّ الأنْبيَاءَ لَمْ يُورِّثُوا دينَاراً ولا درْهَماً وإنَّمَا ورَّثُوا العلْمَ ،فمَنْ أخَذَهُ أخَذَ بحَظٍّ وَافر »

رفيدة : ما أروع هذا الحديث الشريف! وما أعز مكانة العالم التى يتبوأها بعلمه وتبليغه هذا العلم .

حذيفة : ولهذا فإن الجزاء القاسى ،والعقاب الشديد، يكون مصير هؤلاء الذين يعلمون، ويكتمون علمهم عن الناس خوفاً من سلطان ،أو كسلاً عن نشر العلم .

(يقرأ) : عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول اللّه ﷺ :

« مَنْ سُئلَ عَنْ علْم فكَتمَهُ ، أُلْجمَ يوْمَ القيَامَة بلجَام منْ نَار »

رفيدة : إنَّ أشد شَىء يحزننى ويؤلمنى : هو موت عالم من علماء الأرض

ملأ الدنيا علماً ونوراً ، وهداية للناس .

حذيفة : مَوْت العلماء مصيبة عظمى تُبْتَلَى بها البشرية ، ذلك لأنه بموت عالم ينقص العلم فى الأرض . . وبيان هذا ما فى الحديث النبوى الرائع . .

(يقرأ): عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص -رضىَ اللّه عنهما- قال : سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: «إنَّ اللّه لا يَقْبضُ الْعِلْمَ انْتزاعًا يَنْتزِعُهُ منَ النَّاسِ ، ولَكنْ يَقْبضُ الْعِلْمَ بقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عالماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رؤُوساً جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا ، فأَفْتَوْا بغَيْرِ علْمٍ ، فضَلُّوا و أَضلُّوا ».

رفيدة : الحمد لله . . الحمد لله الذى هدانا إلى العلم وطلبه ومذاكرته

حذيفة : أرأيتِ يا رفيدة لقد كان الحق معى - إذن - حين دخلتِ علىَّ، فوجدتنى غارقاً فى مطالعة الكتاب، تلك حلاوة العلم ، يصرف الإنسان عن كل شَىء إلا العلم، وهناك شىءٌ طيبٌ يا رفيدة ، أن تحرصى على حمد الله تعالى وشكره ، ففضل الحمد والشكر عظيم . . . .

قال تعالى: ﴿ فاذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ واشكُروا لي ولا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢]، وقال تعالى :﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧]

ولابد للإنسان من أن يحمد ربه فى كل أحواله . . بعد مطعمه ومشربه ، وما يصادفه من أحوال السراء والضراء .

حذيفة(يقرأ) : عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إنَّ اللّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ ،
فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ،و يَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا »

▪ ▪ ▪

وقبل أن تغادر رفيدة الغرفة قال حذيفة: ما رأيك فى أن نقرأ ما جاء عن الصلاة على رسول ﷺ وفضل الصلاة عليه فى كتاب «رياض الصالحين»

رفيدة : اللّهُمَّ صلِّ وسلم وبارك على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

حذيفة : صلى اللّه على محمد، وعلى آله وصحبه.

حذيفة(يقرأ) : قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:٥٦]

وهكذا يجب أن نصلى على النبى ﷺ كما أمرنا ربنا عز وجل:
﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

فإن أكثر الناس صلاة على النبى ﷺ هم أولى الناس بشفاعته (يقرأ) :
عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنَّ رسول اللّه ﷺ قال :

« أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً »

رفيدة : كيف يصلى اللّه على النبى ؟ وكذلك الملائكة ؟

حذيفة(ضاحكاً) :يا رفيدة ليست صلاة الله - عز وجل- كصلاتنا، فصلاة اللّه على عباده رحمة، وصلاة الملائكة استغفار، والصلاة من الناس على النبى ليست سجوداً له وركوعاً وإنما دعاء للنبى ﷺ،وتعظيم لأمره. .

رفيدة : هل هناك أوقات محددة للصلاة على النبى ﷺ ؟

حذيفة :كل الأوقات يُصلى فيها على النبى ﷺ .

ولكن هناك من الأحاديث ما يجعل يوم الجمعة من أفضل الأيام التى يجب فيها ذكر اللّه تعالى ، والصلاة على النبى ﷺ .

حذيفة(يقرأ): عن أوس بن أوس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ مِنْ أفْضَلِ أيَّامِكُم يوم الجُمُعَة . فأكثِروا عَلَيَّ من الصَّلاة فيه ، فإنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَة عَلَيَّ » قَالوا : يا رسُولَ اللّه ، وكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أرمْتَ ؟ أو قال: يقولُ: بَلِيتَ قال :

«إنَّ اللّهَ عز وجل حرم عَلَى الأرْضِ أجْسَادَ الأنْبِيَاءِ»

رفيدة : وما معنى قد أرمت؟

حذيفة: يقصد بها أن الجثة صارت رميمة. . وما يرمى إليه الحديث . . أنَّ أجساد الأنبياء لا تأكلها الأرض، بل تبقى سليمة إلى يوم القيامة ،وأن صلاتنا تعرض على النبى ﷺ.

رفيدة : وكيف تعرض عليه ؟

حذيفة: ذلك ما يشير إليه حديث النبى ﷺ (يقرأ) . . عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول اللّه ﷺ :

« مَا مِنْ أحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلاَّ رَدَّ اللّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ »

رفيدة :إلى هذا الحد تبلغ درجة الصلاة على النبى ﷺ .

حذيفة:إن جزاءها جزاء عظيم ، وثوابها ثواب عظيم كبير، ففى الحديث عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص -رضىَ اللّه عنهما- أنه سمع رسول اللّه يقول: «من صلى عليَّ صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً »

ثم يقول حذيفة :بل إن النبى ﷺ سَمّى من يسمع ذكر النبىﷺ ولا يصلى عليه بالبخيل .

حذيفة(يقرأ) : عن علّى -رضي الله عنه- قال : قال رسول اللّهﷺ :

«الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»

رفيدة : هل هناك صيغةٌ محددةٌ للصلاة على النبى ﷺ ؟

حذيفة: لقد حددت الأحاديث الشريفة كيفية الصلاة على النبيِّ ﷺ.

حذيفة(يقرأ): عن أبى محمد بن عجرة - رضي الله عنه - قال : خرج علينا النبىُّ ﷺ فقلنا : يا رسول اللّه قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلِّى عليك؟ قال : قولوا : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ على آل إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمد وعلى آل مُحَمَّد كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آل إبراهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»

والصلاة على النبى ﷺ تستحب قبل الدعاء ، وذلك أرجى للاستجابة

حذيفة(يقرأ):عن فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - قال: سمع رسول اللّه ﷺ رجلاً يدعو فى صلاته لم يمجد اللّه تعالى ،ولم يصلّ على النبى ﷺ، فقال رسول اللّه ﷺ : « عَجَّلَ هَذَا » ثُمَّ دَعَاهُ فقال له أو لِغَيْرِهِ :

« إذا صَلَّى أحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ والثَّنَاء عليه ، ثُمَّ يُصَلِّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بعدُ بِمَا شَاءَ »

رفيدة: الحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول اللّه ﷺ . . ثم أخذت تدعو بما يسر اللّه تعالى من الدعاء . . وحذيفة يؤمن على دعائها . . ثم قاما، وانصرف كل منهما إلى شأنه.




الأذكار
و
الدعوات

بسم الله الرحمن الرحيم

التقت رفيدة ، وشفاء ، ويسر الرحــمن ، وميسرة ذات أصيل فى غرفة الاطلاع فى البيت ، ثم لحق بهم حذيفة بعــد قليل ،وانتظم عقدهم حول مائدة السّمر الأسرىّ يحتسون شراباً بارداً . . ويتذاكرون العلم ،وما جاء فى فضل الذكر من حديث النبى ﷺ وأورده الإمام النووى رحمه اللّه تعالى فى كتاب « رياض الصالحين من كلام رسول اللّه ﷺ »

قالت ميسرة - وهى تحتسى شرابها باستمتاع، وهى تتأمل نعمة اللّه فى الشراب، واعترافاً بفضله سبحانه على الخلق - : تعودت أن أرى أبى الحبيب يكثر من الذكر ، ويداوم على تحرى ذكر اللّه تعالى فى أوقات معينة ، وكان دائماً ما يداعبنى حين أسأله عن حرصه على الذكر ويقول : وصية نبينا يا بنيتى « **لايزال لسانك رطبًا بذكر اللّه** »

شفاء :

لقد تعلمت من أبى ذلك المثل الرائع فى تحرى ذكر اللّه فى كل حال.

يسـر الرحـمن : هذه سنة النبى ﷺ فى تحرى ذكــر اللّه تعالى فى كل أحواله، وأعتقد أن النبى ﷺ مانسى ذكر اللّه تعالى فى يقظته ولا فى منامه، ولا حركاته و سكناته ، ولا سفره وغزواته. .

رفيدة: أرى أن يبدأ حذيفة قراءة ما جاء فى فضل الذكر .

حذيفة: لنبدأ على بركة الله ، و بسم اللّه الرحمن الرحيم وبعد حمد اللّه والثناء عليه ، ثم نصلى على رسول اللّه ﷺ .

الجميع : صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حذيفة(يقرأ) : قال الله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥]

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

[الأحزاب: ٤١-٤٢]

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٣٥]

ثم بدأ حذيفة يقرأ من الأحاديث :عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ :

« كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِى الميزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرحْمَنِ :سُبْحَانَ الله وبِحَمْدِه ، سُبْحَانَ الله العظيمِ»

يسر الرحمن :

كما ترون فإن التسبيح والتحميد كلمتان تثقل بهما حسنات المرء .

حذيفة: من أجل ذلك سنرى كثيراً من الأحاديث التى توضح فضل هاتين الكلمتين(يقرأ) : عن أبى ذر الغفارى -رضي الله عنه- قال :

قال لى رسُولُ الله ﷺ :

« ألا أُخْبِرُكَ بِأحَبِّ الكَلام إلى الله ؟ إنَّ أحَبَّ الكَلامِ إلى الله : سُبْحَانَ الله وبِحَمْدِه »

وعن أبى مالك الأشعريّ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ :

« الطَّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ ، والحمدُ لله تملأُ الميزانَ ، وسُبْحَانَ الله، والْحَمْدُ لله تَمْلآنِ ـ أو تملأُ ـ ما بين السموات والأرضِ »

شفاء : ولذلك كان من هدى النبى ﷺ أن يسبح المسلم ربه ويحمده، ويكبره عقب كل صلاة .

رفيدة : ولذلك ثوابٌ عظيم ،وأجر كبير .

حذيفة: ولم العجلة ؟ وبين يدينا حديث النبى ﷺ الدال على ذلك .

حذيفة (يقرأ): عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال:

« مَنْ سَبَّحَ الله فى دبر كُلِّ صلاة [illegible] وقال تَمام المائَة : لا إلهَ إلا اللّه وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، له المُلْكُ وله الحمدُ وهو على كُلِّ شَىْءٍ قَديرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ ، وإنْ كانتْ مثلَ زبدِ البحرِ »

وأردف حذيفة: وثبج البحر ـ كى لا تسأل ميسرة كعادتها ـ هو رغوته وما يطفو على سطحه . . . . فذكر اللّه يبعث الحياة فى القلوب ، كما جاء فى الحديث النبوى عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

« مَثَلُ الَّذى يَذْكُرُ رَبَّهُ والَّذى لا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الحَىِّ والمَيِّتِ »

يسرالرحمن : وأفضل الذكر لاإله إلا اللّه .

حذيفة: صدقت ، فذلك ما جاء فى حديث نبوى عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « أفضل الذكر لا إله إلا الله»

وفى حديث آخر يبين فيه الرسول ﷺ أن ذكر اللّه تعالى أفضل من الذهب والفضة ، وأن المداومة على ذكر اللّه ظاهراً و باطناً من أعظم القرب وأرفعها عند اللّه تعالى . .

عن أبى الدرداء - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا أنبِّئُكُمْ بخَيْرِ أعْمالِكُمْ وأزْكَاها عنْدَ مَليكِكُمْ ، وأرْفَعِهَا فى دَرَجَاتِكُمْ ، وخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إنْفَاقِ الذَّهَبِ و الفِضَّةِ وخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أن تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أعْنَاقَهُم ويَضْرِبُوا أعْنَاقَكُم ؟ قالوا: بَلَى، قال:

« ذِكْر اللّه تعالى »

ميسرة : أرجو أن تذكرنا يا حذيفة بالحديث الذى يذكر قيمة وثواب من يقول : لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير . . .

حذيفة: ذلك استهلال رائع يا ميسرة ، وذلك حديث نبوى شريف يبشر من يقول ذلك .

حذيفة (يقرأ): عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال إن رسول اللّه ﷺ قال:

«من قَالَ لا إلهَ إلا اللّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، وهو عَلَى كُلِّ شَىء قَديرٌ ، فى يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عدلُ عشرِ رقَاب ، وكُتِبَتْ لَهُ مائَةُ حَسَنَة، ومُحِيَتْ عنْه مائَةُ سيئَة، وكَانَتْ له حرزًا من الشَّيْطَان يَوْمَهُ ذلكَ حتى يُمْسِي، ولَمْ يَأْتِ أحَدٌ بأفْضَلَ ممَّا جاءَ به إلا رَجُلٌ عَمِلَ أكْثَرَ منه»، وقال :

« من قالَ : سُبْحَانَ اللّه وبِحَمْده فى يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ
حُطَّتْ خَطَاياهُ وإنْ كَانَتْ مثْلَ زَبَدِ البَحْرِ »

شفاء : كانت للنبى ﷺ أذكار فى الصلوات وأذكار عقبها ، فدعنا نتحدث عنها من خلال الحديث النبوى الشريف .

حذيفة: لو تأملنا صلاة النبى ﷺ فسنجده ﷺ قد أكثر فيها من الذكر والدعاء وسنجد أن الدخول فى الصـلاة له عند رسول الله ﷺ دعاء وذكر وعقب الصلاة دعاء وذكر ،و فى الركوع والسجود والتشهد دعاء وذكر .

رفيدة : اقرأ علينا إذن يا حذيفة بورك فيك

حذيفة (يقرأ):

عن ابن عباس -رضىَ الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

« فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فيه الرَّبَّ عز وجل ، وأَمَّا السُّجُودُ فاجْتَهِدُوا فى الدعاء، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ »

واستطرد حذيفة قائلاً :ولذلك كان النبى ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده ما جاء فى الأحاديث التى سأقرؤها عليكم إن شاء الله تعالى .

حذيفة (يقرأ) : عن عائشة -رضىَ الله عنها- قالت:

كان رسول ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده:

« سُبْحَانَكَ اللَّهم رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى»

وعنها أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده:

« سبوح قدوس رب الملائكة والروح»

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده:

« اللَّهُمَّ اغفر لى ذَنْبِى كُلَّهُ ، دِقَّهُ وجِلَّهُ ، وأَوَّلَهُ وآخِرَهُ وعَلانِيَتَهُ وسِرَّهُ»

وتابع حذيفة قائلاً: وهذا الحديث الشـريف الذى ينبئ عن اجتهاد النبى ﷺ فى الدعاء فى سجوده .

حذيفة(يقرأ): عن عائشة -رضىَ الّله عنها- قالت : افتقدت النبى ﷺ ذات ليلة فتحسست ، فإذا هو راكع - أو ساجد - يقول :

«سُبْحانَكَ وبِحَمْدِكَ لا إله إلا أنت»

وفى رواية : فَوَقَعتْ يَدِى عَلَــى بَطْنِ قَدَميه ، وَهُوَ فى الْمَسْــجِدِ وَهُما منصُوبتان، وهُو يَقُولُ :

«اللهُم إنِّى أعُوذُ بِرضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وبمُعَافَاتكَ مِنْ عُقُوبَتكَ ، وأعُوذُ بكَ مِنْكَ ،لا أُحْصِى ثناءً عليْكَ أنتَ كَمَا أثْنَيْتَ عَلَى نَفْسكَ»

ووتابع حذيفة يقول: وكان ﷺ يقول عقب الصلاة ما جاء فى الحديث النبوى الشريف، عن سعد بن أبى وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الّله ﷺ كان يتعوذ دبر الصلوات بهؤلاء الكلمات :

« اللهُم إنِّى أعُوذُ بكَ مِنَ الْجُبْنِ والْبُخْلِ ، وأعُوذُ بكَ مِنْ أنْ أُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ ، وأعُوذُ بكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُنْيا ، وأعُوذ بكَ مِنْ فتْنَة القَبْر»

شفاء : علمتُ أنّ النبى ﷺ كان يكثر من التعوذ من فتنة القبر وعذابه

حذيفة: رأيت أنه ﷺ كان يتعوذ من ذلك عقب الصلاة، وفى الحديث الذى سأقرؤه عليكن الآن سيظهــر لنا أن النبى ﷺ كان يتعوذ من ذلك فى التشهد أيضاً، ففى الحديث عن أبى هريرة- رضي الله عنه- أنَّ رسول الّله ﷺ قال:

«إذَا تَشَهَّدَ أحَدُكُمْ فَلْيَسْتعِذْ بِاللّه مِنْ أرْبَعٍ ،يقول: اللّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ومِنْ عذابِ الْقَبْرِ، ومَنْ فتْنَة الْمَحْيَا والممات، ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المسيحِ الدَّجَّال»

يسرالـرحمن :سبحان الّله! إن فى الذكر فـوائد عظيمة للإنسان،وأجراً

عظيماً .

حذيفة : أتدرين يا يسر الرحمن أنه يجب على كل إنسان أن يتصدق على كل عظمة من عظامه كل يوم ؟!

رفيدة : كيف يتسنى للإنسان أن يحصى هذه الصدقات على عظامه كل يوم؟ إن للإنسان أكثر من مائتى عظمة .

حذيفة: إن نبى الرحمة ﷺ قد أرشدنا إلى سبيل يسير لتحقيق هذه الصدقات ذلك الحديث النبوى الشريف الذى سأقرؤه الآن . . عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الّله ﷺ قال : « يُصْبِحُ على كُلِّ سُلامَى من أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بالمعروفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا من الضُّحَى »

وفى حديث عن سعد بن أبى وقاص - رضي الله عنه - قال : كنا عند رسول الّله ﷺ فقال : « أَيعجزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِى كُلِّ يومٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ! » فسأله سَائِلٌ مِنْ جُلَسائه ، كَيْفَ يَكْسِبُ أَلفَ حَسَنَةٍ ؟ قَال:
« يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عنه أَلفُ خَطِيئَةٍ »

ميسرة :للنبى ﷺ أذكار فى الصباح والمساء اتباعًا لأمر ربه :
﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: ١٣٠]

فماذا كان النبى ﷺ يقول :حين يصبح وحين يمسى؟

حذيفة(يقرأ) :عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الّله ﷺ:
« مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وحِينَ يُمْسِى : سُبْحَانَ اللّهِ وبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ

يأت أحدٌ يومَ القِيامَة بأفضلَ مما جاء به إلا أحدٌ قال مثلَ ما قالَ أوْ زادَ»

وعنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول إذاأصبح : «اللّهُمَّ بِكَ أصْبَحْنَا وَ بِكَ أمْسَيْنَا ، وَ بِكَ نَحْيَا ، وبِكَ نَمُوتُ ، وإليْكَ النُّشُور» وإذا أمسى قال :
« اللَّهمَّ بِكَ أمْسَيْنَا ، و بِكَ نَحْيَا ، و بِكَ نَمُوتُ ، وإليْكَ الْمَصيرُ»

ميسرة : تحدثنا طويلاً عن الذكر ، فهل نتحدث عن الدعاء و فضله .

رفيدة : معكِ الحق يا ميسرة ، فالدعاء كما قال النبى ﷺ هو العبادة.

حذيفة: للنبى ﷺ أدعية كثيرة ورد بعض منها فى كتاب «رياض الصالحين»

حذيفة(يقرأ): عن أنس - رضي الله عنه - قال : كان أكثر دعاء النبى ﷺ :
«اللّهُمَّ آتنَا فِى الدُّنْيا حَسَنَةً وفِى الآخرة حسنَةً ، وقِنَا عذَابَ النَّارِ»

وعن أبى موسى - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ ، أنه كان يدعو بهذا الدعاء:
«اللهُمَّ اغْفِرْ لِى خَطِيئَتِى وجَهْلِى وإسْرافِى فِى أمْرِى ، ومَا أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنّى، اللهُمَّ اغْـفِرْ لِى جِدِى وهَزْلِى وخَطَئِى وعَمْدِى ،وكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِى ، اللهُمَّ اغْفِر لِى مَا قَدَّمْتُ ومَا أخَّرْتُ ، ومَا أسْرَرْتُ ومَا أعْلَنْتُ ، وما أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنّى، وأنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

يسر الرحمن :علمت أن أفضل الدعاء هو دعوة الإنسان لأخيه الإنسان فى غيبته .

رفيدة : وهو ما يسمى الدعاء بظهر الغيب .

ميسرة : ذلك مَسْلَك دعا إليه القرآن الكريم فى الدعاء الوارد عن خليل الّله إبراهيم عليه السلام

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [سورة إبراهيم: ٤١]

حذيفة(يقرأ): ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [سورة الحشر : ١٠]

وعن أبى الدرداء - رضي الله عنه - أنه سمع رسول اللّه ﷺ يقول:

« مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ
إلا قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ »

رفيدة : أعْرف أن أفضل الدعاء ما كان فى حالة السجود .

حذيفة: نعم، وذلك ما جاء فى الحديث النبوى الشريف عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول اللّه ﷺ قال:

« أَقْرَبُ ما يكونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ »

شفاء : كذلك الدعاء بالليل والناس نيام

حذيفة: نعم ، نعم وسأقرأ الحديث الدال على ذلك. .(يقرأ):

عن أبى أمامةَ - رضي الله عنه - قال: قِيل لرسُول اللّه ﷺ : أىُّ الدُّعاءِ أَسْمَع؟
قال: « جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ »

وأنهى حذيفة الجلسة بقوله:

سبحانك اللَّهُم وبحمدك
أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب
إليك





المنهيات الشرعية

قال حذيفة وهو يفتتح باب الحديث والمسامرة :

سأل والد ولده أن يأتيه بأطيب عضو فى الشاة بعد ذبحها . .

فأحضر إليه اللسان .

ثم سأله أن يأتيه بأخبث عضو فى الشاة بعد ذبحها . . .

فأحضر إليه اللسان .

اللسان .. أطيب عضو فى الجسد ، وأخبثه فى نفس الوقت !!

كيف ذلك ؟

قالت ميسرة (متشاغبة): كيف ذلك وهو قطعة من اللحم . . أظنه يطيب إذا أحسن طهيه ! أو يخْبث إذا قُدِّم نيئًا !!

ضحك حذيفة، وشاركه إخوته فى الضحك، وقال :

ليس كذلك يا ميسرة ،

وإنما يخبث اللسان ويطيب بما يصدر منه من كلام!

رفيدة: نعم يا حذيفة. .

فعلى اللسان تقع تَبِعاتٌ ومسئوليات .

يُسر الرحمن: بل إن مصير الإنسان مرهونٌ بلسانه . .

شفاء: وهل يكب الناسَ على وجوههم فى النّار إلا حصائدُ ألسنتهم.

ميسرة: هذا كلامٌ من الهدى النبوى يا «شفاء».

شفاء: صدقتِ يا ميسرة. . فذلك من حديث النبى ﷺ لمعاذ بن جبل.

حُذيفة: لا داعى للاجتهادات، فإنى أدعوكن لنقرأ سويًا ما جاء في كتاب رياض الصـالحين من كـلام رسـول الله ﷺ فى مـا نهى عنه من أمـراض اللسان.

سُرّ الأخـوات بذلك، وجلسن فى هدوء وصـمت يترقبن مـا سيـقرؤه حذيفة..

حذيفة.. أول هذه المنهيات: تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان..

يقول الله تعالى: ﴿ وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحجرات: ١٢]

ويقول تعالى: ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾[سورة الإسراء: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[سورة ق: ١٨]

رفـيــدة: بودى لو أوضحت لى يا حـذيفة المقصود (بالغَـيْبَة) فى الآية الأولى..

حذيفة: أولاً ليست (الغَيْبة) بل هى «الغيبَة».

فالغَيْبَة البعد والغياب، أما الغيبَة: فهى ذكر عيوب الناس من ورائهم.

يسر الرحمن: فاقرأ لنا يا حذيفة ما جاء فى تعريف الغِيبَةِ من حديث النبى ﷺ..

حذيفة (يقرأ):

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«أتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ ؟» قالوا: الله ورَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال: «ذكْرُكَ أخَاكَ بما يَكْرَهُ» قيلَ: أَفَرَأيْتَ إنْ كانَ في أخي ما أقُولُ؟ قال: «إن كان فيه ما تقُولُ فقد اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه ما تقُولُ فقد بَهَتَّه»
[رواه مسلم].

يُسر الرحمن: ما المقصود ببهتّه ؟

حذيفة: المقصود: الافتراء بالكذب على إنسان آخر دون أن يكون فيه ما يقال عليه..

ثم استطرد قائلاً :

ولا يظن أحدٌ أن الغِيبَةُ أمر هين ، إنما هى من موجبات غضب الله تعالى، والعذاب لصاحبها فى الآخرة .

حذيفة (يقرأ): عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
«لَمَّا عُرِجَ بى مَرَرْتُ بقَومٍ لَهُمْ أظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هؤُلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ الَّذِينَ يأكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ويَقَعُونَ فى أعْرَاضِهِمْ!» [رواه أبو داود]

ويخمشون: أى يجرحون بشرة وجوههم وصدورهم .

ويأكلون لحوم الناس: أى الذين يغتابونهم ..

ونظر حذيفة إلى ميسرة قائلاً وهو يضحك :

أحببت أن أوضح لك معنى ذلك حتى تكون منتبهًا لذلك .

ميسرة: كأن الكلمة التي تخرج من أفواهنا مسئولية عظمى ، وعليها يكون الحساب العظيم ؟

حذيفة: سأقرأ عليكن حديثًا يُبين لكنَّ مدى ما تبلغه الكلمة - حتى ولو كانت تافهة ، أو لا يلتفت إليها- .

تأملن هذا الحديث ، ومدلوله العظيم :

(يقرأ) عن أبى عبد الرحمن بلال بن الحارث المزنى - - أن رسول الله ﷺ قال :

«إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلمة منْ رضْوَانِ الله تعالى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بها رضْوَانَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمة منْ سَخَطِ الله ما كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بهَا سَخَطَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ» [رواه مالك فى الموطأ والترمذى ، وقال: حديث حسن صحيح]

رفيدة: يا الله !! كان اللسان يحملُ للإنسان سعادته أو شقاءه!

شفاء: أو غير ذلك يا رفيدة؟

يُسر الرحمن : إنى أَعْلَمُ أنَّ هناك حديثًا يشير إلى أن الجوارح تهيب باللسان أن يتقى الله فيها .

حذيفة (مسرورًا): بورك فيك يا أختاه . .

(يقرأ) : عن أبى سعيد الخدرى -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال:

«إذا أصبَحَ ابنُ آدَمَ فَإنَّ الأعْضاءَ كُلَّها تُكفِّرُ اللِّسانَ تَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فينَا فإنَّما نَحْنُ بِكَ؛ فإنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا ، وإنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا» [رواه الترمذى]

ولكى لا تسأل إحداكن، فمعنى تكفر اللسان : أى تذل له وتخضع . .
وتقول الجوارح : فإنما نحن بك: أى مأخوذون بذنبك .

ويقع علينا العذاب بسببك .

ميسرة : اللهم ارحمنا ، وأعنا على حفظ اللسان .

حذيفة: لعلكن يا أخواتى العزيزات تذكرن قصة السيدة عائشة - رضى الله عنها- لما ذكرت عن السيدة صفية : أنها قصيرة، ماذا قال لها النبى ﷺ؟

شفاء: نذكر ذلك ، والأجمل أن تقرأ علينا الحديث الذى يشير إلى ذلك، تذكرة لنا .

حذيفة: حبًا وكرامة .

(يقرأ): عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قلت للنبى ﷺ :

حسبك من صفية كذا وكذا ، قال بعض الرواة : تعنى قصيرة ، فقال ﷺ : «لَقَدْ قُلْت كَلمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ!»

قالت: وَحَكَيْتُ لَهُ إنْسَانًا فقال :

«ما أُحِبُّ أنِّى حَكَيْتُ إنْسانًا وأنَّ لى كَذَا وكَذَا» [رواه أبو داود والترمذى]

وبدأ حذيفة البيان والشرح فقال:

والحديث يا إخوانى يشير إلى أن السيدة عائشة - رضى الله عنها - لم تزد على أنها وصفت السيدة صفية بأنها قصيرة ، فبين لها النبى ﷺ أنها قالت كلمة لو مُزجت بماء البحر لغيرت طعمه وريحه لشدة قبحها ، والنبى ﷺ يزجر السيدة عائشة ومن يفعل فعلها زجرًا شديدًا بهذه الكلمات التحذيرية البليغة ، ثم ينهاها أن يقلد أحدٌ حركات إنسان أو أفعاله حتى لا يسىء الناس بعضهم لبعض ، ويبقى المجتمع المسلم فى سلام وأمان . . »

حذيفة يكمل حديثه فيقول :

ويطيب لى أن أقرأ عليكنَّ حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - .

ميسرة (مشاغبة): ذلك أشهر حديث فى هذا الأمر .

حذيفة يضحك ثم يقرأ :

عن معاذ - رضي الله عنه - قال: قلت : يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار؟ قال :

«لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تعالى عَلَيْه: تَعْبُدُ الله لا تُشْرِك به شَيْئًا ، وتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤتِي الزَّكَاةَ ، وتَصُومُ رَمَضَانَ ، وتَحجُّ البَيْتَ إن استَطَعْتَ إِلَيْه سَبِيلاً» ثُمَّ قالَ :

«ألا أدُلُّكَ عَلَى أَبْوابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقَةُ تُطْفئُ الخَطيئَةَ كَما يُطْفئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيلِ، ثُمَّ تَلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُم عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [سورة السجدة: ١٦] حَتَّى بَلَغَ ﴿يعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ قال:

ألا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأمرِ ، وعَمُودِه، وذِرْوَةِ سَنَامِه» قلت: بَلَى يا رسُول الله ،

قال : «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ ، وذِرْوَةُ سَنَامه الجِهادُ» ثم قال:

«ألا أُخْبِرُكَ بِملاكِ ذَلِكَ كُلِّه!» قُلْتُ: بَلَى يا رسول الله ، فأَخَذَ بِلسانِه وقال:

«كُفَّ عَلَيْكَ هَذا» ، قُلْتُ يا رَسول الله ، وإِنَّا لَمُؤاخَذُونَ بِما نَتَكلَّمُ به؟ فقال:

«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!» [رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح].

شفاء: ذلك حديث رائع . . كل هذا من وراء اللسان ؟ وهل النبى

ﷺ يدعو على معاذ بقوله : «ثكلتك أمك؟!».

حذيفة: لا يا شفاء ، فإن كلمة ثكلتك أمك .. معناها : فقدتك أمك ، فالنبى ﷺ لا يدعو على معاذ ، وإنما يلفت انتباه المخاطب إلى خطورة الأمر . .

رفيدة: يا لثِقَل المسئولية ؟!

نحن فى حالٍ لانحسد عليه . . ذلك لمن يتكلم بلسانه ،

فكيف بمن يسمع بأذنه ؟!

حذيفة: على الإنسان أن يُعرض عن اللهو، وألا يستمع إليه، اتباعًا لأمر الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾[سورة القصص: ٥٥]

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[سورة المؤمنون: ٣]

فإذا سمعنا من يغتابُ أحدًا علينا أن نرد غيبته وندفع عنه ذلك . .

وفى الحديث عن أبى الدرداء - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«مَنْ رَدَّ عَنْ عِرضِ أَخيه رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيامَةِ» [رواه الترمذى].

ميسرة: سمعتُ أنَّ من الغيبة ما يباحُ، فما أوجه ذلك ؟

حذيفة: سألخص لكُنَّ ما جاء فى كتاب «رياض الصالحين» وذكره الإمام النووى - رحمه الله تعالى - .

(يقرأ): اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعى لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو ستة أسباب :

الأول: التظلم ، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان ، فيقول: ظلمنى فلان .

الثانى: الاستعانة على تغيير المنكر عند من يقدرُ على رده، فيقول: فلان يفعل كذا . .

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتى: ظلمت أبى، أو أخى . . .

الرابع: تحذير المسلمين من الشر، ونصيحتهم بذكر أصحاب الشرور، ومن لا يؤخذ بحديثه عن النبى ﷺ من رواة الحديث .

الخامس: المجاهر بفسقه كشارب الخمر مثلاً ، يجوز ذكره بالعيوب التى فيه .

السادس: التعريف ، فإذا كان الإنسان معروفًا بلقب، كالأعمش ، والأعرج ، والأصم ، والأعمى ، دون أن نقلل من شأنه أو نحتقره . .

حذيفة: هذا ما جاء فى الكتاب بتلخيص شديد ، واسمعنَ هذا الحديث يدلل على بعض ما جاء فيما سبق .

عن عائشة -رضى الله عنها- أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ فقال:

«ائْذَنُوا لَهُ ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ» [متفق عليه]

حذيفة: أعتقد أن ذلك يكفى فى الحديث عن الغيبة ؟ فلنتحدث إن شاء الله تعالى - ونقرأ الأحاديث الواردة فى تحريم النميمة . .

(يقرأ) : قال الله تعالى فى ذم من يمشى بالنميمة:

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١٠ ,١١]

قال: وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» [متفق عليه].

ميسرةُ (مُسرعة):

النَّمَّامُ الذى يسعى بين الناس على سبيل الإفساد والفتنة.

حذيفة: أعرف يا ميسرة أنك حاذقةٌ ماهرة ، ولكن من أدب الحديث ألا يتكلم الإنسان إلا إذا طُلب منه ذلك ، أواستأذن فى الحديث .

ميسرة (مطرقة):

معذرة يا حذيفة ، وأعتذر لكُنَّ جميعًا يا أخواتى. .

شفاء: إنَّ عذاب النمام كبير ، لما يسببه من إفساد للمجتمع .

حذيفة (يقرأ):

عن ابن عباس-رضى الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: «إِنَّهُما يُعَذَّبَان وَما يُعَذَّبَان فى كَبِيرٍ ! بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِه».

رفيدة: ذلك النَّمام وجزاؤه فهل تأذنون لنا أن نتحدث عن ذى الوجهين.

ميسرة: (وهى تطلب الإذن بالحديث) :

ذو الوجهين هو ذلك الذى يأتى كل طائفة من الناس ويظهر لهم أنه منهم، ومخالف للآخرين . . فهو من شر الناس .

حذيفة : يقول الله تعالى فيهم :

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]

وفى الحـديث عـن أبى هريرة -رضي الله عنه- قـال : قال رسـول الله ﷺ : «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ خِيَارُهُم فِى الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا ، وَتَجِدُون خِيَارَ النَّاسِ فِى هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لَهُ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هَؤُلاءِ بِوَجْهٍ وهؤُلاءِ بِوَجْهٍ».

حذيفة (يشرح) : والمقصود من الحديث: أن الناس لهم أصول ومفاخر يفتخرون بها ويتفاضلون بها ، وأعظم الناس فى الجاهلية وخيارهم يكونون من أعظم الناس فى الإسـلام ومن خيـارهم إذا تعلمـوا الإسلام وفـقهـوا تعاليمه . .

وخيار الناس من لا يسعون إلى إمارة أو خلافة لما فيها من مسئولية ضخمة ،وحساب كبير .

وشر الناس عند الله أصحاب الوجهين الذين يأتون كل طائفة من الناس بوجه غير الآخر !!

رفيدة: فماذا عن الكذب يا حذيفة ؟

حذيفة: من منا لا يعرف أن الكذب من الكبائر - بل من أكبر الكبائر، ذلك لأن الكذب يضيع الحقوق ، ويزيف على الناس الحقائق ، والله تعالى سوف يسألنا عن ذلك ، يقول تعالى :

﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [سورة ق: ١٨]

والكذب كله شر ، وطريق يؤدى إلى النار .

حذيفة (يقرأ) : عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إلى البِرِّ ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِى إلى الجَنَّة ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيقًا، وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِى إلى الفُجُور، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِى إلى النَّار ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا».

شفاء: ألا يعد الكذب من صفات المنافقين ؟

حذيفة: بلى . . بلى ، وذلك ما جاء فى حديث النبى ﷺ

(يقرأ) : عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال :

«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كانَ مُنافقًا خالصًا ، ومَنْ كانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهُنَّ كانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حتَّى يَدَعَهَا :

إذا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ ،

وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وإذا خَاصَمَ فَجَرَ».

ميسرة: تضحك مستأذنة :

فما هو المباح من الكذب إذن ، فإنى أعلم أن هناك كذبًا مباحًا !!

حذيفة ينظر إليها قائلاً : لا بأس .

فمن الكذب المباح :

كذب الجندى الأسير على الأعداء حتى لا يفشى إليهم بسر الجيش.

وكـذب الرجل على امرأته، كأن يقـول لها : أنت جـميلة ، أو أنت كالقمر، وتكون هى غير جميلة ، وذلك تألفًا لقلبها . .

وكذب الرجل يصلح بين اثنين، يخبر كل واحد عما يقربه من الآخر ولو كذبًا.

وعن أم كلثوم - رضى الله عنها - أنها سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِى خَيْرًا أَو يَقُولُ خَيْرًا»

ويكمل حذيفة : وفى رواية : «قالت أم كلثوم : «وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فى شَىْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إلا فى ثَلاثٍ » تعنى الحـرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها .

يسر الرحمن: إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة من يكذب على رسول الله ﷺ . .

ميـسرة متـابعًا : وكذلك من يـدعى كذبًا أنه حلم فى نومـه ورأى كذا وكذا.

حذيفة: فيما قلتما حديثان من أحاديث النبى ﷺ .

الأول: عن سَمُرَةَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنى بِحَدِيث يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ».

والثانى: عن ابن عمر - رضى الله عنهما- قال : قال النبى ﷺ :

«أفْرَى الفرَى أنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا».

رفيدة: إذا كان ذلك حال الكذابين ، فما حال شهداء الزور؟

حذيفة: إن النهى عن شهادة الزور نهى عظيم ، يقول الله تعالى: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ [سورة الحج: ٣٠] ، وفى الحديث عن أبى بكرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«ألا أُنبِّئُكُمْ بأكْبَرِ الْكَبَائِر؟» قلنا : بلى يا رسول الله ، قال:

«الإشْرَاكُ بالله ، وعُقُوقُ الْوالدَيْن ، وكَانَ مُتَّكِئًا فَجلَسَ فقال: ألاَ وَقَولُ الزُّور ، فما زال يُكرِّرُهَا حتى قُلنا : لَيْتَهُ سَكَتَ».

شفاء: وقد نهينا أيضًا عن سب المسلمين بغير حق .

حذيفة (يقرأ).. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ».

رفيدة: ومن الأمور التى نهينا عنها: سباب الأموات بغير حق .

حذيفة (يقرأ): عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

«لا تَسُبُّوا الأمْوَاتَ، فإنَّهُم قَدْ أفْضَوْا إلى مَا قَدَّمُوا»

والمعنى أنه يحرم سب الأموات بعد أن انتهت أعمالهم، وأصبحوا بين يدى خالقهم سبحانه وتعالى .

شفاء: وعمومًا . . يجب أن يَسْلم المسلمون من الأذى، ويعيشوا فى أمان وسلام فى مجتمعهم .

حذيفة: لله درك يا شفاء، وذلك ما يُشير إليه الحديث النبوى الشريف (يقرأ) : عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ : «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ».

يسر الرحمن: من أجل هذا نهينا عن التباغض والتقاطع والتدابر!!

ميسرة: كل ذلك ليعيش مجتمع المسلمين فى أمان وسلام ، يقول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]

ويقول تعالى:

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

[سورة الفتح: ٢٩].

حذيفة: وفى الحديث عن أنس - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ».

الجميع يرددون:

صدق رسول الله ﷺ . . ثم قاموا إلى استراحة قصيرة.

انتهى الوقت المخصص لاستراحة حذيفة وإخوته .

ثم تحلقن حول حذيفة . . يطالعن ما جاء فى كتاب رياض الصالحين.

حذيفة يفتتح الجلسة : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

نستكمل إن شاء الله تعالى ما جاء فى كتاب رياض الصالحين عن الأمور المنهى عنها . . ونبدأ فى الحديث .

جاء فى النهى عن التجسس والتسمع لكلام مَنْ يكره استماعه .

(يقرأ حذيفة) : يقول الله تعالى فى النهى عن التجسس:

﴿ولا تجسسوا﴾ . .

وفى الحديث : عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«إِيَّاكُمْ والظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيث ، وَلا تَحَسَّسُوا ، وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَنَافَسُوا ، وَلا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِم، لا يَظْلِمُهُ ، وَلا يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى ههُنَا ، التَّقْوَى ههُنَا » وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِه«بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ. إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلا إِلى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِن يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»

يسر الرحمن: هذا حديث شامل لكثير من المنهيات التى نهانا الله تعالى عنها . . . منها :

النهى عن سوء الظن بالناس ، وعدم تتبع عوراتهم وعدم التجسس عليهم، وعدم الاستئثار بالأشياء دون الناس ، والنهى عن الحسد، وعدم

التباغض والحث على أن يكون المؤمنون إخوة . .

رفيدة (تكمل): وأن على المسلم ألا يترك نصرة أخيه ومؤازرته ولا يقلل من شأنه أو ينتقصه .

حذيفة:

بورك فيكما، تلك أمور يجب أن يصرف المسلم اهتمامه إلى تجنبها.

ميسرة: ومن الأمور التى نهينا عنها: عدم الغش . .

حذيفة (يقرأ): عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ مَرَّ على صُبْرَةِ طعام (أى كومة من الطعام)، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً ، فقال:

«مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَام ؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال:

«أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتى يَرَاهُ النَّاس! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» . .

حذيفة (يتابع): وقد نهينا عن المن بالعطية، كأن ينفق أحدنا نفقة، أو يعطى عطية، ثم يمن بها على المنعَمِ عليه ، والله تعالى يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤]

وفى الحديث عن أبى ذر - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُم اللهُ يَوْمَ القِيَامَة ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قال: فَقَرَأَهَا رسول الله ﷺ ثَلاثَ مِرَارٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍ:

«خَابُوا وَخَسِروا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قال:

«الْمُسْبِلُ ، والمَنَّانُ ، والْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ».

حذيفة (يوضح) : والمُسْبل: الذى يطيل ثيابه أسفل من الكعبين خيلاءً، يريد أن يختال بلباسه ، ويتكبر على خلق الله بذلك .

والمنان: الذى يفتخر بنعمته على المنعَمِ عليه .

والمنفق سلعته بالحلف الكاذب: يحلف كاذبًا ليروج لبضاعته .

رفيدة: نسأل الله تعالى أن يعافينا من هذه العلل .

ميسرة (كعادتها مشاغبة) : تسألين الله العافيةِ ، وما زلت على خصامك لصاحبتنا "حسناء"؟ .

رفيدة (ترد على كيد ميسرة): الحمد لله لقد بدأتها بالسّلام، اتباعًا لهدى النبى ﷺ ، فأنا - يا فصيحة أسرتنا - أحرص على ألا تمتد الشّحناء والخصام بينى وبين أحد أكثر من ثلاثة أيام .

يسر الرحمن: يصدق ذلك الحديث المشهور عن رسول الله ﷺ، تلتفتُ إلى حذيفة ، فيرد حذيفة قائلاً . . نعم ، نعم يا يسرالرحمن ، ثم يقرأ الحديث . .

عن أبى هريرة - رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يَحلُّ لمُؤْمنٍ أنْ يَهْجُرَ مُؤْمنًا فَوْقَ ثَلاث ، فإنْ مَرَّتْ بِه ثَلاثٌ فَلْيَلْقَهُ وَلْيُسَلِّمْ عَلَيْه ، فإنْ رَدَّ عَلَيْه السَّلامَ فَقَدْ اشْتَركا فى الأَجْرِ ، وإنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْه فَقَدْ بَاءَ بالإثْم ، وَخَرجَ المُسْلِّمُ منَ الهِجْرَةِ».

شفاء: هذا أدب إسلامى عالٍ . .

ميسرة: بل هى دعوة كريمة لنبذ الشقاق والخلاف بين المسلمين؛ ليصبح المجتمع مجتمعًا مترابطًا . .

حذيفة: كذلك من أدب الإسلام فى المحافظة على مشاعر الآخرين: أننا نهينا أن يتـحدث اثنان سِـراً وثالثهم إلى جوارهـم. . لأن ذلك ربما يحزن الآخر.

(يقرأ). . عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»

وبينما الجميع فى شغل بالحديث الـنبوى الشريف ومطالعته، مرقت هرةٌ من نافـذة الغرفـة ، اعتـادت أن تأوى إلى حجـرة حذيفـة طلبًا للطـعام والأمان.

ففزعت ميسرة ، فقد كانت ترهب القطط، رغم أنها - أى القطط- من زائرات البيوت على الدوام ، فوجدتها رفيدة فرصة للعبث بأختها فقالت:

تخافين الهرّة، ومَنْ يراك تتشاغبين يظن أن لك صولة الأسد ، وهجمة الفهد. .

يسر الرحمن: (محاولة إنقاذ أختها ميسرة من كيد رفيدة) :

قد كانت هرة تأوى إلى الصحابى الجليل عبد الرحمن بن صخر - رضي الله عنه - فكان يفرش لها ثوبه ، ويطعمها من طعامه ، فتأنس إليه وتتعلق به ، فكناه النبى ﷺ بأبى هُريرة .

شفـاء: يا إخوتى دخلت الجنة امرأة فى هرة ،كانت تطعمـها وتسقيها، وأردف حذيفة قائلاً : ودخلت امرأة النار فى هرة حبستها ، وذلك ما جاء به الحديث الشريف فى النهى عن تعذيب الحيوان . .

(يقرأ) :

عن ابن عمر - رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال :

«عُذِّبَت امْرَأَةٌ فى هرَّة : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لاَ هِىَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إذْ هِىَ حَبَسَتْهَا ، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»

وخشاش الأرض : هوامها وحشراتها . .

قالت ميسرة متأثرة . .

من اليوم لن أحبس القطط ، بل سأطعمها وأسقيها ، أسأل الله أن يثيبنى أجرًا على ذلك .

قال الجميع يشاركون ميسرة التأمين . .

آمين . . آمين . . آمين

رفيدة: كل هذا العذاب من أجل هرة عذبت ؟!!

شفاء: إن الله تعالى قد نهانا عن تعذيب الحيوان أو تجويعه ، كما حرم علينا التعذيب بالنار فى كل حيوان حتى النملة !!

حذيفة: معك الحق يا شفاء . . (ثم تابع حذيفة وهو يقرأ) :

عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال :

كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فـانطلق لحاجته ، فرأينا حُمّـرة معها

فرخان ، فـأخذنا فرخيها فـجاءت الحمَّرة ، فجعلت تعـرش، فجاء النبي ﷺ فقال :

«مَنْ فَجَعَ هذه بولَدِها؟ ، رُدُّوا ولَدَهَا إلَيْهَا»

ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال :

«مَنْ حَرَّقَ هذه؟» قلنا : نَحْنُ . قال:

«إنَّهُ لا يَنْبَغِي أنْ يُعَذِّبَ بالنَّارِ إلا رَبُّ النَّارِ».

حذيفة (يوضح بعض معانى الكلمات) :

الحمّرة: طائر صغير مثل العصفور .

تعرّش: أى ترتفع وتظلل من تحتها بجناحيها . .

فجع هذه: أصابها بالألم الشديد فى أولادها .

وسكت حذيفـة برهة . . فتابـعت ميسـرة تشاغبـه ، علام السكوت يا حـذيفة، هل انشـغل فكرك بالفـراخ الصـغيـرة . . أم بقـرية النمل التى أحرقت؟

حذيفة:
عفا الله عنك يا ميسرة ، إنما كنت أعد نفسى لقراءة ما جاء من حديث النبى ﷺ فى حرمة المال !!
ميسرة:
يغفر الله لى ولك يا حذيفة . . والتفتت إلى بقية أخواتها ضاحكة ثم قالت : ولكُنَّ يا أخواتى الطيبات .

إنما كنت أود أن أثير حماسك . . حتى لا تمل من جلستنا معك .
حذيفة:
لا بأس . . لا بأس . .

ثم أخذ يقرأ : قال الله تعالى :
﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾
[البقرة: ٢٧٥-٢٧٦]

ثم قرأ قوله تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾
[البقرة: ٢٧٨]

ثم قرأ : عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال :
«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ»

وزاد الترمذى وغيره :
«وَشَاهِدَيْهِ ، وَكَاتِبَهُ»

وواصل حذيفة حديثه مع إخوته . .
فالربا
يا أخواتى كما ترون فى كتاب الله وسنة نبيه يدخل صاحبه النار ،

ويستحق به اللَّعنةَ من الله تعالى .

بل يجر كاتبه وشاهديه إلى النار أيضًا .

وهو من السبع الموبقات ..

شفاء: وما السبع الموبقات يا حذيفة؟

حذيفة: لا تتعجلى يا شفاء .. ففى الحديث الذى سأتلوه عليكن جماعُ هذه السبع .

(يقرأ) : عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَات ! قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَما هُنَّ؟ قَالَ : «الشرْكُ بالله ، والسِّحرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتى حَرَّمَ اللهُ إلا بالحَقِّ ، وأكْلُ الرِّبَا ، وأكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، والتَّولِّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَات الغَافلاَت»

فهل علمتن السبع الموبقات ؟!! والموبقات يا أخواتى : المهلكات.

رفيدة: فى السبع الموبقات تحذير من أكل مال اليتيم !!

حذيفة: نعم ، وفى كتاب الله آيات تحضنا على عدم أكل مال اليتيم

(يقرأ) : قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ١٠]

وقال تعالى:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]

وقال تعالى: ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ﴾[البقرة: ٢٢٠].

حذيفة: ومن الجرائم المالية التى حاربها الإسلام بشدة (الربا)

(يقرأ) حذيفة:

﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢٧٥) يمحق الله الربا ويربى الصدقات ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ﴾[البقرة: ٢٧٥-٢٧٨]

ميسرة:

يكفى فى هذا قول الله تعالى .. وتحذيره لنا فى القرآن الكريم.

رفيدة: أعلم أنَّ الله ورسوله قد لعنا آكل الربا .

حذيفة (يقرأ):

عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال:

«لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ»

وزاد الترمذى وغيره: «وشَاهِدَيْهِ، وكَاتِبَهُ».

حذيفة: ومن أمراض النفس التى عالجها الإسلام:

الرياء .. وهو عمل الشىء ابتغاء مدح الناس له، ومعرفة الناس بما يعمل..

حذيفة (يقرأ) :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة: ٥]

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقال تعالى: ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء: ١٤٢]

وأشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يراؤون الناس، ويعملون العمل يريدون به وجه الناس لا وجه الله .

حذيفة (يقرأ):

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :

«مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إِلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا ؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

وكثير من الناس يعمل العمل ولكن الناس يمدحونه عليه دون أن يريد هو ذلك ، وهذا الصنف من الناس بشره النبى ﷺ بأن هذا المدح من الناس إنما هو إجماع على صلاحه .

حذيفة (يقرأ):

عن أبى ذر - رضي الله عنه- قال: قيل لرسول الله ﷺ : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ قال:

«تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ».

حذيفة: كذلك يا إخوتى عالج الإسلام بعض أمراض النفس؛ فنهانا عن النظر إلى المرأة الأجنبية التى لا تحل لأحدنا .. حفظًا للبصر والقلب من السيئات والمعاصى .

(يقرأ): قال تعالى :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور: ٣٠]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[الإسراء: ٣٦]

وقال تعالى:

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩].

ومما حذرنا منه الإسلام: أن نجلس فى الطرقات ثم نؤذى الناس بأبصارنا ..

حذيفة (يقرأ) :

عن أبى سعيد الخدرى -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال:

«إِيَّاكُمْ والجُلُوس فى الطُّرُقَات!» قالوا: يا رسول الله مَا لنا من مجالسنا بُدٌّ : نَتَحَدَّثُ فِيهَا . فقال رسول الله ﷺ :

«فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا المَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قالوا: وما حقُّ الطَّرِيقِ يا رسُولَ الله؟ قال: «غَضُّ البَصَرِ، وكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، والأمرُ بالْمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ المُنكَرِ».

حذيفة(يكمل):

كذلك لا يجـوز النظر إلى العورات . . فلا يـنظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد ، ولا تفضى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد.

أى لا يضطجع الرجل مع الرجل متجردين من الثياب تحت غطاء واحد أو ثوب واحد ، كما جاء فى الحديث .

حذيفة (يقرأ):

عن أبى سعيد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلا الْمَرْأةُ إلَى عَوْرَةِ الْمَرْأة ، وَلا يُفْضِى الرَّجُلُ إلَى الرَّجُلِ فِى ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ولا تُفْضِى المَرْأَةُ إلَى الْمَرْأَةِ فِى الثَّوْبِ الوَاحِدِ».

حذيفة (متابعًا) :

وإذا حرمت النظرة إلى الأجنبية؛ فقد حرم الخلوة بالأجنبية .

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾[الأحزاب: ٥٣]

وأعظم الحرمات تحريم خلوة أقارب الزوج بالزوجة .

(يقرأ):

عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ!» فقالَ رجلٌ من الأنصار :

أَفَرَأَيتَ الْحَموَ ، قال: «الْحَموُ الْمَوْتُ!».

رفيدة: وما الحمو ؟

حذيفة: الحمو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه .

ميسرة: أرأيت هؤلاء الذين يتشبهون من الرجال بالنساء ، وهؤلاء اللاتى يتشبهن بالرجال فى زيهم وهيئتهم .

حذيفة: هؤلاء أصنافٌ ملعونة ، لعنها رسول الله ﷺ فى الحديث النبوى الشريف . .

(يقرأ) . . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

لعن رسول الله ﷺ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ، والْمُتَرَجِّلاَتِ مِنَ النِّسَاءِ».
وفى رواية : لعن رسول الله ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، والْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ».

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال :

«لعن رسول الله ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ،
والْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ».

حذيفة (يُكمل) . .

ونهينا أيضًا عن التشبه بالشيطان أو الكفار فى كل أمورنا حتى فى مطعمنا ومشربنا، وسأقرأ عليكن الأحاديث الواردة فى ذلك .

عن جابر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ» .

وفى حديث آخر نهى عن التشبه بـاليهود، والنصارى حتى فى صبغ الشعر! فاليهود والـنصارى لا يصبغون شعورهم بل يتركونها بشـيبها كأنها رؤوس الشياطين .

حذيفة (يقرأ) : عن أبى هريرة - - أن رسول الله ﷺ قال :

«إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لا يَصْبِغُونَ فَخَالِفُوهُمْ»

وقد نهى رسول الله ﷺ عن أن يَصْبِغَ الإِنْسَانُ بِالسَّوَادِ . . أى باللونِ الأسود .

فقد رأى النبى ﷺ أبا قحافة والد أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما- يوم فتح مكة ، وكان شعر رأسه ولحيته كالشجرة التى ثمرها أبيض، وزهرها أبيض .

فأمرهم أن يصبغوا له شعره وأن يتجنبوا السواد .

(يقـرأ) : عن جابر - - قال : أُتى بأبى قحـافة والد أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما - يوم فتح مكة، ورأسه ولحيته كالثغامة بياضًا، فقال رسول الله ﷺ :

«غَيِّرُوا هَذَا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ».

حذيفة: وهناك نهى عن حلق بعض الرأس وترك البعض .

ميسرة (ضاحكة) : تلك هى (موضة) هذه الأيام !

فأرى بعض النَّاس (خاصة الشباب) يحلقون شعورهم متشبهين فى ذلك

بالكفار . . ويطلقون على هذه الحلاقات أسماء مثل (كابوريا) ، و (. . .) و (. . .) أسماء تبعث على الضحك ، وتثير النفس ، وتجعلنا نأسى على الإنسان الذى كرمه ربه . .

فهم يحلقون بعض رؤوسهم ويتركون بعضًا آخر، فتشبه رؤوسهم بعد الحلق شجرة (كرنب) ، أو قلقاسة . . (ويضحك الجميع لضحك ميسرة) . . لكن ملامح الجد ترتسم على وجه حذيفة وهو يقول :

سبحان الله - إن من عظمة نبينا ﷺ أنه تنبأ بمثل هذه المساخر . . وسبحان من أوحى إلى النبى ﷺ وعلمه . .

(يقرأ) : عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : نهى رسول الله ﷺ صبيًا قد حلق بعض شعر رأسه ، وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك وقال:

«احْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ» . .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال :

«نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ القَزَعِ».

والقزع: هو ما ترك من قطع الشعر المتفرقة فى الرأس، وخاصة فى ناصية الرأس، حيث اعتاد الناس ترك الشعر فى الناصية .

حذيفة (متابعًا) : ومما ذكر فى مسألة الشَّعر . . النهى عن أن تصل المرأة شعرها . . أوتغير خلقتها بتفليج أسنانها ، أو أن تأخذ من شعر حواجبها ، أو أن تأمر غيرها بفعل ذلك .

حذيفة (يقرأ):

عن أسماء - رضى الله عنها - أن امرأة سألت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله : إن ابنتى أصابتها الحصبة ، فـتمزق شعرها ، وإنى زوّجتها ، أفأصل فيه ؟ فقال :

«لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ والْمَوْصُولَةَ». وفى رواية: «الْوَاصِلَةَ والْمُسْتَوْصِلَةَ»

ميسرة: الواصلة هى التى تصل شعرها . . فما الموصولة ؟

الموصولة: هى التى يوصل شعرها .

المستوصلة: التى تسأل من يفعل ذلك لها .

حذيفة (يقرأ) :

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال :

«لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ والْمُسْتَوْشِمَاتِ ، والْمُتَنَمِّصَاتِ، والْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ الله» فقالت له امرأة فى ذلك ، فقال : ومالى لا ألعنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ فى كتاب الله، قال الله تعالى:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]

واستطرد حذيفة مُلاحقًا ميسرة قبل سؤالها :

الواشـمة: التى تصنع الوشم فى أماكن مختلفة كالذراع وكف اليد، والوشم يترك أثرًا فى الجلد.

المستوشمة: التى تطلب أن يُفعل بها الوشم .

النامصة: النامصة التى تأخذ من شعر حاجب غيرها.

والمتنمصة: التى تأمر من يفعل بها ذلك .

المتفلجة: هى التى تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها عن بعض قليلاً .

رُفيدة: صدق رسول الله ﷺ، فكل ما أخبر عنه النبى ﷺ يقع فى أيامنا هذه ونراه رأى العين، كأنه ﷺ يعيش بيننا .

شفاء:

رسول الله ﷺ يعيش بيننا بهذا الشرع الحنيف الذى تركه لنا . .

رفيدة: أعنى يا شفاء يعيش بيننا بجسده حيا نراه ويرانا .

حذيفة: لا تختلفوا . . ومما جاء فى هدى النبى ﷺ :

النهى عن نتف الشيب من اللحية والرأس . . وهو الشعر الأبيض .

(يقرأ): عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

«لا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

■ ■ ■

حذيفة لإخوته:

سنتحدث الآن - إن شاء الله تعالى - عما جاء فى حديث النبى ﷺ فى النهى عن الحلف ، وما يتعلق بها . .

فنحن مأمورون بالحلف بالله إذا دعتنا الضرورة لذلك، . . ولا يصح أن نحلف بآبائنا ، أو بالنبى ، أو بالكعبة ، أو بالملائكة . . وغير ذلك كالأمانة مثلاً . .

ميسرة: يا للمصيبة !! فإنى أحلف وذلك عادة عندى من عاداتى التى

أسأل الله تعالى أن يعيننى على التخلى عنها - فأقول فى معظم كلامى : لا والله . . وبلى والله . .

حذيفة (ضاحكًا): ذلك لغو يا ميسرة ، والله تعالى من رحمته لا يؤاخذ باللغو فى الأيمان .

(يقرأ حذيفة فى كتاب رياض الصالحين):

قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ [المائدة: ٨٩]

شفاء : أرجو أن توضح لنا معنى قوله تعالى :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾

أى : لا يحاسبكم الله بالأيمان غير المقصودة والتى لم تنعقد عليها النية. . مثال ذلك : الحلف على الضيف ليأكل ، والذى اعتاد فى كلامه- بغير أن يقصد يمينًا - أن يقول : لا والله . . وبلى والله . . ونحو ذلك.

حذيفة (يقرأ) :

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: « أنزلت هذه الآية :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ فى قول الرجل :

لا والله ، وبلى والله . . » .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال :

«إِنَّ اللهَ تعالَى يَنْهاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ،
فَإِنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ».

حذيفة (مستطردًا) :

كما لا يصح الحلف بالأمانة . . فهى ليست من أسماء الله .

عن بريدة -رضي الله عنه- أن رسو ل الله ﷺ قال :

«مَنْ حَلَفَ بِالأَمانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»

رفيدة: بعض الناس يقسم ويحلف قائلاً :

أخسر دينى على دين النصارى!!

شفاء: وبعضهم حين يريد أن يحلف فإنه يقول :

أموتُ كافرًا لو حدث كذا أو كذا . .

حذيفة: هذه كلها من الأيمان التى لا تصح، ويحرم التلفظ بها ، وفى حديث النبى ﷺ تهديد لمثل هؤلاء الذين لا يرعون دينهم حين الحلف.

(يقرأ): عن بريدة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ:

«من حلف فقال : إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الإِسْلَامِ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ
كَمَا قالَ، وإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الإِسْلَامِ سَالِمًا» .

ميسرة: فما مصير من حلف بالله كاذبًا وهو يعلم ؟!

حذيفة: ذلك إثمهم عظيم، ومصيرهم خطير، ومأواهم النار وبئس المصير.

(يقرأ): عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال :
«مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»

قال: ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عز وجل:
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية

[آل عمران: ٧٧]

واليمين الكاذبة من الكبائر .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص-رضى الله عنهما- عن النبى ﷺ قال:
«الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ،
وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الغَمُوسُ» .

يسر الرحمن: فإذا حَلَفْتُ يمينًا، ورأيتُ أنَّ الخير فى الرجوع عنه،
فماذا أفعل ؟!

حذيفة: إذا كان من الخير الرجوع فيما حلفت عليه ، فالرجوع أفضل
وعليك كفارة اليمين .

(يقرأ):

عن عبد الرحمن بن سمرة - رضي الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ:
«وإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا
فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ».

ميسرة: وما كفارة اليمين ؟

حذيفة: كفارة اليمين : إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة مسلمة ، أوصوم ثلاثة أيام . .

رفيدة:

أعلمُ أنَّ أخطر الأيمان وأعظمها إثمًا ما كان حلفًا لترويج سلعة!

حذيفة (يقرأ): عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ»

عن أبى قتادة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِى الْبَيْعِ : فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ» .

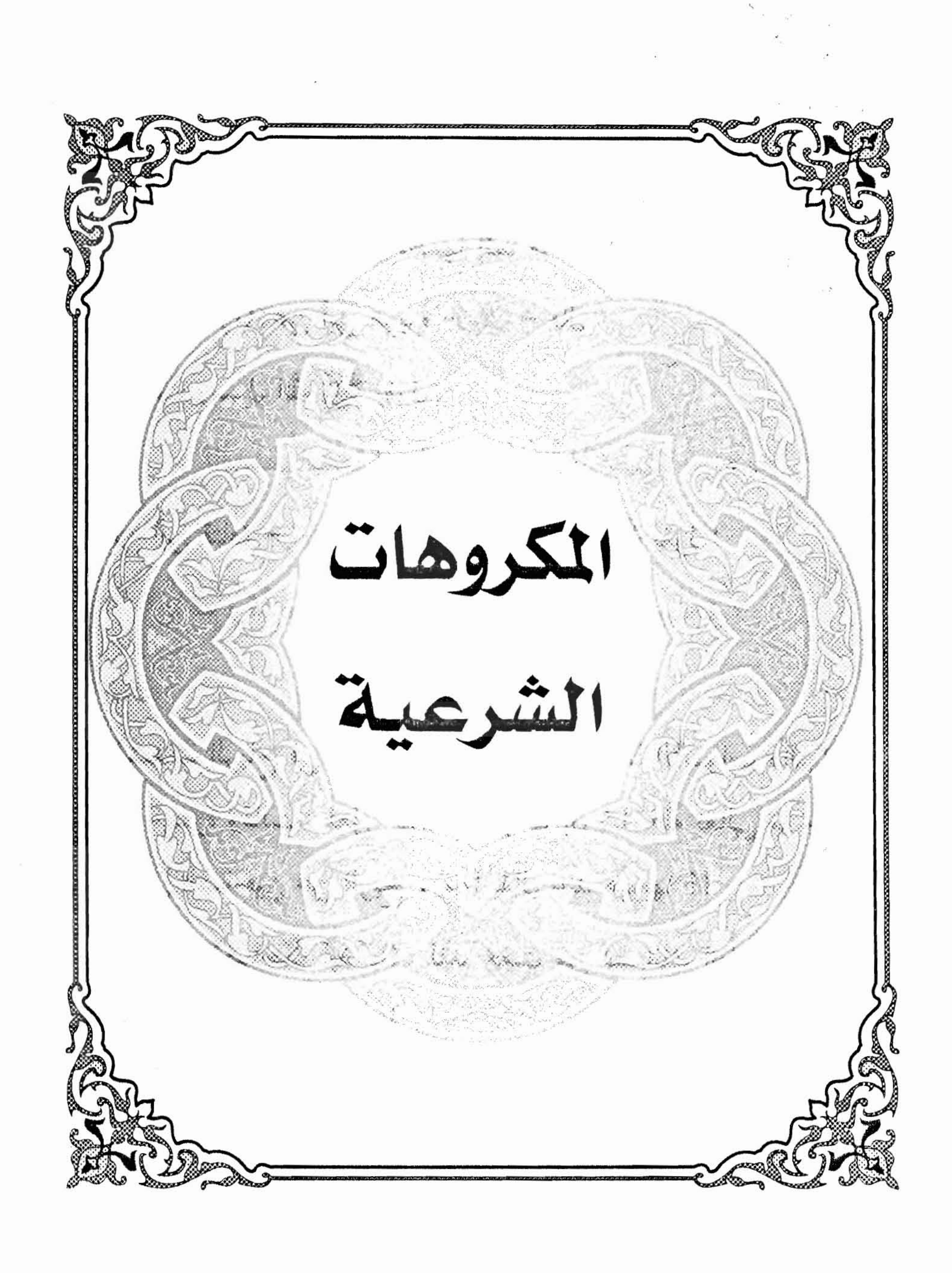
■ ■ ■

اشتـدت الرياح فى الخارج ،و ارتجت من أثرها الأبـواب والنوافذ ، فضحكت ميسرة وقالت: لعل حذيفة يذكر لنا إن شاء الله تعالى ما جاء فى كتاب رياض الصالحين عن الريح ، وما يقال عند هبوبها !!

حـذيفـة (ضاحكًا أيضًـا): لقد خفت من لسـانك الطليق أن تسبى الريح، فقد جاء النهى عن سبها . .

(يقرأ): عن أبى المنذر أبى بن كعب-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ».



المكروهات الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح حذيفة الحديث بتسمية الله تعالى ، ثم الحمد لله والثناء عليه، والصلاة على نبيه محمد ﷺ ، ثم قال :

جلستنا اليوم - يا أخواتى - لمطالعة ما جاء من حديث النبى ﷺ فى المكروهات الشرعية .

حذيفة (يقرأ) :

عن أبى قتادة - - عن النبى ﷺ :

«إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ،
وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ» .

ميسرة: وماذا بعد ؟

حذيفة (يقرأ) :

عن أبى هريرة - - أن رسول الله ﷺ قال :

«لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ،
لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا» .

رفيدة: نفهم من هذا الحديث كراهية المشى فى نعل واحدة .

حذيفة (يقرأ):

عن أبى هريرة - - قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ» .

ميسرة: يا سبحان الله . . فالملائكة إذن لا تدخل بيوت صويحباتى ممن يقتنين الكلاب .

شفاء: نعم . . فإنى أعلم من حديث رسول الله ﷺ : أنه

«مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إلا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ» .

يسر الرحمن: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . .

فما أكثر القراريط التى يخسرها أولئك الذين يقتنون الكلاب !!

رفيدة: أكل من يقتنى كلبًا يحدث له ذلك .

حذيفة: يبدو أنك لم تفهمى الحديث الذى ذكرته يا شفاء من قبل ، فهو يستثنى كلاب الصيد ، والماشية ، والزرع .

(يقرأ) : عن ابن عمر - رضى الله عنهما- قال :

«نهى رسول الله ﷺ عَنِ الْجَلالَةِ فِى الإِبِلِ أَنْ يُرْكَبُ عَلَيْهَا» .

ميسرة: وما الجلالة ؟

حذيفة: الجلالة من الإبل والحيوانات هى التى تأكل الروث وكل شىء قذر حتى تَغَيّر ريحها ولحمها . .

فالتى تأكل القاذورات، والشىء النتن ، وروث البهائم وغائط الإنسان أو فضلاته يكره ركوبها وأكل لحمها .

قالت رفيدة: فماذا لو أكلت العلف بعد ذلك .

حذيفة: إن كان العلفُ طاهرًا طاب لحمها ، ولم يعد مكروهًا أكله أو ركوبها . .

حذيفة: ومن المكروهات التى أشار إليها الحديث النبوى ما يحدث فى المساجد من بعض الناس الذين يعلنون عن بضاعتهم فى المسجد ، أو يطلبون شيئًا ضاع منهم بالإعلان عنه فى المسجد . .

حذيفة (يقرأ):

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد ، فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا: لا ردها الله عليك» .

ومن المكروهات فى المساجد: التشاجر ورفع الصوت ، والخصومة

حذيفة: (يقرأ) :

عن السائب بن يزيد الصحابى - رضي الله عنه - قال :

كنت فى المسجد فحصبنى رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: اذهب فائتنى بهذين، فجئته بهما ، فقال: من أين أنتما؟ فقالا: من أهل الطائف ، فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما؛ ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ . .

▪ ▪ ▪

قال حذيفة: ومن الأمور التى نهانا عنها النبى ﷺ: البصاق فى المسجد وعلى من يبصق فى المسجد أن يزيله . . كذلك يجب تنزيه المساجد عن القاذورات والبول فيها . . أى فى أماكن الصلوات .

حذيفة (يقرأ) :

عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال :

«الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا» .

ميسرة: المساجد اليوم لم تعد أرضيتها ترابًا أو رملاً، فالمقصود بدفنها إذن إزالتها وغسلها مثلاً .

حذيفة: (بُورك فيكِ) . . ذلك ما يرمى إليه الشرع الحنيف .

ثم يواصل حذيفة القراءة :

عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال :

«إِنَّ هذِهِ الْمَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هذا الْبَوْلِ وَلا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ الله تَعَالَى، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ».

رفـيـدة: ومما يجب ألا ننسـاه أن نمتنع عن أكل الثوم أو البـصل أو الكرات، وغيره مما له رائحة كريهة عند دخول السمجد . . قبل زوال رائحته . . ما لم تدعنا إلى ذلك ضرورة .

شفاء: ما هذه الدرر الرائعة التى تنساب من ثغرك العذب يا رفيدة.

رفيدة (ضاحكة): هذا قليل مما عندك يا شفاء . .

حذيفة: أسأل الله تعالى أن يرزقنا جميعًا العلم النافع والعمل به آمين (ثم يقرأ) .

عن جابر بن عبدالله - رضى الله عنهما - قال :

قال النبى ﷺ :

«مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا» .

وفى رواية لمسلم : «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ ، والْكُرَّاثَ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ؛ فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ» .

يسر الرحمن: أظن أن الداعى لتجنب مثل هذه الأكلات أن يذهب الإنسان إلى المسجد طيب الرائحة . . مقبول الهيئة نظيف الثياب .

ميسرة: ذلك ما جاء فى القرآن الكريم . . فى قوله تعالى:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف: ٣١]

حذيفة: بقى شىء فى هذا الباب . . وهو كراهة الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب ، وكراهة وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة .

(يقرأ): عن معاذ بن أنس الجهنى -رضي الله عنه-

«أن النبى ﷺ نَهَى عَنِ الْحِبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ»

ومما يكره فى الصلاة: وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة .

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال :

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَصْرِ فِى الصَّلاةِ» .

ومما يكره أيضًا فى الصلاة . . أن يصلى الإنسان فى حضرة الطعام، أو وهو محصور بالبول والغائط .

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ»

والأخبثان: البول والغائط . .

ويكره أيضًا الالتفات فى الصلاة لغير عذر . .

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات فى الصلاة فقال :

«هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ» .

■ ■ ■

ميسرة:

وهؤلاء الذين يرفعون رؤوسهم وأبصارهم إلى السماء فى الصلاة .

حذيفة: ذلك ما جاء فى النهى عنه حديث النبى ﷺ .

عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِى صَلَاتِهِمْ» فاشتد قوله فى ذلك حتى قال: «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»

حذيفة يواصل حديثه :

ومن الناس من يصلى نافلة بعد أن تقام الصلاة ويشرع الإمام فى الصلاة . .

(يقرأ): عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ» .

ومن الناس من يخرج من المسجد بعد الأذان دون عذر وقد نهينا عن ذلك إلا لعذر . .

حذيفة (يقرأ) :

عن أبى الشعثاء قال : كنا قعودًا مع أبى هريرة - رضي الله عنه - فى المسجد فأذن المؤذن ، فقام رجل من المسجد يمشى فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد ، فقال أبو هريرة :

«أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِم ﷺ»

■ ■ ■

ويكره أيضًا يا إخوتى أن يخص الإنسان يوم الجمعة بصيام .

حذيفة (يقرأ) :

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

«لاَ تَخُصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِى ، وَلاَ تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّامِ إلا أَنْ يَكُونَ فِى صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ» .

حذيفة (يقرأ) :

عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب، أو أم المسيب فقال : «مَالَكِ يا أُمَّ السَّائِبِ - أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ - تُزَفْزِفِينَ؟»

قالت : الحُمَّى لا بَارَكَ اللهُ فيها ! فقال :

«لاَ تَسُبِّى الحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِى آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» .

شفاء: فسب الحُمَّى مكروه يا أخى .

ميسرة:

ذلك لأن الآلام والأسقام سبب لتكفير الآثام وزيادة الحسنات . .

رفيدة: وما معنى «تزفزفين؟» .

يسر الرحمن: معناها ترتعدين يا رفيدَ . .

حذيفة ضاحكًا: نعم . . نعم . . فالزفزفة هى الحركة السريعة .

■ ■ ■

ميسرة: عفوًا يا حذيفة ، هل حقيقة يكره سب الديك ؟

حذيفة: ومن يسب الديك يا ميسرة ؟!

مَن سبَّ الديك فقد عصى رسول الله ﷺ .

حذيفة (يقرأ):

عن زيد بن خالد الجهنى -رضي الله عنه- قال :

قال رسول الله ﷺ : «لاَ تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ للصَّلاَةِ».

■ ■ ■

ثم يواصل حذيفة قراءته :

عن جابر بن عبدالله - رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:

«إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إلَيَّ ، وأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا ، وإنَّ أَبْغَضَكُمْ إلَيَّ ، وأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ».

حذيفة (معلقًا):

فهذا الحديث يحثنا على حسن الخلق ، ويحذرنا من مجموعة من آفات اللســان ، وأمراض النفــس . . فالله تعــالى يكره الذين يكثــرون الكلام ، ويتكلفون فيه ، ويتشدقون بــألسنتهم ويلوونها بالكلام تفاصحًا ، ثم الذين يملؤون أفواههم بالكلام إظهارًا للبلاغة ، وهؤلاء جميعًا هم الذين يتكلمون بغير فائدة ، ويريدون أن يظهروا الفصاحة وحسب .

ويواصل حذيفة حديثه:

والله تعالى يكره من المسلم أن يصف نفسه بالخبث ؛ لأن الله تعالى كرمه (يقرأ) . . عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال:

«لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي» .

■ ■ ■

وبعضُ النَّاسِ حين يدعو ربه . . فإنه يقدم المشيئة في الدعاء ، وذلك أمر منهي عنه لأنَّ الله تعالى لا يعجزه شيء . .

(يقرأ) .. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ» .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلاَ يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ» .

فعلى الإنسان أن يحزم فى طلبه من الله تعالى ، ويشتد فيه ، ويبالغ فى السؤال والدعاء ، فإن الله يفعل مـا يشاء ، وقادر على كل شىء، أما المشيـئة فتسـتـخدم مع محـدودى القدرة، الذين يُحاسـبون عن أعـمالهم فيخفف عنهم بالمشيئة ، والله منزه عن ذلك ، لا يعظم عليه شىء .

■ ■ ■

وهؤلاء الذين يشركون مع الله فى المشيئة أحدًا آخر مثل أن يقول: ما شاء الله وشاء فلان . . والواقع أن المشيئة لله وحده .

والصواب أن يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان.

كما جاء فى الحديث . .

عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال :

«لا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلانٌ ؛

وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ».

ميسرة: نحن نؤمن بأن المشيئة لله وحده ، ولكنى أسأل هنا عن الفرق فى استعمال حرف الواو فى قوله :

(ما شاء الله و شاء فلان) .

واستعمال الحرف (ثم) فى قوله :

«ما شاء الله ثم شاء فلان ؟»

حذيفة (موضحًا) :

(الــواو) حرف عطف ، والعطف بالواو يفيــد الإشراك والجمع بين المعطوف والمعطوف عليه .

أما(ثم) فهى حرف عطف، لكنه يفيد الترتيب مع التراخى، والفرق فى الاستعمال أن العطف بالواو هنا فى قوله «ما شاء الله وشاء فلان» لا يجوز لأن مشيئة الله أزلية ومطلقة، ومشيئة العبد حادثة ومقيدة، فلا مساغ للجمع بينهما.

والعطف بـ(ثم) يفيد الترتيب مع التراخى ، والعطف بها هنا جائز، لأنها ترتب مشيئة العبد الحادثة على مشيئة الله الأزلية ، فكأن القائل بها ينظر إلي مشيئة الله أولاً ، ويربط مشيئة العبد بمشيئة الله .

■ ■ ■

حذيفة: هناك من الآباء من يفضل بعض أولاده علي بعض، فيهدي إلي بعضهم ويحرم الآخرين، وذلك مما يخالف العدل بين الأبناء ، ويورث الحقد والحسد بين الإخــوة . . ولذلك كره النبى ﷺ تفضيل بعض أولاده على بعض فى الهدية أو الهبة . .

(يقرأ): عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال :

«إنِّى نَحَلْتُ ابْنِى هَذَا غُلامًا كانَ لِى» فقال رسولُ الله ﷺ:

«أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هذا؟» فقال: لا ، فــقال رسُولُ الله ﷺ: «فَأَرْجِعْهُ» ، وفى رواية: فقال رسول الله ﷺ: «أَفَعَلْتَ هذا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟»

قال: لا . قال: «اتَّقُوا الله واعْدِلُوا فى أوْلادكُمْ».

■ ■ ■

ومن الأمور المذمومة كراهة مدح أحـدٍ فى وجهه ، خاصة إذا خيف عليه أن تفسد حاله من هذا المدح . .

حذيفة (يقرأ):

عن أبى بكرة -رضي الله عنه- أن رجلاً ذكر عند النبى ﷺ فأثنى عليه رجلٌ خيرًا ، فقال النبى ﷺ :

«وَيْحَكَ ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» يَقُولهُ مِرَارًا «إنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادحًا لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ : أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا - إنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ - وَحَسِيبُهُ اللهُ، ولاَ يُزَكِّى عَلَى الله أَحَدًا».

ميسرة: معنى ذلك أنه ينبغى أن لا يبالغ الإنسان فى مدح غيره حتى لا يغتر بذلك .

ولا يقطع أحدٌ بخلو أحد من العيوب بل يدع ذلك لله لأن الله أعلم بعباده .

حذيفة (معلقًا) :

بورك فيك . . فإذا كان لابد للإنسان أن يمدح فليقل : أحسب كذا وكذا - إن كان يرى أنه كذلك ، وحسيبه الله ، ولا أزكى على الله أحدًا .

حذيفة (يقرأ): قال تعالى :

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء:٧٨]

وقال تعالى: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ [البقرة: ١٩٥]

حذيفة (معلقًا) :

ومما قرأنا: أن الإنسان إذا كان فى أرض وفيها بلاء أو (وباء) . .أى عدوى منتشرة . . فلا يجوز أن يخـرج منها الإنسان حتى لا ينقل العدوى إلى غيره . . وإذا لم يكن الإنسانُ مـوجودًا فى أرض الوباء ، فلا يدخلها حتى لا يصاب هو بالعدوى .

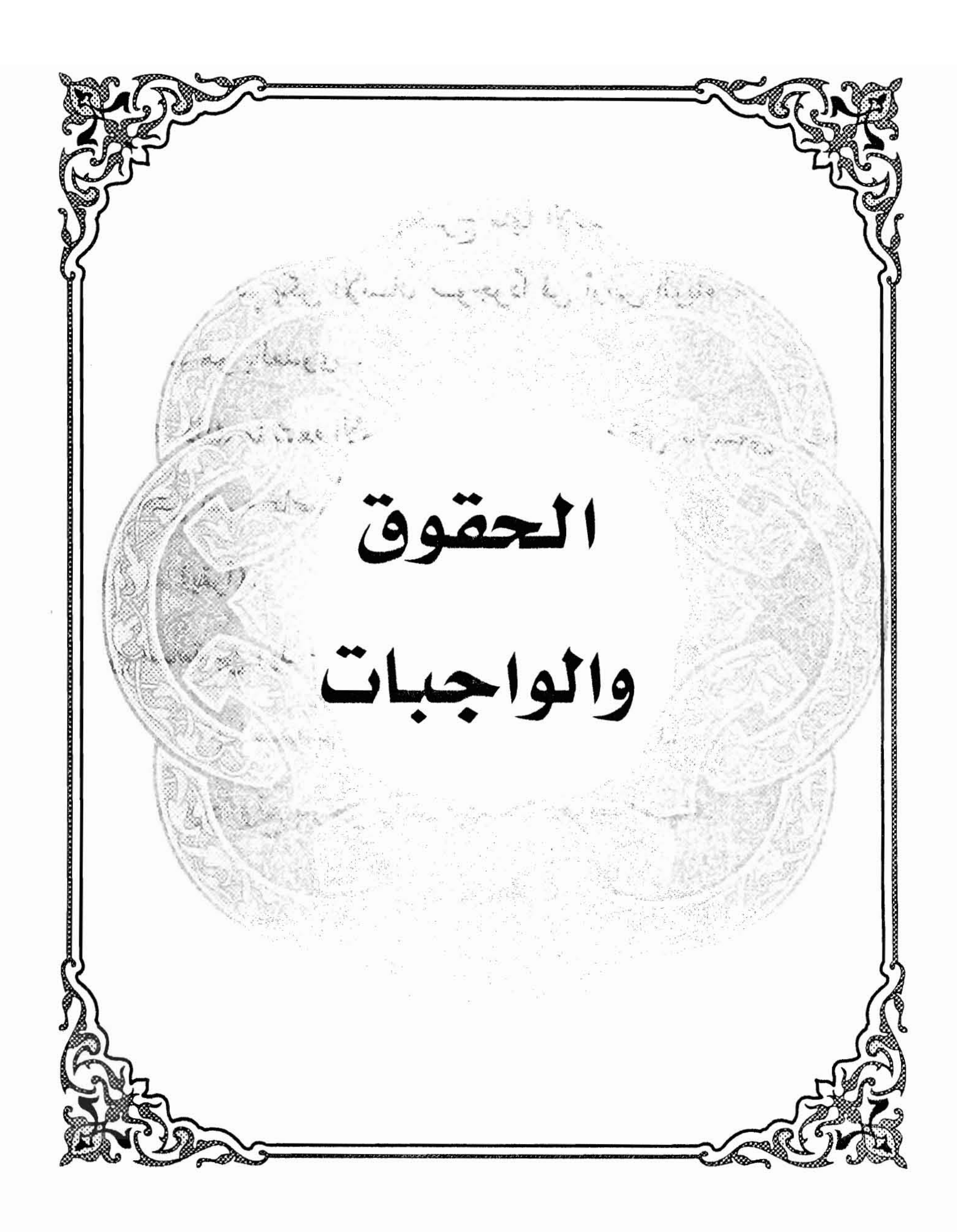
ميسرة: ذلك ما تتبعه الأمم المتحضرة الآن فى فرض ما يسمى «بالحجر الصحى» حتى تتم محاصرةُ الوباء .

حذيفة (يقرأ):

عن أسامة بن زيد -رضي الله عنه- عن النبى ﷺ قال:

«إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا ،

وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا».



الحقوق والواجبات

قالت ميسرة لأخيها حذيفة وهى تحاوره :

أرى منزلنا يغشاهُ كثير من المساكين وأصحاب العاهات، حتى من بعقله تخلف . . واليتامى من أطفال الجيران .

وأرى أمى تعطف عليهم ، وتؤدى إليهم ما يطلبونه ، بل وتبذل فى سبيل ذلك جهدها ، وما فوق طاقتها . .

قال حذيفة لأخته ميسرة - بعد أن تناول كتاب رياض الصالحين ليطالع فيه مع إخوته . .

ذلك حق الضعفة ، والمساكين ، والمنكسرين ، واليتامى ، وذلك ما دعا إليه ديننا الحنيف ..

حذيفة (يقرأ): قال تعالى:

. ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

وقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٢٨]

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾

[الضحى ٩-١٠].

فهذه الآيات تدعونا إلى بذل الحقوق لأصحابها ممن تحدثنا عنهم .

رفيدة: بمناسبة الآيات التى قرأتها عن هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى . . فهذه الآيات نزلت على النبى ﷺ لَمَّا طَلَبَ مِنْه الكفار طرد

الفقراء من المسلمين؛ليوافقوا على الجلوس إليه،والاستماع إلى ما جاء به.

حذيفة: مرحى .. مرحى ، وبورك فيك يا رفيدة ، وسأقرأ عليك الحديث الذى جاء ذكر مناسبة نزول الآيات فيه .

(يقرأ): عن سعد بن أبى وقاص-رضي الله عنه- قال:

كنا مع النبى ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون للنبى ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا ، وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هُذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ، فوقع فى نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه ، فأنزل الله تعالى :

﴿ ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾

[الأنعام: ٥٢].

حذيفة (يستطرد): أما ما جاء فى كفالة اليتيم من حديث ، فعن سهل ابن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

«أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِى الْجَنَّةِ هكَذَا» .

(وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما)

شفاء: ما معنى كافل اليتيم ؟

حذيفة:

كافل اليتيم هو القائم بأموره ، المهتم بشئونه ، المحافظ على أمواله. ومن أراد مصاحبة الرسول ﷺ فى الجنة ، فليكفل يتيمًا .

يسر الرحمن: فماذا عن المسكين ؟

رفيدة : أعتقد أن المسكين ليس هو المتسول الذى يسأل الناس فى الطرقات وعلى الأبواب . .

حذيفة: لقد حسم النبى ﷺ تعريف المسكين فى هذا الحديث النبوى

(يقرأ): عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِى يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِى لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ».

■ ■ ■

حذيفة: حدثنا الآن عن حق الزوجة ووصية النبى ﷺ بها . .

(يقرأ): قال تعالى:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩]

لقد أوصى النبى ﷺ بالنساء وأمر بحسن معاملتهن، وأمر الزوج أن يحسن صحبة زوجه . .

وفى الحديث عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِى الضِّلَعِ أَعْلاَهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ».

ووصف الرسول ﷺ المحسـنين فى معامة زوجاتهم بأنـهم من خيار الرجال .

حذيفة (يقرأ) :

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ».

ميسرة: جزى اللهُ النبى ﷺ عن النساء خيراً .

حذيفة: وعلى النّساء واجبات يا ميسرة . . ليس لهن حقوق فقط

فمن حق الزوج على المرأة:

ألا تهجر فراش زوجها ، وألا تصوم إلا بإذنه .

(يقرأ)

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ
فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ».

شفاء: لقد بالغ الرسول ﷺ فى حق الزوج على زوجته مبالغة عظيمة، تبين عظيم حق الزوج على زوجته .

حذيفة (يقرأ) . . عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ :

«لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ
لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»

رفيدة: إلى هذا الحد . . فويل إذن للمرأة التى تفرط فى حقوق زوجها . .

يسر الرحمن: وهنيئًا إذن يا رفيدة لمن أطاعت زوجها وأرضت ربها .

حذيفة: إذن يكون مصيرها الجنة إن شاء الله

(ثم يقرأ): عن معاذ بن جبل - - عن النبى ﷺ قال:

«لاَ تُؤْذِى امْرَأَةٌ [illegible]

لاَ تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ [illegible]»

■ ■ ■

يسر الرحمن: ما دمنا قد جرى حديثنا عن حق الزوج والزوجة، فما رأيكم فى الحديث عن حق العيال . . والإنفاق عليهم .

حذيفة: لله درك !! فقد أوسع القرآن الكريم الحديث عن الإنفاق عمومًا وعلى الإنفاق على الذرية بصفة خاصة ، وقد أشار النبى ﷺ إلى ذلك فى أحاديثه وسنرى- إن شاء الله تعالى - فى كتاب «رياض الصالحين» ما جاء فى هذا الأمر . .

(يقرأ حذيفة): قال تعالى :

﴿ وَعَلَى [illegible] ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

وقال تعالى: ﴿ [illegible] لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ [illegible] ﴾ [الطلاق: ٧] .

وعن أبى عبدالله ، ويقال له : أبو عبد الرحمن - ثوبان بن بُجْدُدٍ مولى رسول الله ﷺ قال :

«أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ» .

حذيفة (يسترسل):

وقد أشار النبى ﷺ إلى أن من يُضيع أهله وعياله، فلا ينفق عليهم، فهو آثم . .

(يقرأ): عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ :

«كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» .

وقد حَثَّتْ الأحاديثُ النبوية على الإنفاق والبذل . .

فجاء فى الحديث عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

والممسك: هو البخيل والتلف: الخسران والبوار.

رفيدة: ويستحب للمرء أن ينفق أطيب ما عنده .

فقد قال الله تعالى:

﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ .

حذيفة (يقرأ): قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]

ويذكر هنا مؤلف كتاب ريـاض الصالحين الإمام النووى - رحمه الله تعالى - قصة أبى طلحة مع النبى ﷺ . .

شفاء: اقرأها علينا يا أخى - أعزك الله - فإن لأبى طلحة مع الإسلام مواقف مُشَرِّفة رفعته إلى أعلى عليين . .

حذيفة: حُبا وكرامة يا شفاء . .

(يقـرأ): عن أنـس - رضي الله عنه - قال : كـان أبو طلحة - رضي الله عنه - أكثـر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكـان أحب أمواله إليه بيـرحاء،

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى أنزل عليك ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾، وإن أحب مالى إلىّ بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال رسول الله ﷺ:

«بَخٍ ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ»

فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه..

فانظُرْنَ يا أخواتى العزيزات إلى مـا قام به أبو طلحة من إنفاق أحب الأشياء إليه – وهى بيرحاء – وتعنى حديقة نخل ، ويكفى أن النبى ﷺ كان يدخلها فيشرب منها فتنال الحديقة بركة رسول الله ﷺ ..

ومع ذلك – ورغم حبّ أبى طلحة لها – رأى أنها أطيب مال ، وزادت طيبًا وبركة بفضل النبى ﷺ ،فنزل عنها صدقة لله تعالى اتباعًا لقوله تعالى:
﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾

شفاء: أليس من حق الأبناء على الوالدين أن يأمروهم بالطاعة والمحافظة على الصلاة، وتأديبهم ومنعهم من ارتكاب ما نهى الله تعالى عنه.

يسر الرحمن: إيه يا شفاء . . ففى القرآن والسُّنة من النصوص الكثيرة التى تدعو إلى ذلك .

ميسرة: فليقرأ عـلينا حذيفة ما جاء عن ذلـك فى كتاب «رياض الصالحين».

حذيفة: إن شاء الله تعالى ، ثم (يقرأ) :

قال الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢]

وقال تعالى:
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦]

وعن ابن عمـر – رضى الله عنهما– قال : سـمعت رسول الله ﷺ

يقـول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِـه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِـيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَـا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

شفاء: هذا الحديث يحدد مسئولية كل إنسان تِلقَاءَ من يُسأل عنهم. .

ميسرة: أذكر أن هناك حديثًا يحض الأهل على أمر أولادهم بالصَّلاة وهم صغار السِّنْ. .

حذيفة: نعم . . نعم (يقرأ) :

عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ :

«مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ».

■ ■ ■

حذيفة: نتحدث عَنْ حَقِّ الجَار والوصية به .

(يقرأ): قال الله تعالى:

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[النساء: ٣٦].

فنحن مأمورون بالإحسان إلى الجار .

ميسرة: بلغ من التأكيد على حقّ الجار فى الإحسان إليه أن جبريل كان يكرر على النبى ﷺ الوصية بالجار .

حذيفة (يقرأ): عن ابن عمر وعائشة - رضى الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

يسر الرحمن: وهناك وصايا بأن يُهدى إلى الجار شىءٌ من الطعام .

حذيفة: هذا ما جاء به هذا الحديث .

عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» .

رفيدة: ويجب على الجار أن يسلم جاره من أذاه .

حذيفة (يقرأ): وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- أن النبى ﷺ قال:

«وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ!» قيل: مَنْ يا رسول الله؟

قال: «الَّذِى لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ!».

وبوائق الجار: شروره وأذاه .

وأحب الناس إلى الله من كان محسنًا لجاره ولأصحابه .

(يقرأ):

عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

«خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ،

وَخَيْرُ الْجيرانِ عِنْدَ اللهِ تَعالى خَيْرُهُمْ لِجَارِه».

رفيدة: حديثنا التالي - فيما يبدو - عن بر الوالدين .

حذيفة: يبدو أَنَّكِ يا رُفيدة تطالعين [رياض الصالحين] مُطَالَعَةً جَيِّدَة . .

رفيدة: ومن ذا الذى لا يحب أن يطالع [رياض الصالحين] وقد احتوى على معظم أبواب الشريعة . .

حذيفة: سنطالع إنْ شَاءَ اللهُ تعالى باب بر الوالدين وصلة الرحم .

(يقرأ): يقول الله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

[الإسراء: ٢٣-٢٤]

وفي الحديث عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال :

يا رسول الله ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صحابتى ؟ قال: «أُمُّك» قال: ثم مَنْ ؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثم مَنْ ؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثُمَّ مَنْ ؟ قَال: «أَبُوكَ» .

فبر الوالدين من أجلّ الأعمال عند الله تعالى وأحبها إليه سبحانه .

ففى الحديث عن أبى عبد الرحمن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال:

سألت النبى ﷺ ؛ أى العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال:

«الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» قلت: ثم أى؟ قال: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قلت: ثم أى؟

قال: «الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللهِ» .

وجعل الله تعالى عقوق الوالدين من أكبر الكبائر .

يواصل حذيفة القراءة: عن أبى بكرة نُفَيْعِ بن الحارث -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» - ثلاثًا -

قُلنا: بلى يا رسول الله : قال: «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»

وكَان مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فقال: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»

فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ.

يسر الرحمن:

هل صحيح أنه من صلة الرحم بر أصدقاء الأب بعد موته .

حذيفة: نعم ، وفضلاً عن ذلك الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما .

يقرأ الحديث:

عن أبى أُسَيد مالك بن ربيعة الساعدى -رضي الله عنه- قال:

بينا نحن جلوس عند النبى ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال:

يا رسول الله ، هَلْ بَقِي من بر أبوىَّ شىء أبرهما به بعد موتهما؟!

قال: «نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِى لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا».

شفاء: يدفعنا ذلك إلى الحديث عن صلة الرحم .

رفيدة: صلة الرحم من أسباب رضى الله تعالى عن العبد .

حذيفة: عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ: أى يبارك له فى عمره .

فكما نرى أن صلة الرحم تورث صاحبها بركة فى العمر ، وسعة الرزق وحفظ الصحة ، والذكر الحسن بعد الموت ، والذرية الصالحة .

يسر الرحمن: هناك حديث مشهور فى صلة الرحم . .

وفيه أن الرحم معلقة بالعرش .

حذيفة (يقرأ):

عن عائشة -رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

«الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ،

وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ»

ميسرة: وقطع الرحم من أعظم الأمور عند الله، وأخطرها على الإنسان يوم القيامة.

حذيفة (يقرأ): عن أبي محمد جبير بن مطعم - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»

قال سفيان فى روايته: يعنى : قاطع رحم.

حذيفة: ونختم الحديث - إن شاء الله تعالى - بالحديث عن توقير العلماء وأهل الفضل .

(يقرأ): قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩]

من الأمور التى حثنا عليها النبى ﷺ توقير العلماء، وإجلال أهل الفضل . . ففى الحديث :

عن أبى موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللهِ تَعَالَى إِكْرَامَ ذِى الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الغَالِى فيه وَالجَافِى عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِى السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ».

حذيفة يوضح ، ويبين قائلاً :

والمقصود بحامل القرآن غير الغالى فيه: أى الذى لا يبحث فى أسراره الخفية . . والجافى له: أى التارك له .

والسلطان المقسط: الذى يحكم بالعدل .

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده - رضى الله عنهم - قال: قال رسول الله ﷺ :

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا»

فواجبٌ أن نوقر العلماء، وأن ننزل الناس منازلهم اتباعًا لهدى النبى ﷺ.



الأخلاق الحميدة

انتظم عقد الأسرة عند الأصيل، وتحلقت الأخوات حول أخيهم حذيفة المعنىِّ بقراءة كتاب «رياض الصالحين» وشرح ما جاء فيه من أحاديث .

قال الأب [illegible]: بعد حمد الله تعالى والثناء عليه . .

أرجو يا حذيفة أن تطالع ما جاء فى الكتاب عن الأخلاق الحميدة .

قال حذيفة: حُبًا وكرامة .

(يقرأ):

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا [illegible] ﴾ [التوبة: ١١٩]

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى [illegible] إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا».

يسر الرحمن:

الصدق: سمة من سمات المؤمن، والمؤمن لا يكون كذابًا.

حذيفة (يقرأ): عن أبى سفيان، صخر بن حرب - رضي الله عنه - **فى حديثه** الطويل فى قصة هرقل ، قال هرقل: فماذا يأمركم - يعنى النبى - قال أبو سفيان ، قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا ، واتركوا ما

يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة . .

رفيدة: المؤمن الصادق يراقب ربَّه فى تحريه للصدق ، فهو يعلم أن الكذابين يُغضبون ربهم ، وتُسعر بهم النار .

شفاء: يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران: ٦]

ميسرة: مراقبة الله تعالى من سمات المسلم الذى يعرف قدر ربه حق المعرفة . .

حذيفة (يقرأ): عن أبى ذر جندب بن جنادة ، وأبى عبد الرحمن معاذ ابن جبل - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ : قال:

«اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

يسر الرحمن: فالمراقبة لله سبيل المسلم إلى تقوى الله عز وجل . . ونحن مأمورون بتقوى الله عز وجل .

حذيفة (يقرأ): ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٢]

شفاء :تقوى الله سبيل إلى تفريج الكروب ، وجلب الرزق للعبد .

حذيفة (يقرأ): ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾[الطلاق: ٢, ٣]

عن أبى أمامة صدى بن عجلان الباهلى - رضي الله عنه - قال:

سمعت رسول الله ﷺ يخطب فى حجة الوداع فقال:

«اتَّقُوا اللهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُم، وَصُومُوا شَهْرَكُم، وأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ».

شفاء: وتقوى الله سبيل للعبد وطريق لاستقامته مع الله تعالى . . فالاستقامة درجة عالية تدل على كمال الإيمان وعلو الهمة .

رفيدة: نحن مأمورون بالاستقامة . . يقول الله تعالى :

﴿ فاستقم كما أمرت ﴾ [هود: ١١٢]

يسر الرحمن: أصحاب الاستقامة ينالهم رضا الله، وتتنزل عليهم الملائكة، ولهم البشرى بالجنة ينعمون فيها النعيم المقيم . .

حذيفة (يقرأ): ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢]

ويواصل القراءة: عن أبى عمرو ، وقيل : أبى عمرة سفيان بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله ، قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا غيرك ، قال :

شـفـاء: والمسلم يجب عليه أن يتحلى بأخـلاق المسلمين ، ويتحرى فضائل الأعمال .

رفيدة: والأمانة من هذه الصفات . .

ميسرة: يقول تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]

حذيفة (يقرأ): عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُوْتُمِنَ خَانَ».

يسر الرحمن: كما أن المؤمن مطالبٌ برد المظالم إلى أهلها ، ويتقى الظلم، لأنه يعلمُ أن الظلمَ ظلماتٌ يَوم القيامة . .

والله تعالى يقول : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾

[غافر: ١٨]

حذيفة (يقرأ): عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ».

ميسرة: وإذا عرف المؤمن معنى العدل ، وتحرى الصدق ، وعلم أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، تحلى بخلق القناعة . .

يسر الرحمن: ما أعظم آيات القرآن تحدثنا عن القناعة . . وهذا المثال

للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربًا فى الأرض .

حذيفة: سأقرأ عليكم هذه الآية ، يقول الله تعالى :

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: ٢٧٣]

(ويقرأ الحديث): عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

وعن عبدالله بن عمرو -رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» .

رفيدة: ومن تحلَّى بالتقوى والاستقامة ، وكان الصدق ديدنه ، ومراقبة الله فى كل أفعاله سبيله ، وأدى الأمانة ، وقَنَعَ بما رَزَقَه اللهُ تعالى . . كان التَّواضعُ من جملة أخلاقه .

شفاء : يقول الله تعالى لنبيه :

﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨]

حذيفة (يقرأ).

عن عياض بن حمار - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».

وعن أبى هريرة – – أن رسول الله ﷺ قال :

لقد بلغ من تواضع النبى ﷺ أنه كان إذا مرَّ على صبيان فسلم عليهم . .

عن أنس – – أنه مَرَّ على صبيان فسلَّم عليهم، وقال : كان النبى ﷺ يفعله .

وعنه قال :

ومن تحلى بصفة التواضع بعدت عنه صفة الكبر .

قال الله تعالى:

[القصص: ٨٣]

وفى الحديث عن عبدالله بن مسعود – – عن النبى ﷺ قال:

فقال رجل :

«إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ قال:

واستطرد حذيفة يفسر ما غمض من كلمات قبل أن تلاحقه ميسرة بالأسئلة :

بطر الحق: دفعه ورده على قائله ، وغمط الناس: احتقارهم .

ميسرة: ما أروع هذه المحَاجّة أو المناظرة بين الجنة والنار!! التى جاءت فى حديث النبى ﷺ فى كتاب «رياض الصالحين» فليقرأها علينا حذيفة إن شاء الله تعالى .

حذيفة (يقرأ): عن أبى سعيد الخدرى- رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

«احْتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ : فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمَا :

إِنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا».

ويواصل قراءة حديث آخر

عن أبى هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال :

«لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا»

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ :

«ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» .

والعائل: هو الفقير . .

ثم سُمِع أذان المغرب فانصرف الجميع إلى صلاتهم .

■ ■ ■

فى اليوم التالى انتظم الجميع فى جلستهم المعتادة لمطالعة ما جاء فى كتاب «رياض الصالحين» . . وافتتح حذيفة الجلسة ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : سيكون حديثنا إن شاء الله تعالى مبدؤه من باب :

(حسن الخلق) فعلى بركة الله نبدأ المطالعة

حذيفة (يقرأ): قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]

ميسرة: هذه الآية الكريمة تخبر عن شهادة الله تعالى المؤكدة للنبى ﷺ بأنه على خلق عظيم . . وأظن يا حذيفة أنَّ الأحاديث الواردة فى حسن خلق النبى كثيرة . . ورد بعضٌ منها فى هذا الكتاب العظيم .

حذيفة (يقرأ): وعن أنس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ : «أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقًا»

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال:

«لَمْ يَكُنْ رَسُولَ الله ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا» وكان يقول:

«إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا».

رفيدة: إن حسن خلق النبى ﷺ دعوة لأتباعه بأن يكونوا على جانب كبير من حسن الخلق ، كما جاء فى الحديث السابق .

شفاء: الخلق الحسن يُكسِب صاحبه حسنات كثيرة تثقل ميزانه .

حذيفة (يقرأ): عن أبى الدرداء - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«مَا مِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ فِى مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ،
وَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِى».

والبذى: هو الذى يتكلم بالفحش ورديء الكلام .

وعن أبى هـريرة - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : «تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» .

شفاء: حقا . . حسن الخلق يصل بالعبد إلى درجة عظيمة .

حذيفة (يقرأ):

عن عائشة - رضى الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ».

ميسرة: كان النبى ﷺ يدعو الناس إلى حسن الخلق ، وذلك اتباعًا لأمر ربه . . ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[الأعراف: ١٩٩]

وكذلك قوله تعالى :

﴿ وَلا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[فصلت: ٣٤:٣٥]

رفيدة: فى هذه الآيات دعوة إلى الحلم والأناة والرفق . .

حذيفة (يقرأ): عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس :

«إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاةُ» .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِى عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِى عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِى عَلَى سِوَاهُ» .

وعنها أن النبى ﷺ قال :

«إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلا زَانَهُ ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلا شَانَهُ».

يسر الرحمن: ومن خلق المسلم احتمال الأذى والعفو عن النّاس ، كما يقول تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

[الشورى: ٤٣]

حذيفة (يقرأ): عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال:

يا رسول الله ، إن لى قرابةً أصلهم ويقطعونى ، وأحسن إليهم ويسيئون إلىَّ ، وأحلم عنهم ويجهلون علىّ ، فقال :

«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ تَعَالَى ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» .

رفيدة: من أعظم الخُلُق عند المسلم الحياء . .

شفاء : «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ» . . «وَالحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ» .

حذيفة (يقرأ): عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لا إِلهَ

إلا اللهَ ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» .

يواصل حذيفة :

وعن عمران بن حصين -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلا بِخَيْرٍ» ، وفى رواية لمسلم : «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» .

أو قال : «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ»

يسر الرحمن:

قرأتُ ذات مرة فى كتاب «رياض الصالحين» باب حفظ السر .

حذيفة (مقاطعًا) : ذلك ما سنطالعه الآن . . اصبرى يا أختاه . .

يسر الرحمن (ضاحكة): لعلنى تأثرت بميسرة وهى تحرص على مقاطعتك . .

ضحك الجميع . .فتابع حذيفة (يقرأ) :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[الإسراء: ٣٤]

ميسرة مقاطعة :

إنَّ إذاعة السرِّ خيانة للأمانة . . وخيانة الأمانة من علامات النفاق . .

حذيفة مُعَقِّبًا على ميسرة : يا فقيهة عصرها . . ذلك ما تضمنه حديث النبى ﷺ الذى سأقرؤه إن شاء الله . .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما- أن رسو ل الله ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ

كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» . .

وطرق الباب طارق ، كان ضيفًا قد أقبل لزيارة الأسرة .

قالت ميسرة (مشاغبة) : إن عمى فلان لا ينسى موعدًا أبدًا .

فانصرف الجميع إلى ضيفهم يرحبون به .

بعد انصراف الضيف تحلق الأولاد حول أخيهم «حذيفة» ثم بدؤوا يطالعون ما جاء فى كتاب «رياض الصالحين» .

قال حذيفة: بمناسبة استقبالنا للضيف فسأقرأ عليكم ما جاء فى باب إكرام الضيف فى الكتاب .

(يقرأ): قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٤:٢٧]

ميسرة: قد اشتهر الخليل إبراهيم بإكرام الضيف !

شفاء (مقاطعة) : كان إكرامه مضرب المثل، ألم تروا إلى العجل السمين الذى ذبحه لأضيافه ؟!!

رفيدة: لا بأس يا شفاء ، ليس مطلوبًا من كل الناس ذبح العجول لأضيافهم ! فليس كل الناس يملكون العجول ؟!!

يسر الرحمن: العبرة بمبدأ إكرام الضيف .

ميسرة: خيركم من جاد بما عنده حتى ولو ببضع تمرات . .

حذيفة: نعم . . نعم . . المهم إكرام الضيف فإكرام الضيف من علامات الإيمان .

(يقرأ): عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال :

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

رفيدة: علمت أنه ليس للضيف حق فى الضيافة إلا ثلاثة أيام .

ميسرة: نعم . . فكثير من الناس لا طاقة لهم باستضافة الضيف أكثر من ثلاثة أيام . وتلك من حكمة النبى ﷺ ونظرته الثاقبة للأمور ، وبُعد نظره ﷺ .

حذيفة: مرحى . . مرحى . . فذلك ما أشار إليه النبى ﷺ فى الحديث الشريف الذى سأقرؤه عليكم الآن إن شاء الله تعالى .

(يقرأ): عن أبى شريح خويلد بن عمرو الخزاعى - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»

قالوا: وما جائزته يا رسول الله ؟ قال :

«يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ

وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ» .

حذيفة (مستطردًا..) ويبين لنا الرسول ﷺ سبب تحديد أيام الضيافة بثلاثة أيام . . فيقول ﷺ :

«لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ »

قالوا: يا رسول الله، كيف يؤثمه ؟ قال :

«يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ» .

■ ■ ■

حذيفة: سأقرأ عليكم - إن شاء الله تعالى - ما جاء فى فضل الكلام الطيب وحسن المخاطبة ، وإيضاحه للمخاطب .

(يقرأ) .. قال تعالى :

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩]

ميسرة (وقد استأذنت فى الحديث):

تُفِيدنا الآيات أنَّ الكلامَ الطيب يؤلف القلوب ، ويجمع الناس حول صاحبه ، والفظاظة والغلظة تنفر الناس من صاحبها ، والكلمة الطيبة أفضل علاجٍ لجراحات النفوس . .

رفيدة (ضاحكة): ما هذه البلاغة يا ميسرة ؟!

ميسرة (متدللة فى الحديث مع أختها) : هذا بعض ما عندكم يا رفيدة.

حذيفة: يعجبنى هذا الحوار الطيب بينكما ، وشاهدى إليكن جميعًا

حديث النبى ﷺ :

(يقرأ): عن عدى بن حاتم - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لم يَجِدْ فَبِكَلمَةٍ طَيِّبَةٍ» .

وعن أبى ذر - رضي الله عنه - قال : قال لى رسول الله ﷺ :

«لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ» .

حذيفة: ومن أدب الحديث يا أحبابى أن يبين الإنسان كلامه ويكرره إذا لم يفهم أخوه ما يقوله . .

(يقرأ):

عن أنس- رضي الله عنه - أن النبى ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وإذا أتى إلى قوم فسلم عليهم سلَّم عليهم ثلاثًا» .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان كلام رسول الله ﷺ كلامًا فصلاً، يفهمه كل من يسمعه» .

وأرادت ميسرة أن تقول شيئًا ، فقال حذيفة :

على رسلك يا ميسرة ، احرصى دائمًا على ألا تقاطعى من يتحدث فذلك من آداب الحديث . .

ثم أكمل حذيفة ..

ومن آداب الإسلام استحباب أن يبشر الإنسان أخاه بالخير وطيب الأخبار ، والآيات القرآنية عامرة بهذا الأمر .

(يقرأ) .. قال الله تعالى:

﴿ فبشر عباد (١٧) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾

[الزمر: ١٧-١٨]

وقال تعالى: ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾ [التوبة: ٢١]

وقال تعالى: ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ [الصافات: ١٠١]

﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ [سورة هود: ٦٩]

وجاء فى الحديث الشريف عن إبراهيم ، ويقال أبو محمد - ويقال: أبو معاوية - عبد الله بن أبى أوفى -رضي الله عنه- - أن رسول الله ﷺ بشّر خديجة -رضى الله عنها- ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

ثم تطلع حذيفة ناحية ميسرة قائلاً (وهو يضحك) :

وقبل أن تقاطعينى يا ميسرة سأبين لك ما غمض من معانى بعض الكلمات التى جاءت فى الحديث .

فالقصب: اللؤلؤ المجوف . والصخب: الصياح واللغط .

والنصب: التعب ..

ثم أكمل حذيفة .. وفى الختام يستحب وداع الصاحب ووصيته والدعاء له وطلب الدعاء منه ..

(يقرأ): عن سالم بن عبدالله بن عمر، أن عبد الله بن عمر - رضى

الله عنهما - كان يقول للرجل إذا أراد سفراً :

ادن منى حتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا ، فيقول:

«أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ» .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال :

يا رسول الله إنى أريد سفراً فزودنى ، فقال:

«زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى» قال : زدنى ، قال: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ» قال: زدنى ، قال: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ» .

ونهض حذيفة ، فنهض الجميع قائلين فى ختام المجلس :

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ» .


الإيمان
بالغيب



دخل حذيفة غرفة المعيشة على أخواته ، وألقى عليهم السَّلام قائلاً :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أعتذر إليكن عن تأخرى عليكن . فرددن عليه التحية .. قائلات :

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ..

قالت ميسرة: لا بأس عليك يا أخى .. ثم ضحكت فى براءة ، وقالت: قد قبلنا عذرك ..

فتضاحك الجميع ، ثم جلس حذيفة مشمرًا عن ساعد الجِدّ ، وتناول كتاب «رياض الصالحين» .. ثم قال بعين دامعة : يبدو أنه قد آن الأوان لكى نُوَدِّع كتاب «رياض الصالحين» وداع الأحباب .. فقد صحبنا هذا الكتاب الرائع فترة من الزمن كانت لنا سَلوًى ، وعزاءً لنا عن هموم الدنيا وأحداثها ..

صمت الجميع متأثرين ، ثم قالت رُفيدة :

سنة الله فى الخلق .. لا شىء يبقى على حاله

نودع الأحباب ، ونفارق الصِّحاب ..

ولادائم ولا باقى إلا الله سبحانه وتعالى ..

يسر الرحمن: على رسلكن .. فما نحن بمفارقى الكلِم الطيب للنبى ﷺ .. إنه فى القلوب والصدور .

حذيفة: لكى نزداد إيمانًا بالغيب ، والغيب كل ما غاب عنا من أمثال: الإيمان بالله ، وملائكته ، ورسله ، ويوم القيامة ، وعلامات الساعة الكبرى، والجنة والنار .

حذيفة (يقرأ):

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«مَا منْ نَبىٍّ إلا وَقَدْ أنْذَر أمتهُ الأعورَ الكذَّابَ ألا إنَّهُ أعورُ ، وإنَّ رَبَّكُمْ عزَّ وجلَّ ليسَ بأعورَ مكْتوبٌ بيْنَ عينَيْه ك ف ر» .

رفيدة: أظن أن الأعور الكذاب يقصد به المسيح الدجال .

حذيفة:

نعم يا رفيدة. .وذلك ما يشير إليه هذا الحديث الذى سأقرؤه عليكن.

(يقرأ): عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ ذكَر الدجّالَ بين ظهرانىِّ الناس فقال :

«إنَّ اللهَ لَيْسَ بأعْورَ ، ألا إنَّ المَسيحَ الدَجَّال أعورُ العينِ اليمنى، كأنَّ عيْنَهُ عنبةٌ طَافيةٌ» .

والمقصود بالعنبة الطافية

حذيفة (يقرأ): قال تعالى:

شـفـاء: مادمنا سنعمل بما جاء من حـديث النبى ﷺ فلا ضير ولا حرج.

ميسرة: دونكن الكتاب - كتاب رياض الصالحين - فارجِعن إليه بين الحين والآخر .

حذيفة:

معك الحق يا «ميسرة» . . فـالكتاب أمامنا نحرص على أن يظل فى مكتبة البيت، نـرجع إليه بين الحين والآخر؛ التماسًا للـتذكرة بهدى النبى ﷺ.

ثم مدّ حذيفة يده فتناول الكتاب ، ثم فتح صفحاته وقال :

آخر ما سنقرؤه عليكن ما جاء فى ذكر بعض علامات الساعة الكبرى، وأخيرًا نتحدث عن الجنة ونعيمها ، ونختتم بها حديثنا -إن شاء الله- ختامًا لكتاب «رياض الصالحين»..

قـالت شفـاء : معنى كلامك أن هناك علامـات أخرى من علامات الساعة الكبرى ؟

قال حذيفة: نعم ، وهى دالة على قرب قيام الساعة[1].

وهنا قالت ميسرة: وللساعة علامات أخرى صغرى[2] ظهرت منذ زمنٍ بعـيد ، ولكن مـا السـر فى خـتم رياض الصالحـين بالحـديث عن الجنة ونعيمها؟

(١) طُبع بدار الصحابة للتراث بطنطا كتاب «علامات الساعة الكبرى» للأطفال .

(٢) طبع بدار الصحابة كتاب «علامات الساعة الصغرى» للأطفال .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٥ : ٤٨]

حذيفة (معلقًا):

إنَّ الحديث عن الجنة والنار فى القرآن الكريم قد أخذ جانبًا كبيرًا من الآيات . .

رفيدة : هذا التكرار فى الحديث تذكرة للمؤمنين، وحث للكافرين الذين لا يؤمنون بالغيب على الدخول فى الإيمان .

حذيفة (يقرأ):

قال تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٨ : ٧٣]

حذيفة (يقرأ): عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا ، وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتَمَخَّطُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَكِن طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ»

يسر الرحمن: كأننا فى الجنة لا نقضى حاجتنا ، ولا نخرج شيئًا من

أنوفنا ، ولا نتبول ؟

حذيفة: نعم .. فكل هذه الأشياء لا وجود لها [illegible]

ﷺ قال : «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ [illegible] : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا».

شفاء: إنَّ أهل الجنة ينالون من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..

حذيفة:

إنهم فوق ذلك ينالون رضا الله تعالى فلا يغضب عليهم أبدًا.

(يقرأ): عن أبى سعيد الخدرى - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ: لَبيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ [illegible] أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلكَ ؟ فَيَقُولُونَ : وَأَيُّ شيء أَفْضَلُ مِنْ ذَلكَ ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِى فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

حذيفة: وتتحقق النعمة الكبرى لأهل الجنة حين يتجلى عليهم ربهم فينظر إلى أهل الجنة ..

حذيفة (يقرأ) :

عن صهيب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ [illegible] تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الحِجَابَ [illegible] النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ».

وأغلق حذيفة الكتاب . . وحمد الله تعالى وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ . . ثم رفع - ومعه أخواته- أكف الضراعة إلى الله تعالى أن ينفعهم بهذا الكتاب وأن يجعل جلساتهم التى طالعوا فيها هذا الكتاب فى سجل حسناتهم، وأن يدخلهم الجنة برحمته . .

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله فى الأولى

وفى الآخرة .

د/ عاطف لماضة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة